العلويون وخلافة العباسيين
فـــى
العصر العباسى الأول

﴿دراسة لأطوار العلاقات السياسية بين العلويين والعباسيين إلى سنة ٢٣٢ هـ﴾

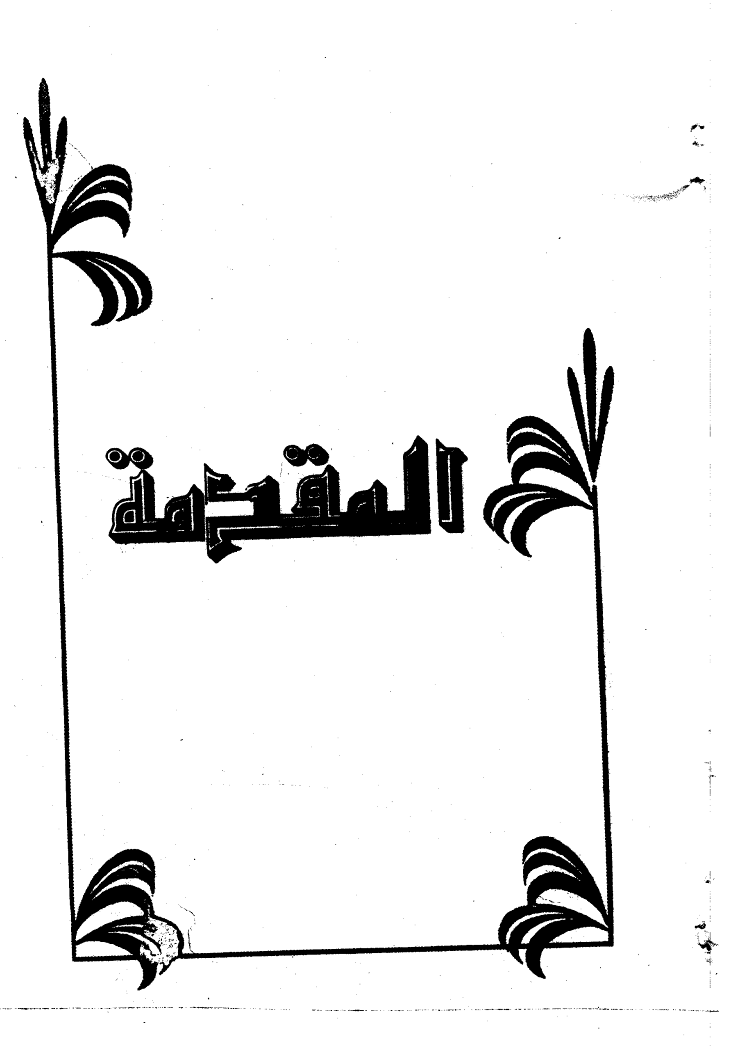


تأليــف

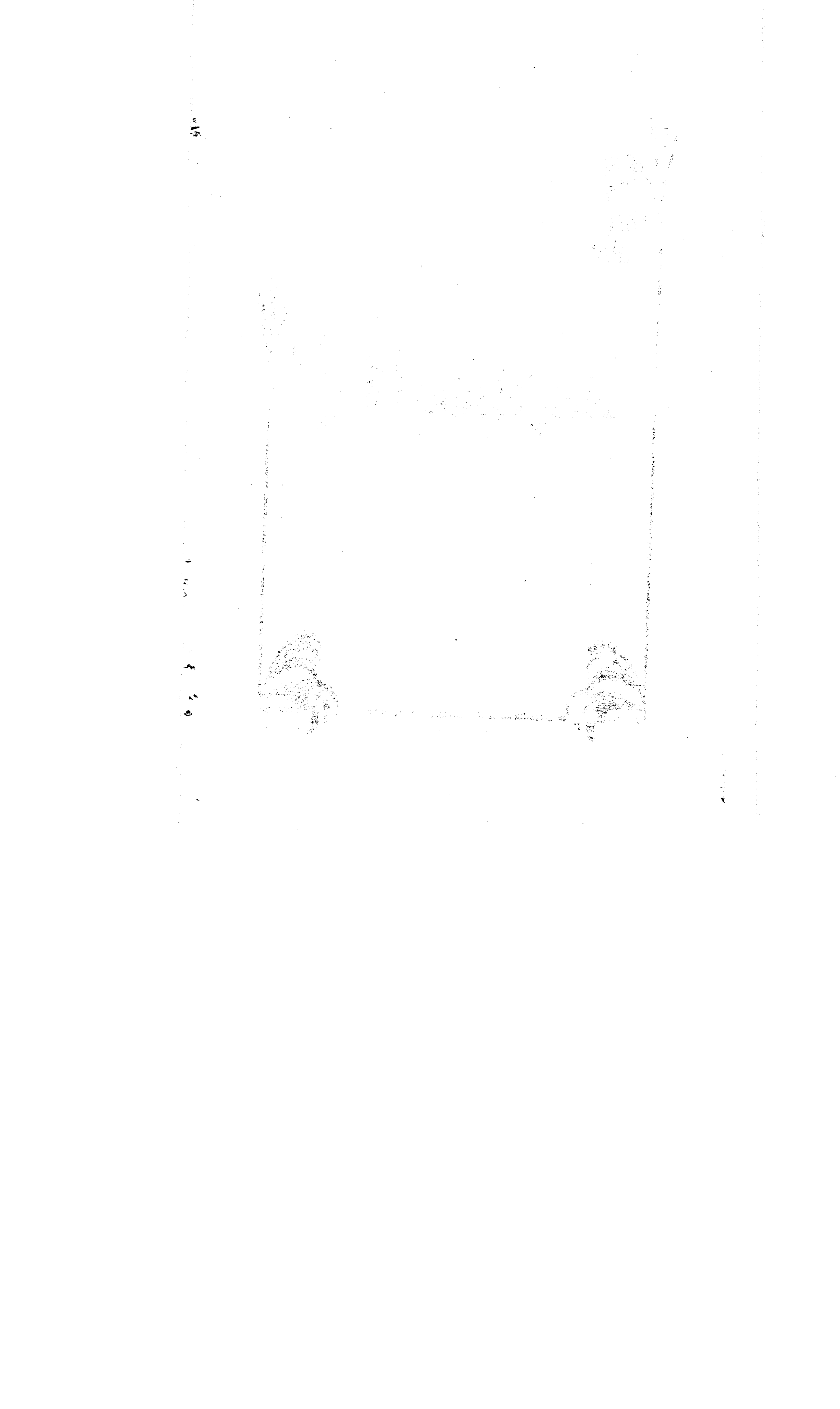
د/ محسن سعد عبد الله

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد

بكلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر



المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

أحمد اللّـه الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لـم يعلـم وأصلـى علـى الأمى الذى بعثه اللّـه معلماً وهادياً إلى الصراط المستقيم .

• وبعـد ..

فهذه صفحات أعددتها لدراسة قضية هامة من قضايا التـاريخ الإسلامى هى العلاقة بين العلويين والعباسين وأهمية هذه القضية ترجـع إلى أن الفرعين المذكورين يصلان إلى رسول اللّـه بقرابة جعلتهمـا فـى أعين المسلمين يتبوءون مكانة رفيعة لأنهم آل بيت رسـول اللّــه فبواحـد منهم توسل عمر إلى اللّـه فـأذهب عن المكيين القحط ورزقهم بالماء المدرار الذى أسقى الزرع والضرع وأنتج الثمار .

ولقد كان للحب الذى شغفه النـاس لأقـارب سيد المرسـلين الأثـر العظيم وهم ينظرون أمـراً هامـاً يتعلق بحكم الدولـة الإسـلامية فأنشـأوا يتسـاءلون أتكون الإمامـة قصـراً علـى الأقربيـن مـن سيد المرسـلين أم أشاعتها فى المسلمين كافة فكـان هذا الأمر مـن الضوابـط الهامـة التـى شكلت علاقة أقارب رسول اللّـه بجماعات المسلمين الآخرين ممن طلبوا الخلافة مثل الأمويين وغيرهم فى التاريخ الإسلامى خـلال خلافـة علـى

وطيلة العهد الأموى ففى هذه المرحلة كان العمل للوصول إلى الخلافة من قبل الهاشميين علويين وعباسيين يتأرجح ما بين تعاون وتناصح وصراع خفى من قبل العباسيين حتى يستأثروا دون إخوانهم العلويين بخلافة سيد المرسلين .

فكان تلمس هذه العلاقة بين العباسيين والعلويين فى الحقبة السالفة يحتاج إلى صبر لا نظير له لأن المصادر بعثرت هذه الأخبار هنا وهناك لأن العباسيين والعلويين لم يكونوا إذ ذاك من ذوى السلطان فمنها ما أشار إلى بعض نقاطها وضوابطها صراحةً ، ومنها من ألمح إلى ذلك ومجموعة ثالثة بسطت الحديث لا لإظهار الحقيقة بل لإعلاء شأن الجماعة التى تعصب لها أصحاب هذه المصادر فكان على التعامل بحذر مع كل معلومة تقع تحت يدى خلال هذه المرحلة الأولى لتنقيتها مما قد يكون علق بها من شوائب تحول بين القارئ وبين الوصول إلى الحقيقة التاريخية فى علاقة العباسيين بالعلويين قبل قيام الدولة الأموية .

وعلى الرغم من كثرة المعلومات ووضوحها فى كثير من فترات العصر العباسى الأول عن العلاقة بين العلويين والعباسيين فإن الباحث فى تاريخ أطوار العلاقات بين الفرعين يجد نفسه أمام روايات متباينة فى تصويرها للحدث فبعضها يجعلك تصب جم غضبك على العباسيين الذين ظلموا العلويين وأخرى تريك العباسيين باذلين الجهد الجهيد من أجل استدناء بنى العم إليهم وتألفهم ووصلهم ، وكلما ازداد العباسيون قرباً منهم نأى العلويون بأنفسهم عن بنى عمهم وعملوا على فصم عرى القرابة التى تربطهم ببنى العم العباسيين .

ومن هنا وجدت نفسي تعيش لحظات من المعاناة الشديدة وهي تحاول استنطاق نصوص هذه الروايات المتعارضة بقصد التماس البراهين التي تعينني في ترجيح رواية على أخرى أو توجيه اللوم لهذا دون ذاك في بعض القضايا والمواقف التي تذكرها صفحات هذا البحث والتي فيها تجلى الأثر العظيم الذي أصاب المسلمين نتيجة صراع العلويين مع العباسيين مثلما يراه القارئ ماثلا لعينيه وهو يطالع ثورة محمد بن الحسن وأخيه إبراهيم وواقعة فخ فهذه المعارك أيتمت ألوف الأطفال ورملت ألوف النساء وأهلكت الحرث والنسل وأذهبت الأموال وأجهدت الخطباء والشعراء والكتاب سواء أكانوا من شيعة العباسيين أم من أتباع العلويين وهم يحاولون تبرئه ساحة أشياعهم من الخراب والدمار اللذين نزلا بالمسلمين بسبب هذا الصراع .

ولما طالعت كتابات المحدثين وما سطره الأقدمون لم أقف فيما أظن على دراسة مستقلة لأطوار هذه العلاقة بين العلويين والعباسيين استقصى أصحابها أطوارها من خلال تحليل الروايات وترجيح بعضها على بعض .

ومن ثَمَّ فقد عقدت العزم على إعداد هذه الدراسة التي سيطالعها القارئ الكريم بعينيه لعلى أصل من خلالها لوضع يده على الحقيقة التاريخية لتفاصيل هذا الصراع وأطواره دون مغالاة أو عصبية لهذا الفريق أو ذاك .

يضاف إلى الدوافع الذى دفعتني لاختيار هذا الموضوع سبب آخر

هو أنى قرأت خلال دراستى لمرحلة الإجازة العالية كتباً لأساتذة أفاضل شرفنى اللّـه بالتلمذة على أيديهم تناولوا فيها من وجهة نظرهم بعضا من مراحل هذا الصراع ضمن مناهج التاريخ الإسلامى فدفعنى ذلك إلى مطالعة المزيد من المصادر التى أتت على ذكر هذا الموضوع .

ومن ثَمَّ فإنى نذرت نفسى لتتبع مراحل وأطوار هذا الصراع فى العصور المختلفة للتاريخ الإسلامى فكانت أول حلقة فى هذا الأمر رسالة العالمية (الدكتوراه) التى تقدمت بها إلى قسم التاريخ فى كلية اللغة العربية بالقاهرة تحت عنوان العلاقات بين العلويين والعباسيين فى العصر التركى والبويهى – ٢٣٢هـ : ٤٤٥هـ – فيها أتت الدراسة على إبراز هذه العلاقة بين العلويين والعباسيين إلى أن صارت بغداد محكومة من قبل الأتراك السلاجقة الذين سيطروا على الخليفة العباسى وحين عقدت الخناصر على إعداد كتاب أتقدم به مع مواضيع أخر إلى اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر وجدت أنه من الأجدى لى الكتابة فى علاقات العلويين بالعباسيين خلال العصر العباسى الأول ليكون بمثابة بداية لما سبق لى إعداده فى مرحلة الدكتوراه إذ هو يعالج علاقة عميدى البيت العباسى والعلوى ببعضهما فى حياة النبى إلى سنة ٢٣٢هـ .

وثمت سبب أخير دفعنى للكتابة فى هذا الموضوع هو أن العالم الإسلامى المعاصر ما يزال يعيش بعضاً من أثار صراع العلويين مع جماعة السنة التى كانت شايعت العباسيين فى صراعهم مع العلويين فرأيت لزاماً على الإدلاء بدلوى فى الكتابة عن أصول هذا الصراع

ليكون قارئ العصر الذى نعيشه على بينه من أمره وهو يطالع وسائل الإعلام التى تكتب عن أخبار صراع جماعات الشيعة مع جيرانهم السنة ، صحيح أن الخلافة الإسلامية قد انتهت وأن هذا الصراع أصبح بعد ذلك صراعاً مذهبياً عقدياً ، ومع ذلك فإنه ما يزال يلقى بظلاله على علاقات الدول الإسلامية ببعضها أو علاقات جماعات الشيعة بغيرهم من جماعات السنة فى الدولة الواحدة بشكل ما من أشكال العلاقات السياسية والاجتماعية .

أما عن المنهج الذى سلكته فى إعدادى لهذه الدراسة فإنه قام على :

١- إيراد الروايات بنصوصها وكذلك ما قاله الباحثون المحدثون فى القضية التى تتناولها هذه الروايات من بيان لأسباب أو توضيح لمواقف صانعى الأحداث ثم الإدلاء بعد ذلك بالرأى الذى أرتضيه لنفسى معتمداً فى البرهنة على صحته على ما جاء فى ألفاظ الرواية التاريخية ومقارنة السابق باللاحق من الأحداث التاريخية .

٢- ألزمت نفسى بتتبع تفاصيل العلاقات بين العلويين والعباسيين قبل قيام الدولة العباسية وبعدها لما بينهما من ارتباط إذ لا يمكن للقارئ الوقوف على طبيعة علاقات الفرعين الهاشميين خلال العصر العباسى الأول إلاّ إذا كان ملماً بطبيعة هذه العلائق وضوابطها بينهما قبل وصول العباسيين إلى السلطة تلك التى جعلت منهم أناساً آخرين وهم ينظرون إلى بنى العمومة العلويين .

٣- إن هذه الدراسة لا تأتى على ذكر تفاصيل أحداث سياسية

وقعت لصناع الأحداث التاريخية علويين كانوا أم عباسيين بشكل تفصيلى إلا إذ كان لهذه الأحداث صلة مباشرة أو غير مباشرة على علاقات الفرعين الكريمين ببعضهما وحتى هذه التفاصيل التى يراها القارئ متعلقة ببيعة الخليفة العباسى أو بعض الانقسامات والفتن بين أفراد هذا البيت كتلك التى كانت بين الأمين والمأمون وما إلى ذلك فإن تناول الدراسة لها كان على سبيل الإيجاز ولسوف يرى القارئ بالحاشية أكثر من تنويه على ذلك الأمر فى غير قضية من القضايا التى كان لها صلة غير مباشرة بعلاقة العلويين بالعباسيين .

٤- إن هذه الدراسة تعنى بالتأريخ لعلاقة العلويين بالعباسيين فى المشرق الإسلامى دون مغربه لأن البقعة الأخيرة تحتاج إلى دراسة مستقلة كانت ستزيد من حجم صفحات الكتاب الذى يطالعه القارئ الكريم فقد قامت فى بلاد المغرب دولة الأدارسة تلك التى أثرت فى تاريخه تأثيراً بالغاً جعلت هذه البلاد تقف فى كثير من الأحايين موقف الند للخلفاء العباسيين المقيمين بحاضرة الدولة العباسية .

ومن ثمّ فإنى رأيت إفراد دراسة مستقلة لعلاقة علوى المغرب بالعباسيين الذين أحكموا سيطرتهم على كل المشرق الإسلامى مع مزاحمتهم على استحياء للعلويين الذين تحصنوا ببلاد المغرب الإسلامى .

٥- جعلت الحاشية مجالاً لتخريج الآيات القرآنية والإشارة إلى موقع أهم البلدان التى جاء ذكرها بالمتن ، وكذا الترجمة لبعض الأعلام

وما إلى ذلك من مبهمات الألفاظ والمصطلحات التاريخية التى جاءت فى صفحات هذا الكتاب هذا ولقد قام الكتاب على مقدمة وأربعة فصول ثم ثبت للمصادر وآخر للمحتوى .

- **فالمقدمة** عالجت فيها أسباب الاختيار والمنهج الذى سلكته فى إعداد هذه الدراسة .

ثم الفصل الأول جاء تحت عنوان :-

- **أضواء على علاقة العباسيين بالعلويين من بعثة سيد المرسلين إلى قيام دولة الأمويين .**

وثانيها جاء تحت عنوان :-

- **نظرة على علاقة العلويين بالعباسيين خلال دولة الأمويين .**

أما الفصل الثالث فعنوانه :-

- **أضواء على علاقات العباسيين بالعلويين من قيام دولتهم إلى عهد المأمون .**

ورابعها تحت عنوان :-

- **العلويون فى عهد المأمون .**

فيعالج الفصلان الأوليان المراحل التى مرت بها العلاقات بين العلويين والعباسيين فيستطيع القارئ من خلالهما تتبع الأحداث فى تسلسل تاريخى لأطوار هذه العلاقات والقضايا التى أبرزتها الأحداث التاريخية مثل موقفهما من طلب الخلافة قبيل وفاة النّبى وبيعة الصديق

واستخلاف عثمان ومناهضة المناوئين لخلافة على بعد أيلولة الأمر إليه، وما قاله القدامى والمحدثون فى قضية بيت مال البصرة تلك التى كان طرفاها عبد الله بن عباس وعلى بن أبى طالب وموقف العلويين والعباسيين من معاوية بعد تنازل الحسن عن الخلافة له وقضية انتقال الوصية بالخلافة من العلويين إلى العباسيين بواسطة أبى هاشم بن محمد بن الحنفية ففى هذه القضية يجد القارئ آراء المؤرخين قدامى ومحدثين منهم من أثبت حدوث هذا التنازل ومنهم من جحده ، وقضايا أخرى يراها القارئ فى حينها وهو يطالع الفصلين المشار إليهما فيما سلف .

وكذلك الفصل الثالث والرابع فإنهما يبرزان للقارئ قضايا كثيرة تحتاج إلى تتبع دقيق للأحداث من خلال قراءتها فى مصادر تباينت أهواء أصحابها وهم يكتبون عن هذه القضايا مما جعل المحدثين فى حيرة من أمرهم وهم يودون إصدار حكم ما فى شأنها مثل قضية مبايعة العباسيين لمحمد ذى النفس الزكية عند الأبواء قبيل قيام الدولة العباسية وكذلك قضية تحديد مسئولية نشوب ثورتى محمد وإبراهيم فى وجه خلافة العباسيين أتقع على عاتق الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور أم يتحمل مسئوليتها عبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ؟

ومثل ذلك قضية استعانة الرشيد بيعقوب بن داود بن طهمان فإن القارئ يجد نفسه وهو يطالع أخبارها أمام رأيين :

أولاهما :- يجعل من الخليفة العباسى شخصاً انتهازياً يسلك كل

السبل فى سبيل تأمين خلافته .

وثانيهما :- يجعل يعقوب هو المستحق لهـذه النعوت حين تخلـى عن مبادئ الشيعة الزيدية وقبل التعاون مع الخلافة العباسـية فكـان عونـاً لها عليهم .

ومن القضايا الهامة التى يعالجها الفصـلان الأخيران قضيـة بيعـة المأمون لعلى بن موسى الرضا بولاية عهده فـإن أقلام البـاحثين سـلكت طرقاً شتى وهى تحاول بيان الأسباب التى جعلت المـأمون يولـى وجهـه شطر العلويين دون إخوانه العباسيين ويجد القارئ القضية تزداد غموضاً حين يرى الأحداث تمضى بشكل سريع بعد البيعة لعلى بن موسى بولاية العهد حتى يتوفى على بن موسى الرضا ولما يمض على ولايتـه للعهـد سوى وقت يسير يعد بالأشهر والأيـام فـإن قدامـى المؤرخيـن ومحدثيهـم بعضهم ألمع إلى تعمد المأمون العمل على التخلص منه بعدمـا أنجـز لـه المهام التى استقدمه مـن أجلهـا أو قل إن شئت بعد مـا رأى فيـه عقبـةً كؤود تحول بينه وبين التمتع بخلافة آمنة مستقرة فـى حيـن أن بعضهـم الآخر يدفع عن المأمون هـذه التهمـة ويـرى وفـاة علـى أمـراً طبيعيـا لا علاقة للمأمون بـه ، وقضايـا أخـر تعالجهـا الدراسة يراهـا القـارئ فـى حينها وهو يطالع ذلك الكتاب لا سبيل إلى تفصيـل الحديث عنهـا تلافيـا للوقوع فى التكرار أو استباق الحكم على الأحداث والنتائج ، فإن القارئ يرى ذلك كله مذكوراً إثر كل قضية يطالعهـا سـواء أكـان أحد البـاحثين المحدثين قد أدلى بدلوه فى الحكم عليها أم لا .

• تلك كانت إطلالة على أبرز الدوافع التى دفعتنى إلى تأليف هذا الكتاب والمنهج الذى سلكته فى إعداده ونماذج من أبرز القضايا التى جاءت على صفحات هذا الكتاب أردت منها أن يشفع لى قارئى وهو يطالع صفحات هذا المؤلف حين يجدنى قصرت فى قضية من القضايا فالكمال للّه وحده ، أو ثناءً يجعلنى عند اللّه من المرحومين فى دنياهم وأخراهم نتيجة اجتهادهم فى سبيل علم يحصلونه حتى ينفعوا به اللاحقين لهم وصدق سيد المرسلين إذ قال : « خيركم من تعلم العلم وعلمه » .

واللّه أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير فأنت نعم المعين .

د/ محسن سعد عبد الله
أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد بكلية
اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر

المنصورة فى ٢٤ / جمادى الأولى ١٤١٩هـ
١٥ / سبتمبر ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:-

إن من ينظر فى تواريخ الأمم السابقة ، يجد أن أسرةً بعينها تؤثر فى تواريخ الدولة أو الأمة ، وذلك يرجع إما إلى توارث هذه الأسرة حكم هذا الشعب أو ذلك ، وإما إلى اكتسابها شهرةً بين الرعية نتيجة قيام أحد أفرادها بعمل إصلاحى عاد بالخير العميم على الرعية ، حاكمين كانوا أم محكومين .

والأسرتان اللتان يعنى الكتاب بدراسة تاريخهما اكتسبتا الشهرة والمكانة بين المسلمين لانتسابهما إلى أسرة النّبى محمد - صلى اللّه عليه وسلم - بحيث أطلق المسلمون عليهما اسم أهل البيت ، دون فصل بين الأسرتين ذلك الذى كان حتى انقضى وقت ليس بالقصير على وفاة النّبى محمد - صلى اللّه عليه وسلم - فأخذ الناس بعد ذلك رويداً رويداً يطلقون على كل أسرة من الأسرتين اسم رجلها الأول الذى ربطته برسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - آصرة القربى فكان ما يعرف باسم الأسرة العباسية ، والأسرة العلوية ، نسبة إلى العباس رضى اللّه عنه عم النّبى محمد - صلى اللّه عليه وسلم - وابن عمه علىّ بن أبى طالب كرم اللّه وجهه .

ولأن المسلمين احبوا رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - أكثر

من حبهم لأنفسهم ولأولادهم فقد أورثوا أقارب النبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – حباً كبيراً ، جعلهم يحرصون على إكرامهم وتبجيلهم كلما كانوا فى محفلٍ أو فى جمعٍ ، مما هيأ الأجواء لأفراد الأسرتين من أهل بيت النبى "محمد" ليلعبوا دوراً سياسياً فى الدولة الإسلامية أخذ يتعاظم شيئاً فشيئاً من لدن آل أمر الأمة إلى علىّ بن أبى طالب بعد مقتل "عثمان بن عفان" رضوان اللّه عليهما .

على أن الدارس للعلاقات بين الأسرتين لا يمكنه الوقوف على حقيقتها والظروف التى جعلتها تتذبذب بين ودٍ وتعاون ، ومجابهةٍ وتنافر ، إلاّ إذا قسم هذه العلاقات إلى قسمين :-

أولاهما :- علاقة الأسرتين فى عصرى النبى والراشدين .

وثانيهما :- علاقتهما خلال الحكم الأموى .

* * *

الفصل الأول

أضواء على علاقة العباسيين بالعلويين من بعثة سيد المرسلين إلى قيام دولة الأمويين

العلاقة على حياة العباس بن عبد المطلب قبل الإسلام.

ينسب العباسيون الذين أزالوا الحكم الأموى ، وأقاموا على أنقاضه دولةً سميت باسمهم (الدولة العباسية) إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى أبو الفضل المكى عم رسول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – [1] ولد قبل النّبى بثلاث سنين ، وكانت لـه المكانة الرفيعة فى بنى هاشم ، إذ كان أكثرهم مالاً ، ومن ثم جعلوا إليه السقاية ، والرفادة ، وعمارة المسجد الحرام ، فإنه كان لا يدع أحداً يَسبُ في المسجد ولا يقول فيه هُجْراً ، يحملهم على عمارته فى الخير ، لا يستطيعون لذلك امتناعاً لأن مَلأً قريشٍ كانوا قد اجتمعوا ، وتعاقدوا على ذلك ، فكانوا له أعواناً عليه ، وأسلموا ذلك إليه [2] ولعل الذى جعل

---

(١) الزبيرى : نسب قريش ، ص٢٥،١٨ .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٥ ، ص ١٢٢ .
(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ، ص٥٩ .
عطوان الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، ص٨٨،٨٧ .

قريشاً تعهد للعباس بمهمة المحافظة على قداسة المسجد الحرام هو ما رأته فيه من نجابة وحب للخير، وبعد عن فحش القول ، ومن ثَمّ جعلوا إليه عمارة المسجد الحرام ، وهى لا تعنى العمارة بمفهومها الإنشائى ، وإنما تعنى التزام الجالسين بداخله ومن حوله بالخلق القويم .

والذى يدلك على وجود تلك الصفات الكريمة لدى العباس أن رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – بعدما حُرم نصرة عمه أبى طالب ، وجاء الأنصار ليبايعوه بيعة العقبة الكبرى ، أفضى – صلى اللّه عليه وسلم – إلى عمه العباس بخبر اجتماعه بالأنصار عند العقبة ، مع ما لهذا الأمر من خطورة إذ ذاك على النبى ، وأثر شديد على القرشيين ، فوجد العباس نفسه مدفوعاً بفطرته إلى مرافقة رسول اللّه إلى هذا الاجتماع حتى يستوثق له ، ويبثه رأيه فى مدى مصداقية الذين جاءوه من يثرب إلى مكة [1] .

ولعل العباس أراد بمرافقته تلك تعويض النّبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – عن فقدان عمه أبى طالب ، إذ كان يعلم حقيقة الدور العظيم الذى لعبه العم مع النّبى حتى يمكنه من أداء رسالته فى ظل الحماية التى بسطها عليه .

إسلام العباس.

ويختلف المؤرخون حول ما إذا كان العباس أسلم قبل بدر أم كان إسلامه عند الفتح المبين لأم القرى ، فمن الأول ما ذكره ابن حجر فى

---

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ج٤ ، ص ٥،٤ .
الصالحى : سبل الهدى والرشاد /ج٣ ، ص٢٠٣ .

رواية له عن الواقدى أن العباس أسلم بمكة قبل بدر وأسلمت أم الفضل معه حينئذ ، وكان مقامه بمكة وانه كان لا يعمى على رسول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – من خبر يكون إلا كتب به إليه وكان من هناك من المؤمنين يثقون به ويصيرون إليه [١] .

ومن الثانى ما ذكره الرواة عن العباس إنه أسلم سنة ثمان للهجرة قُبَيل الفتح المبين لأم القرى[٢] وقد قيل غير ذلك فى إسلامه .

ويرى أحد الباحثين المحدثين أن الخلاف بين المؤرخين فى تحديد وقت إسلام العباس راجع إلى أنهم بدأوا فى تدوين التاريخ الإسلامى فى عهد هذه الدولة فقصد الرواة إلى ذكر روايات تثبت للعباس السبق إلى الإسلام قُبَيل بدر وما إلى ذلك من الأمور التى تمكن العباسيين من الاعتماد عليها فى مطالبتهم بحقهم في الخلافة كما سأبينه [٣] .

والذى يدقق النظر فى هذه الأقوال يجد أنّ الراجح منها ما ذكر أنّ إسلام العباس كان عند فتح مكة وآية ذلك موقف رسول اللّه – صلى اللّـه عليه وسلم – من عمه العباس عندما أسر فى معركة بدر الكبرى ، فقد جاءه يطلب من النّبى إطلاق سراحه دون فداء ، اعتماداً على وشيجة القربى بالنبى محمد – صلى اللّـه عليه وسلم – ، فقال العباس لرسول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – واللّـه ما خرجت مع قريش

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٥ ، ص ١٢٢ .

(٢) ابن حجر : الإصابة ج٢ ، ص ٢٧١ / حسين عطوان ، ص٨٩ .

(٣) أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص١٧،١٨.

مقاتلاً ولكن القوم استكرهونى ؛ وقد كنت مسلماً . فقال الرسول – صلى اللّـه عليه وسلم – : « اللّـه أعلم بمـا تقول إن يكن ما تقول حقاً فاللـه يجزيك ، ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا ! فافتد نفسـك وابنـى أخيك «عقيل بن أبى طالب » و« نوفل بن الحارث » ، وافتد حليفك عتبـة بـن عمرو ، قال العباس : ما عنـدى مـال أفتديهم بـه يارسـول اللّـه ! قـال النّبى – صلى اللّـه عليه وسلم – : « فأين المال الذى كنت خبأتـه أنـت وأم الفضل « زوجة العباس » وقلـت لهـا : إن أصبت فـى سـفرى فهـذا المال لأولادك الفضل ، عبد الله ، وقثم ؟! قال العباس :-واللّـه يارسـول اللّـه إنى لأعرف أنك رسول اللّـه !! واللّـه إن هذا لشىء مـا يعلمـه أحد غيرى وغير أم الفضل ، فأحسبه لى يارسول اللّـه بمـا أصبتم منـى فقد أخذتم منى عشرين أوقية من فضة فى هذه المعركة ، قال النّبى – صلى اللّـه عليه وسلم – : لا ذاك شىء أعطاناه اللّـه تعالى فلـم يجد العباس بداً من أن يفدى ابنى أخويه وحليفه مع فداء نفسه (١) .

ولما رجع العباس إلى مكة عقد الخناصر على التعاون مع رسـول اللّـه – صلى اللّـه عليـه وسـلم – والذيـن آمنـوا معـه لمـا رآه مـن آيـات بينات أيد اللّـه بها النّبى محمداً فى بدر ، ثم الحوار الذى دار بين العباس وبين النّبى محمد فلا مانع أن يكون هذا وغيره جعل العبـاس يقبـل علـى الإسلام سراً مترقباً للفرصة المواتية التى تجعله يعلن فى النـاس اعتناقـه

---

(١) ابـن الأثـير : الكـامل : ج٢ ، ص ١٣٣،١٣٢ .
أبو شـهبة : السـيرة النبويـة ج٢ ، ص ١٦٠ .

لهذا الدين ، ولقد رأى الظرف مواتيــاً حين أصبح المسلمون على قدم المساواة مع قريش صاحبة السيادة بعد صلح الحديبية ، الأمر الذى أضعف قريشاً فى نظر العرب ليس هذا فحسب بل جعل المسلمين أصحاب اليد الطولى على اليهود ، فأخضعوهم لسيادتهم حين داهموا خيبر [١] وعقدوا صلحاً مع قاطنيها [٢] ، فقرر العباس ترك مكة ليلحق بابن أخيه مسلماً بانياً لدولة الإيمان ، فبينما هو فى الطريق إلى المدينة بمن معه وما معه من أهله وأمتعته لقى الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - وهو فى طريقه إلى مكة لفتحها بعد فانقضت قبيلة بكر غزلها مع المسلمين ، وظاهرتها قريش على أمرها ، فأخذ العباس معه وسير أهله إلى المدينة ليلعب العباس دوراً عظيماً ورائعاً فى فتح مكة للمسلمين حين التقى أبا سفيان وجمع بينه وبين رسول اللّه ، الأمر الذى مهد السبيل للفتح من ناحية ، وحقن إراقة دماء المكيين من ناحية أخرى [٣] .

---

(١) موضع فى شمال المدينة يقع على خط طول ٤٠ شرقاً يفصله عنها نحو من ٦٠ ميلاً ، كانت تقطعها القوافل فى ثلاثة أيام ، تنمو بها أحراش النخيل والحلفاء وبساتينها لها شهرة عظيمة .

ياقوت : معجم البلدان ج٣ ، ص ٢٦٣ ،٢٦٤ .

أحمد عطية اللّه القاموس الإسلامى ج٢ ، ص٣٠٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ، ص ١٥ .

البلاذرى فتوح البلدان ج١ ، ص ٢٥ .

(٣) ابن هشام: سيرة النبى ج٤/٢٠،٢١ .

ابن القيم زاد المعاد ج٣ ، ص٤٠١،٤٠٢ .

ويستمر العباس فى خدمة دينة الجديد مع سيد المرسلين فى شجاعة وجرأة لا نظير لهما ذلك أن المسلمين حين أحاط الثقفيون وهوازن بهم فى غزوة حنين وألجأوهم إلى الفرار ، كان العباس عند حسن ظن النبى به ، فوقف إلى جواره ونادى بصوته الجهورى : يا أصحاب الشجرة يوم الحديبية ، يا أصحاب سورة البقرة ، فعادت صفوف المسلمين إلى الانتظام واستطاعوا تحويل هزيمتهم المباغتة إلى صمود مكنهم من مجابهة أعدائهم والمضى قدماً فى معركتهم ضد أعداء الدين . فكان النصر العظيم فى يوم حنين بسبب ثبات النبى والثلة القليلة التى معه ونداء العباس فيمن ولوا الأدبار من المسلمين (١) .

تلك كانت الماعة عن مؤسس الأسرة العباسية والتى رأى القارئ من خلالها كيف أن العباس رضوان اللّه عليه استطاع أن يؤدى للمؤمنين مهاماً عظيمة تمثلت فى إرساله الكتب لرسول اللّه وهو فى المدينة ، حاملةً أخبار المكيين حتى يأخذ المسلمون حذرهم ويحسنوا استعدادهم .

وقبل المضى قدماً مع العباس لمعرفة مكانته وطموحاته السياسية فى عهد النبى يحسن بى الحديث عن الإمام علىّ الذى تنسب إليه الأسرة العلوية ليرى القارئ الأسس التى اعتمد عليها أبناء الأسرتين فى المطالبة بحقوقهم السياسية فى الدولة الإسلامية فعلىّ هو ابن أبى طالب

على من نشأته إلى هجرته .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج٤ ، ص٣٣١ ، الصالحى سبل الهدى والرشاد ج٥ ، ص٣١٨:٣٢٠ /السهيلى : الروض الأنف ج٤ ، ص ١٤٤.

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـاف بـن قصى بن كـلاب بـن مـرة ابن كعب بن لؤى القرشى الهاشمى ، أمة فاطمة بنت أسد التى نزل النّبى فى قبرها حين توفيت تكريماً لها فى مماتها مثلما كـان يكرمها فى حياتها [١] .

ولد علىّ بن أبى طالب لأب فقير إذا ما قارناه بعمه العباس وعلى الرغم أن عليًّا بن أبى طالب أصغر أخوته سناً فإنه أكثرهم شهرةً ، وذلك يعود إلى أنه ربى فى بيت رسول اللّه منذ نعومة أظافره (فيروى عن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - أنه قال لعمه العباس وكان أيسر بنى هاشم:يا عباس : أخوك أبو طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله:آخذ أنا من بنيه رجلاً ، وتأخذ أنت من بنيه رجلاً ، فنكفيهما عنه من عياله . قال العباس : نعم فانطلقا،حتى أتيا أبا طالب فقالا : نريد أن نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال أبو طالب : إن تركتما لى عقيلاً فاصنعا ما شئتما . فأخذ النّبى - صلى اللّه عليه وسلم - عليّاً فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه ، فلم يزل علىّ مع رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - حتى بعثه اللّه نبياً [٢] .

---

(١) الزبيرى : نسب قريش ، ص٣٩ .
ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ، ص ٥٨٧ .
(٢) ابن القيم زاد المعاد ج٣ ، ص٢٠ / القزوينى الإمام على من المهد إلى اللحد ، ص٣٠ / أكرم العمرى : السيرة النبوية الصحيحة ج١ ، ص١٣٤ .
ابن الجوزى : المنتظم ج٢ ، ص ١١٨ .

ومن ثمّ يذكر المؤرخون أن عليّاً كان أول من أسلم من الذكور على قول من الأقوال إذ لم ينازعه فى تلك الميزة سوى أبى بكر الصديق .

ولقد حاول غير واحد من أصحاب المصادر التوفيق بين الرأيين فقال : إن الذى جعل بعض الرواة يذكرون إسلام أبى بكر سابقاً على إسلام علىّ راجع إلى أن عليّا كتم إسلامه حتى أعلن أبو بكر دخوله فى الدين الحنيف ومن هنا التبس الأمر على الرواة (١) .

والذى يدعم ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأى ما روى عن ابن إسحاق « أن عليا لما رأى النبى – صلى اللّه عليه وسلم – وخديجة رضوان اللّه عليهما يصليان قال : يا محمد ما هذا ؟ فقال – صلى اللّه عليه وسلم – : دين اللّه الذى اصطفى لنفسه ، وبعث به رسله فأدعوك إلى اللّه وإلى عبادته وكُفْر باللات والعزىّ ، فقال له علىّ : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاضٍ أمراً حتى أُحدّث أبا طالب . فكره رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمْره ، فقال له يا علىّ : إن لم تسلم فاكتم ، فمكث علىّ تلك الليلة ، ثم إن اللّه أوقع فى قلب علىّ الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – حتى جاءه ، فقال : ماذا عرضت علىّ يا محمد ؟ فقال له رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – تشهد أن لا إلّه إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من

---

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ، ص ٥٩٠ .

الأنداد ففعل عليّ وأسلم ، ومكث عليّ يأتيه سراً خوفاً من أبى طالب، وكتم عليّ إسلامه (١) حتى أظهره بحضور أقارب النبى محمد- صلى اللّه عليه وسلم - بعد ما نزل على الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - قول اللّه تعالى : ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ (٢) ؛ فلما أبىّ الأقربون إجابته إلى ما دعاهم إليه (٣) هنا أعلن على فى الحضور أنه ناصر لرسول اللّه مستجيب لدعوته فلم ينكر أبو طالب عليه ما قال ، ومنذ ذلك الوقت أخذ عليّ يعمل في جد واجتهاد فى سبيل الدعوة الإسلامية حتى كان الموقف العظيم الذى وقفه عليّ مع سيد المرسلين لما أمره رب العالمين بالهجرة من مكة إلى المدينة حيث تسجى عليّ ببردة رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - ومكث فى بيته ليرد الأمانات إلى أصحابها من أهل مكة الذين تركوها عند النبى محمد - صلى اللّه عليه وسلم - (٤) .

ثم يلحق بالنبى فى يثرب ليكون عليّ مثل بقية الصحابة الذين هاجروا مع رسول اللّه ولم يستطع عليّ مجاهرة المكيين

---

(١) : ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ، ص٥٨٨ .
محمد رضا : محمد رسول اللّه ، ص٧٤ .
(٢) قرآن كريم سورة الشعراء آية [٢١٥-٢١٦] .
(٣) الزمخشرى : الكشاف ج٣ ، ص ٣٤٠ .
بن سيد الناس : عيون الأثر ج١ ، ص١٨٨ .
(٤) ابن هشام : سيرة النبى ج٢ ، ص٩٧،٩٨ / باشميل : الغزوات الكبرى ج١ ، ص٧٦،٧٧ ، التاجى : سيرة النبى العربى ج١ ، ص ٢٩٩، ٣٠٠ .

بهجرته فكان يمشى الليل ويكمن النهار حتى قدم يثرب ، فلما بلغ النّبى صلى اللّـه عليه وسلم – قدومه قال :(ادعو لى علياً - قيل:يارسول اللّـه لا يقدر أن يمشى.فأتاه النّبى – صلى اللّـه عليه وسلم – فلما رآه اعتنقه وبكى رحمةً لما بقدميه من الورم ، وكانتا تقطران دماً ، فتفل النّبى صلى اللّـه عليه وسلم – فى يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد رضى اللّـه تعالى عنه (١) .

علىّ مع المسلمين فى المدينة.

ولما آخى النّبى محمد – صلى اللّـه عليه وسلم – بين المهاجرين والأنصار جعل علياً أخا له فكان عند حسن ظن النّبى فيه إذ حمل راية الجهاد فى سبيل إعلاء الدين فقاد وشارك فى بعض السرايا التى أشخصها النّبى قبيل بدر لمناوشة المشركين (٢) وقتل العشرات من صناديد الشرك فى شجاعة وجرأة خلال الغزوات التى خاضها المسلمون ضد قريش وغيرها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أجهز علىّ فى يوم بدر على غير واحد من صناديد مكة قبيل المعركة وخلالها (٣) .

كلمة عن جهاد علىّ.

---

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ، ص ٥٩٢ / ابن عبد البر : الدرر ، ص ٩١ / ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ، ص ٦٤،٦٥ / البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ، ص ٢٧٠،٢٧١ / الملطاوى : رسول اللّـه فى القرآن الكريم ص ٢٠٨ .

(٢) الحلبى : السيرة الحلبية ج٢ ، ص ٣٤٨ .

بكر العشرى : على ربيب بيت النبوة ج١ ، ص ١٧٦ .

(٣) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج١ ، ص ٣٩٤ / الصالحى : سبل الهدى والرشاد ج٤ ، ص ٣٥ ،٣٦./ بكر العشرى : على ربيب بيت النبوة ج١ ، ص ١٨٥ .

ومن ذلك أيضاً هذا الموقف العظيم الذى وقفه علىّ يوم خيبر عندما إستعصى فتحها على المسلمين الذين طال مكثهم عند حصونها [١] فإن النبى محمداً حين رأى القتال قد طال دون أن يحقق المسلمون غايتهم قال لأصحابه : لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُه اللّه وَرَسُولَه ، يَفْتَحُ عَلَيهِ [٢] ، فكان كل واحد من الصحابة يرجو أن يكون هو فلما أصبح الناس غدوا على النبى - صلى اللّه عليه وسلم - كلهم يرجو أن يعطاها فقال : أين على بن أبى طالب فقالوا :(هو يا رسول اللّه يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه فأتى فبصق رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علىّ : يا رسول اللّه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال - صلى اللّه عليه وسلم - : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللّه تعالى فيه ، فواللّه لأن يهدى اللّه بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم [٣] .

قاد علىّ منذ ذلك الوقت الجيوش الإسلامية ففتح عدداً من حصون خيبر للمسلمين الأمر الذى ألجأ اليهود إلى عقد صلح مع رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - وعلى الجملة فإن علياً لم يتركه رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - فى جُل غزواته إلاّ وكان معه يضرب

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ج٣ ، ص ٢٦٣ .

(٢) أحمد فى مسنده ج٥ ، ص ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٥٩ .

(٣) ابن هشام : سيرة النبى العربى ج٣ ، ص ٣٨٣،٣٨٩ ، ابن سيد الناس عيون الأثر ج٢ ، ص ١٨٢ / ابن كثير : البداية والنهاية ج٤ ، ص ١٨٥.

بالسيف بين يديه .

باعثاً الرعب فى أفئدة أعداء المسلمين ، فيذكر المؤرخون أن علياً ما تخلف عن رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – فى غزوة غزاها إلاّ مرةً واحدةً عندما خرج المسلمون إلى تبوك (١) .

وذلك عندما طلب منه النّبى محمد أن يخلفه فى أهله يدبر لهم أمرهم ريثما يعود رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – من غزوته تلك (٢) .

على فى مهام الرسول.

على أية حال فإن من تتبع جهاد علىّ مع النّبى يجد أنه يحتاج إلى مساحات واسعة لا تتسع لها هذه الدراسة التى تؤصل للعلاقات بين العلويين والعباسيين ؛ فإنها لا تأتى إلاّ على ذكر أمور تتعلق بالعباس أوعلىّ لها تأثير على علاقتهما ، أو على علاقة أعقابهما ويذكر المؤرخون أن رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – كلف علياً بن أبى طالب بعد فتح مكة بمهام عديدة ودقيقة تدل على ثقة النّبى – صلى اللّه عليه وسلم– فى ابن عمه ورجاحة عقله (٣) .

---

(١) بالفتح ثم الضم وواو ساكنة وكاف موضع بين وادى القرى والشام حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النّبى – صلى اللّه عليه وسلم – ياقوت معجم البلدان ج٢ ، ص ٤٣١ ، ٤٣٢.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج٥ ، ص ٧ .

المقريزى : امتاع الأسماع ج١ ، ص ٣٢٨ .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٢ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

ولأن علياً عرف بين المدنيين بفقهه نظراً لمخالطته النبى محمد أكثر من غيره من الصحابة ، فقد جعل النبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – إليه القضاء باليمن وهذه مهمة كما ترى ليست بالهينة على من فى سن علىّ بن أبى طالب الذى عبر عن خوفه من حمل هذا العبء الثقيل لما ألقاه النبى محمد على كاهله فقال : « يارسول اللّه تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حديث لا أبصر القضاء ، قال : فوضع يده على صدرى وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه ... » [1] .

قال على : فما اختلف على قضاء بعد ، وما أشكل على قضاء بعد [2] .

ثناء النبى على العباس وعلىّ.

مما تقدم يتبين للقارئ أن العباس وعلياً كليهما قد قدم للإسلام فى عهد النبى محمد الكثير إذ عملاً رضوان اللّه عليهما مع الصحابة الأعلام فى هذه المرحلة على نشر مبادئ الإسلام وإنهما كانا موضع تقدير من المسلمين كافة لما رأوه من تكريم النبى لهما وثنائه عليهما فى أكثر من مناسبة .

=ابن كثير : البداية والنهاية ج٢ ، ص ٧٦٩ ، ٧٧٢

ابن حجر : فتح البارى : ج٨ ، ص ٦٧ .

(١) ابن حجر : فتح البارى ج٧ ، كتاب المغازى ، ص ٦٦٣ .

تهذيب التهذيب ج٧ ، ص ٣٣٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٢ ، ص ٤٧١ ، ٤٧٢ .

ابن كثير : البداية والنهاية ج٣ ، ص ١٣٧ .

ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٧ ، ص ٣٣٧ .

وآية ذلك ما رواه أبو الفضل بن أبى عبد الله الفقيه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أن رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – قال يوم غدير خم [1] : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم ؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه ، فقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [2] .

فأنت ترى النّبى محمداً – صلى اللّه عليه وسلم – ينزل علياً منزلةً رفيعةً أمام جمع غفير من المسلمين ، كانوا أدوا معه حجة الوداع وهذا إن دلك على شئ فإنه يدل على مدى الحب الذى أحبه الرسول لأبن عمه الذى كان أول من أسلم وضحى فى سبيل الدعوة الإسلامية ، وهو فى بواكير عمره ، فأراد الرسول أن يجازيه أحسن الجزاء على تضحياته ، فكان هذا الثناء أمام هذا الملأ من الموحدين .

ولقد عبر النّبى – صلى اللّه عليه وسلم – فى حديث آخر عن حبه لعلىّ بن أبى طالب عندما قال – صلى اللّه عليه وسلم – له فيما رواه زر بن حبيش عن علىّ قال : « لقد عهد إلىّ النبىّ – صلى اللّه عليه وسلم– "النّبي الأمّي" أن لا يُحبّك إلاّ مؤمن ولا يُبغضك إلاّ منافق » [3] .

ولقد حظى العباس من رسول اللّه بالتكريم مثلما حظى علىّ بن

---

(١) موقع بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان أو ثلاثة .
ياقوت : معجم البلدان ج٣ ، ص ٢٤٨ / ج٦ ، ص ٣٧٧ .

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ، ص ٦٠٤ .

(٣) ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ، ص ٦٠١ .

أبى طالب به ، فقد أخرج الترمذى عن رسول اللّه إنه قال : من آذى العباس فقد آذانى فإن عم الرجل صنو أبيه (١) .

ومن ذلك أيضاً أن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - صعد المنبر فحمد اللّه ، وأثنى عليه ثم قال : يأيّها الناس أيّ أهل الأرض أكرم على اللّه ، قالوا : أنتَ ، قال : فإنّ العبّاس منّي وأنا منه ، لا تؤذوا العبّاس فتؤذوني ، وقال : مَن سَبّ العبّاس فقد سبّني (٢) .

فأنت ترى النبى يجعل عمه يحظى بالتكريم الكبير من المؤمنين بحيث يصبح على كل مؤمن العمل قدر جهده على مراعاة شعور العباس بشكل عام فلا يؤذيه بالقول أو الفعل وآية ذلك ما كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس من قول فأسرع إليه العباس ، فجاء عمر إلى النبى - صلى اللّه عليه وسلم - فقال : ألم تر عباساً فعل بى كذا وكذا

---

(١) مسلم كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر ، صحيح مسلم شرح النووى ج٧ ، ص ٥٧ .

أبو داود كتاب الزكاة ، باب فى تعجيل الزكاة عون المعبود ج٥ ، ص ١٨

ذكر الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج١ ، ص٦٣، ٦٤ ، رواية مطولة لهذا الحديث ، ذكر فيها النبى محمد - صلى اللّه عليه وسلم - عن عمه العباس أن عم الرجل صنو أبيه ، ابن سعد الطبقات الكبرى ج٤، ص١٩.

ابن حجر الإصابة ج٢ ، ص ٢٧١ .

(٢) أحمد فى مسنده ج٤ ، ص ١٦٥ .

ابن سعد : الطبقات ج٤ ، ص ١٧ .

وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت عنه ؟ فقال : يرحمك اللّه فإن عم الرجل صنو أبيه [١] .

ولا يخفى عليك ما لهذا من مردود طيب على العباس أسهم فى تبوأه مكانة رفيعة فى الدولة الإسلامية خلال حياة النّبى ثم الراشدين .

ولقد كان العباس عند حسن ظن النّبى فيه فكان يكرم كل من دنا منه بشكل جعل النبى – صلى اللّه عليه وسلم – يقول عنه : هذا العباسى أجود قريش كفاً وأوصلها [٢] .

ومن ثم كان العباس وعلىّ محط أنظار المسلمين كافة غير أن هذه المكانة التى تبوأها الرجلان لم تجعل علياً بن أبى طالب ينظر إلى استغلالها استغلالاً سياسياً يدفع به إلى المناصب الرفيعة فى الدولة الإسلامية ، خلال حياة النّبى ثم بعد وفاته فى الوقت الذى كان العباس يريد ذلك لنفسه ومن ثم التأسيس لتولى الوظائف الرفيعة بعد ذلك إن هو حظى بها من رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – فها هو العباس يسأل النّبى ولايةً يتولاها ، فما كان من رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم- إلا أن قال له : يا عم نفس تحييها خيرمن ولاية لا تحصيها [٣] .

الطموحات السياسية للعباس وعلىّ فى عهد النبى

(١) أحمد فى مسنده ج١ ، ص ٩٤ .
ابن سعد : الطبقات ج٤ ، ص ١٩ .
(٢) أحمد فى مسنده ج٢ ، ص ١٣٥ رقم الحديث ١٦١٠ .
ابن حجر : الإصابة ج٢ ، ص ٢٧١ .
(٣) ابن سعد الطبقات الكبرى ج٤ ، ص ٢٠ .

وقد أعانه على بلوغ هذا الأمر علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه إذ روى عنه أنه قال : قلتُ للعبّاس سَلْ لنا رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – الحجابة فسأله ، فقال – صلى اللّه عليه وسلم – : «أعطيكم ما هو خير لكم منها السقاية بروائكم ولا تُرْزَوا بها». وروى عن علىّ أيضاً أنه قال : قلت للعباس سل النبى – صلى اللّه عليه وسلم– أن يستعملك على الصدقة فسأله ، فقال : ما كنت لأستعملك على غسالة ذنوب الناس [1] .

ومع هذا فإنه يبدو لى أن العباس كان فى طموحاته السياسية يعلم أن أنظار المسلمين إذا اتجهت إلى بنى هاشم فى تولية المناصب فإن كفة علىّ ترجح عليه ، حيث إن الأخير أسبق منه إسلاماً ، وقد قام للرسول – صلى اللّه عليه وسلم – بمهام كثيرة أكثر من التى عهد بها إلى العباس رضوان اللّه عليه .

والذى يدعم وجود مثل هذا الأمر فى نفس العباس إنه حين رأى النبى محمداً – صلى اللّه عليه وسلم – وقد نزل به مرض الموت أراد أن يأخذ لبنى هاشم العهد من النبى بخلافته دون غيرهم من عشائر المسلمين ، فوجد أن أقرب رجل من بنى هاشم إلى رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – ابن عمه علىّ بن أبى طالب ، فأرسل إليه العباس وقال له : « أنت واللّه بعد ثلاث عبد العصا ، وإنى واللّه لأرى رسول

-ابن عبد ربه العقد الفريد ج١ ، ص ٢١ .

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ، ص ١٨ ، ١٩ .

اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – سوف يتوفى من وجعه هذا إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول اللّـه – صلـى اللّـه عليه وسلم – فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا ، فقـال علـىّ : إنـا واللّـه لئن سـألناها رسول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – فمنعناها لا يعطيناها الناس بعـده ، وإنى لا أسألها رسول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – » [١] .

فأنت ترى علياً بن أبى طالب يأبى طلب الخلافة مـن رسـول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – معللاً رفضه هذا بأمر معقول ومقبول ، وهو جعلها فى المسلمين عامة دون بنى هاشم خاصـة ، فـى حين يبـدو لـى تشوق العباس إلى جعلها فى بنى هاشم ، فقد كان يعتقد أنها ستكون إليهم لو أن رسول اللّـه تمم الكتاب الذى أزمع كتابته للمسـلمين فـى شـأن مـن يخلفه إلاّ أن النبى محمد لـم يتممـه بسبب اختلافهم وتنـازعهم بحضـرة رسول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – مما جعل ابن عباس يقـول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللّـه – صلى اللّـه عليـه وسـلم – وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم [٢] .

مما تقدم يتضح للقارئ أن رسول اللّـه – صلى اللّـه عليـه وسـلم–

---

(١) الجـامع الصحيـح : ج٨ /١٤٢١ / الخضـرى : محـاضرات فىتـاريخ الأمم الإسـلامية (الدولـة العباسية) ، ص ١٣ عبـد العزيـز غنيـم . دور العباسيين فـى طلـب الخلافـة، ص ١٥ .

(٢) ابـن خلـدون : ق٢ م٣ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

لم يوص فى حياته بأمر الخلافة لواحد من بنى هاشم وأن ما زعمته الشيعة من وجود مثل هذه الوصية لا أساس له من الصحة إذا اعتمدوا على أحاديث ضعيفة ذكرها البخارى قاطعا بعدم صحتها منها ما روى عن جرير بن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان : قلت يا رسول اللّه من وصيك ؟ وصيى وموضع سرى وخليفتى على أهلى وخير من أخلفه بعدى علىّ بن أبى طالب ، ومن طريق أبى ربيعة الأيادى عن ابن بريزة عن أبيه رفعه : لكل نبى وصى وإن علياً وصيى وولدى ؛ ومن طريق عبد الله السائب عن أبى ذر رفعه أنا خاتم النبيين وعلى خاتم الأوصياء [١] .

دحض فكرة الوصية بالخلافة لهاشمى.

والذى يمعن النظر فى هذه الأحاديث يجزم بأن الشيعة ابتدعوها ليجعلوا منها برهاناً يبرهنون به على أحقية على دون غيره فى خلافة رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – .

والذى لا مراء فيه أنها لو كانت صحيحة ما قبل المسلمون مبايعة الصديق بالخلافة بعد النّبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – فى مؤتمر السقيفة وبعده ، ولما تمض سوى ساعات معدودة على مفارقة النبى لهم، والذى يزيد هذا الرأى قوة على قوة ماكان من أمر علىّ والعباس رضوان اللّه عليهما مع أبى بكر الصديق حين آل أمر الأمة إليه بعد وفاة رسول اللّه لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل العلاقة بين العباس وعلىّ بن أبى طالب رضوان اللّه عليهما ، تلك التى لعب فيها العباس وولده وعلىّ بن أبى طالب دوراً مختلفاً عن ذى قبل ، يتضح ذلك جلياً عند الحديث عن علاقة الأسرتين ببعضهما خلال حكم الراشدين .

---

(١) ابن حجر : فتح البارى ج٧ ، ص ٧٥٧ .

موقف على والعباس من بيعة الصديق.

استقبلت الأمة الإسلامية بعد وفاة النّبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – مرحلةً جديدةً من مراحل حياتها ظهر فيها للعيان الأسس التى يقوم عليها حكم الدولة الإسلامية بعد وفاة خير البرية فأمّ الأنصار سقيفتهم ليتشاوروا فى الأمر ، ولحق بهم عدد من المهاجرين ، فمال السواد الأعظم من المسلمين بالسقيفة إلى تولية أبى بكر الصديق أمر الأمة بعد النّبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – وشاطرهم المؤمنون الذين لم يحضروا اجتماع السقيفة [1] رأيهم خلا ثلة من بنى هاشم وقفت موقف المتردد فى أول الأمر من مبايعة أبى بكر الصديق ، يدلك على ذلك هذه الروايات المتباينة فى مصادر التاريخ الإسلامى عن موقف على من خلافة أبى بكر الصديق ، ذلك الموقف الذى آذر فيه العباس علياً[2] كما هو بين من الروايات إذ روى بعضهم أن علياً بايعه مع

---

(١) للوقوف على تفاصيل الحوار الذى دار بين المهاجرين والأنصار والروايات المتباينة حول هذا الأمر يمكن مطالعة :

ابن الأثير : الكامل ج ٢ ، ص ٣٢٨،٣٢٩،٣٣٠ / ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ، ص ٢٤٦،٢٤٧،٢٤٩ / السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٦٨ . الشامى : الخلفاء الراشدون ص ١٧ .

(٢) مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى، ص ١٨ / فاروق عمر بحوث فى التاريخ العباسى، ص ٦٩ .

المبايعين بينما أنكر بعضهم الآخر حدوث هذه المبايعة إلاّ بعد ستة أشهر ، مصرحاً بأن بنى هاشم لم يبايعوا أبا بكر إلاّ حين بايعه على بن أبى طالب :

فمن الأول ما رواه الطبرى عن حبيب بن أبى ثابت أن علياً كان فى بيته إذ أتى فقيل له : قد جلس أبو بكر للبيعة ، فخرج فى قيمص ما عليه ازار ولا رداء عجلا كراهية أن يبطىء عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه ، فأتاه فتجلله ولزم مجلسه ، ومن ذلك أيضاً ما روى عن عمرو بن حريث أنه قال لسعيد بن زيد :(أشهدت وفاةَ رسولِ اللّه - صلى اللّه عليه وسلم ؟ قال:نعم،وسأله : هل خالف على الصديق أحد؟ قال : إلاّ مرتدّ أو من كاد أن يرتدّ ، قال : فهل قعد أحد من المهاجرين ؟ قال:لا ، تتابع المهاجرون على بيعته،من غير أن يدعوَهم)[1] .

ومن الثاني : ما قاله رجلٌ للزهرىّ : أفلم يبايعه علىّ ستة أشهر؟ قال : لا،ولا أحدٌ من بنى هاشم ؛ حتى بايعه علىّ ، فلما رأى علىٌّ انصرافَ وجوه الناس عنه ضَرع إلى مصالحة أبى بكر، فأرسل إلى أبى بكر : أن ائتنا ولا يأتنا معك أحدٌ .... فلما جاء أبو بكر فدخل على علىّ وقد جَمَع بنى هاشم عنده ، فقام علىّ فحمِد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله،ثم قال : أمّا بعد،فإنه لم يمنعنا من أنْ نبايعك يا أبا بكر إنكار

---

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ج٣ ، ص ٢٠٧ .

لفضيلتك ، ولا نَفَاسَةً عليك بخيرٍ ساقه اللّه إليك،ولكنا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقّاًفاستبددتم به علينا.فرد عليه أبو بكر بقوله : فواللّه لقرابة رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – لأحبُّ إلىّ أن أصلَ من قرابتى ٤... ثم قال علىّ : موعدك العشيّة للبَيْعَة [١].

فسار علىّ إلى المسجد فبايع الصديق فى ملأ من الناس [٢] .

والذى يمعن النظر فى الروايات السابقة يجد الرواية الأخيرة صرحت بأن بنى هاشم ظاهروا علياً فى موقفه من أبى بكر .

وسواء أصحت هذه الرواية الأخيرة أم الروايتان اللتان ذكرتا مبايعة علىّ مع الناس ، فإن الذى يعنينى هنا هو وقوف آل البيت معاً فى نظرتهم إلى خلافة الصديق بغض النظر عما انتهت إليه الروايات فى شأن موقف الهاشميين من بيعة الصديق ولا سيما علىّ .

مكانة العباس وعلى فى عهدى الصديق والفاروق.

والجدير بالذكر هنا أن العباس وعلياً رضوان اللّه عليهما قد حظيا بمكانة رفيعة فى عهدى الصديق ثم عمر ، إذ كانا يحرصان على إكرامهما وبالتالى جميع صحابة النّبى فكان عمر بن الخطاب يرى فيه حنكةً وبصيرةً ويستنصحه ويفاوضه فى الأمور ، ويشركه فيها ، ويصوب اجتهاده ويعتد به ، وكان لا يرد له رأياً إذا عرض عليه وكان

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ، ص ٢٠٨.

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ، ص ٢٠٩ .

يلازمه ولا يكاد يفارقه فى حله وترحاله ، وقد صحبه حين خرج إلى بلاد الشام (١).

وثمت سبب آخر تعزى إليه ملازمة عمر بن الخطاب للعباس أنه كان يرى فى مجالسته والتحدث إليه لذةً تجعله يتوسم الخير فى كل مكان يسير إليه أو أمر يعمد إلى فعله .

فيذكر المؤرخون أن أنس بن مالك قال : أنّهم كانوا إذا قُحِطوا على عهد عمر خرج بالعبّاس فاستسقى به ، وقال : اللّهمّ إنّا كنّا نتوسل إليك بنبينا-عليه السلام-إذا قُحِطْنا فتسقينا وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا ، عليه السلام-فاسقِنا وزاد غيره فما رجعوا حتى سقوا (٢) .

وكذلك كان يفعل عمر بعليّ بن أبى طالب إذ كان يستفتيه فى معضلات الأمور ، فيأخذ برأيه فيها ، ويتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن ، وأثر عن الفاروق أنه قال عن عليّ هو أقضانا (٣) . فأنت ترى الخليفة وقد أكرم زعيمى البيت الهاشمى العباس وعليّ ومع ذلك لم يستعن أبو بكر ثم عمر بأحدهما فى ولاية الأمصار الإسلامية ، ولعل

---

(١) الطبرى : ج٤ ، ص ٥٧ .

عطوان : الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، ص ٩٣ .

(٢) ابن حجر : فتح البارى ج٧ كتاب فضائل الصحابة ، ص ٩٦ .

ابن سعد الطبقات الكبرى ج٤ ، ص ٢١ .

(٣) ابن الأثير : أسد الغابة ج٣ ، ص ٥٩٦.

ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٧ ، ص ٣٣٧ .

ذلك راجع إلى أن عمر أراد الاستفادة بخبرتهما فى الفتوى ورأيهما فى الإدارة . ومن ثم أبقى على وجودهما بجواره دون غيرهما من الصحابة الذين استعان بهم فى العمل بالأمصار المفتوحة ، ولعل الفاروق قد جعل أبا بكر قدوة له فى عدم الاستعانة بالعباس فى إدارة الدولة ، إقتداء برسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وكان العباس فى هذه المرحلة كما ترى يحرص على تكريم علىّ بن أبى طالب لما بينهما من وشائج لا تخفى على القارئ الكريم ، ولا يحجب عنه نصحه إذا ما دعا داعٍ يجعل العباس يدلى برأيه لعلىّ . فها هو ذا العباس حين رأى عمر وقد طعن على يد أبى لؤلؤة المجوسى يسير إلى علىّ بعد ما علمه عن عمر أنه رشح رجالاً بعينهم كى يختار من بينهم رجلاً يخلفه على أمة النّبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – وكان علىّ من بينهم ، فقال له العباس : « لم أرفعك فى شىء إلاّ رجعت إلىّ مستأخراً بما أكره ، أشرتُ عليك عند وفاة رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – أنْ تسألَه فيمن هذا الأمر فأبيتَ ، فأشرتُ عليك بعد وفاته أن تعاجلَ الأمر فأبيت ، وأشرتُ عليك حين سمّاك عمر فى الشورى ألا تدخل معهم فأبيتَ ، احفظ عنِّى واحدة ؛ كلّما عرض عليك القوم فقل: لا،إلاّ أن يولّوك ؛ واحذر هؤلاء الرّهط ، فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا ، وأيمُ اللّه لا يناله إلاّ بشرّ لا ينفع معه خير . فقال علىّ: أما لئن بقى عثمان لأذكرّنه ما أتى ولئن مات ليَتداولنّها بينهم ، ولئن فعلوا ليجدننّى حيث يكرهون » [1] .

---

(١) الطبرى : تاريخه ج٤ ، ص ٢٣٠ .

. مما تقدم يتبين للقارئ أن العباس كان جيد الاستقراء للأحوال السياسية التى تمر بها الدولة الإسلامية فى عهدى أبى بكر وعمر ، فهو لا يريد أن يكون علىّ ضمن جماعة الشورى التى تختار من بينها خليفة على أمة النبى بعد عمر ، وربما يرجع رأى العباس إلى أن أولى الرأى فى الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة رأوا فى سياسة علىّ امتداداً لسياسة عمر فى حمل الناس على الجادة ومحاسبتهم بكل دقة على الصغيرة قبل الكبيرة ، ومن ثم مالوا إلى عثمان دون علىّ بن أبى طالب رضوان اللّه عليهما لتتحقق على أرض الواقع نظرية العباس التى أخبر بها علياً بن أبى طالب ..؟ وآية ذلك أن عبد الرحمن بن عوف لما فوضه أهل الشورى فى الاختيار قال لعلىّ على ملأ من المسلمين المجتمعين بالمسجد ، إنى نظرت فى أمر الناس ، فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعل يا علىّ سبيلاً إلى نفسك ، فإنه السيف لا غير ، ثم أخذ بيد عثمان فبايعه ، وبايع الناس جميعاً[1] .

العلويون والعباسيون فى عهد عثمان .

لم تذكر المصادر التاريخية ما يدل على أن علياً والعباس وقفا موقفاً مناوئاً لعثمان حيث إنهما بايعاه مع المبايعين [2] ولقد فقد بنو هاشم فى خلافة عثمان العباس بن عبدالمطلب إذ وافته المنية فى أول

- ابن الأثير : الكامل ج ٣ ، ص ٦٧،٦٨ .
أبو الفدا المختصر فى أخبار البشر ج١ ، ص ٣٣٢ .
(١) الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ج١ ، ص ٣٠،٣١ .
(٢) أبو الفدا :المختصر فى أخبار البشر ج١ ، ص ٣٣٢
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٥ .

عبد الله بن العباس يقود البيت العباسى.

رمضان سنة اثنتى وثلاثين للهجرة عن ست وثمانين سنة ، وقد اهتزت المدينة لوفاته ، وقام علىّ بن أبى طالب بتغسيله فى حضور عثمان بن عفان ، ولم يستطع بنو هاشم إتمام مراسم دفنه إلاّ بعد أن استعان الخليفة بشرطته لتفريق جموع الناس عن سرير العباس [1]. وبوفاته تبدأ صفحة جديدة فى العلاقات بين العباسيين والعلويين فى عصر الراشدين ، حيث إن زعامة البيت العباسى إن جاز لى التعبير بهذا المسمى فى هذا الوقت المبكر آلت إلى عبد الله بن عباس الذى ولد بشعب بنى هاشم قبل هجرة النّبى بثلاث سنوات .

رأى رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – ابن عباس فدعا له بقوله : اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل ، وكان النّبى يقول حين يرى عبد اللّه بن العباس : أتاكم فتى الكهول ، له لسان سؤول ، وقلب عقول [2] .

فكان رضى اللّه عنه أعلم الناس بآيات القرآن الكريم وتأويلها والفقه فى الدين على ما أوتيه من لسان طلق ذلق غواص على موضع الحُجة ، وكان عمر رضى اللّه عنه يحبه ويدخله معه مع كبار الصحابة فى مجلس شوراه الخاص ، ويستفتيه فى كثير من المسائل على

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ، ص ٢٤ / البلخى البدء والتاريخ ج٦ ، م ٢ ، ص ٥٦ / الذهبى : العبر فى خبر من غبر ج١ ، ص ٢٤ ابن العماد : شذرات الذهب ج١ ، ص ٣٨ .

(٢) الزبيرى : نسب قريش ، ص ٢٦ / الذهبى : سير أعلام النبلاء ج٤ ، ص ٤٣٩ / ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ، ص ٦٢ .

صغر سنه .

دخل عليه ابن عبّاس يوماً فسأله عن مسألة كَتب إلى عمر بها يعلى بن أميّة [١] .

مَنَ اليَمَن وأجَابهُ ابن عباس فيهافقال عمر : أَشْهَدُ أنّك تنطق عن بيت النُّبُوّة [٢] .

ولقد استرعى نظر العباس اهتمام عمر بابنه فأدناه إليه ووصاه بما يحفظ له مكانته لدى الفاروق ومن ثَمّ لدى المسلمين . فقال له : إنى أرى هذا الرجل - يعنى عمر - قد أدناك وأكرمك فاحفظ عنى ثلاثاً : لا يجربن عليك كذباً ، ولا تفشين له سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً [٣].
ويلوح لى أن عبد الله عمل بوصية أبيه ، فكان كل يوم يمضى عليه يزيده ثباتاً ورفعة فى المكانة عند الفاروق ثم عثمان رضوان اللّه عليهما ، فقد كان عثمان بن عفان يعتمد عليه فى القضاء مثل عمر ،

---

(١) زيد بن همام ابن تميم أبو خلف ، شهد مع النّبى غزوة تبوك والطائف ، أول من أرخ الكتب باليمن ، قبل قتل بصفين وقيل بعد ذلك إذ أنه حج بالناس سنة ٤٧هـ ، فهذا يدل على أن وفاته كانت بعد صفين .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ١١ ، ص ٤٠٠ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ج٢ ، ص ٢٨٢ .
الخضرى : محاضرات فى تاريخ الدولة العباسية ، ص ١١ .
(٣) الزبيرى : نسب قريش ، ص ٢٦ .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ج٤ ، ص ٤٤٨ .
الخضرى : محاضرات فى تاريخ الدولة العباسية ، ص ١١ .

ولم يزل ابن عباس يقضى إلى آخر حياته ، روى عطاء بن يسار الهلالى المدنى : أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيشير مع أهل بدر وكان يفتى فى عهد عمر وعثمان إلى يوم أن مات [١] .

عبد الله بن عباس وخلافة علىّ.

ظلت علاقة علىّ بعبد اللّه بن عباس قوية مثلما كانت فى عهد أبيه فحين آل أمر الأمة إلى علىّ بن أبى طالب إثر مقتل عثمان ، كان عبد الله بن العباس له عضداً ونصيراً وناصحاً فى جل المواقف التى واجهت ابن أبى طالب كرم اللّه وجهه خلال خلافته ، ذلك أن علياً ، بعد ما استوى على أريكة الحكم بالدولة ، أزمع اتخاذ موقف حاسم من عمال عثمان ، فأرسل إلى المغيرة بن شعبة ليشيره فى أمر هؤلاء العمال ، فقال له المغيرة : إنّ لك حقّ الطاعة والنصيحة، وإنّ الرّأى اليوم تُحرز به ما فى غد، وإنّ الضَّيَاع اليومَ تضيِّع به ما فى غد ؛ أقْرِرْ معاويةَ على عَمله ، وأقرر ابنَ عامر على عمله ، وأقرر العمّال على أعمالهم، حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعةُ الجنود استَبْدَلْتَ أو تركت ، قال : حتى انظر ، فخرج من عنده وعاد إليه من الغد ، فقال : إنى أشرت عليك بالأمس برَأى، وأنّ الرأى أن تعاجلهم بالنزوع ، فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك، ثمّ خرج .

فلما عرض علىّ ما قاله المغيرة على ابن عباس قال له : أمّا

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٢ ، ص ٢٧٩

عطوان : الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، ص ١٢٧ .

أمس فقد نصحك ، وأما اليوم فقد غشك.(١) فأنت ترى علياً بن أبى طالب يستعين برأى ابن عمه فى هذا الظرف الدقيق فلو لم يكن معتقداً فيه النصح الخالص ما عرض عليه مقولة المغيره .

ومع أن عبد الله بن العباس شاطر المغيرة رأيه الأول ، فإن علياً أبىَ إلاّ أن يستبدل بعمال عثمان غيرهم حتى تستقيم له أمور الأمصار ، إن هو جعل عليها رجالاً يدينون له بالولاء وليس بينهم وبين أهل الأمصار ، ما يجعل الفتن تستمر بحواضرها ، فاستعان على رضوان الله عليه بأبناء عمه العباس فى الولايات فولى قثم مكة وعبيد الله اليمن (٢) .

استعانة على ببنى العباس فى ولاية الأمصار.

وعرض على عبد الله بن عباس ولاية الشام قائلاً له : سر إلى الشام فقد وليتكها . فقال : ما هذا برأى ؛ معاوية أموى ، وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسنى ، قال على : ولم ؟ قال : لقرابة ما بينى وبينك ، وأن كل ما حمل عليك حمل على ، ولكن اكتب إليه فمنه وعده ، فأبى على ، وقال لا والله لا كان هذا أبداً (٣) فلما أبىَ عبد الله قبول ذلك من علىّ جعل إليه أمر البصرة وذلك حين أشار أبو بكرة على علىّ بأن

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٤ ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
ابن الأثير : الكامل ج٣ ، ص ١٩٧، ١٩٨ .
(٢) مصعب الزبيرى : نسب قريش ، ص ٢٧ .
اليعقوبى : تاريخه ج ٢ ، ص ١٧٩ .
(٣) الذهبى : سير أعلام النبلاء ج٤ ، ص ٢٩٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

يعهد بالمصر لابن عمه [1] ولقد نهض عبد الله ابن عباس بولاية مصره أكمل ما يكون النهوض ، إذا كان يبذل قصارى جهده في الذب عن أرض البصرة ، أمام الحملات التي كان يبعث بها معاوية بن أبي سفيان بين الفينة والفينة بقصد النيل من مكانة عليّ بين البصريين كما هو مبين من الحملة التي أرسلها معاوية إلى البصرة بقيادة عبد الله الحضرمي [2] سنة٣٨هـ ، فقد استطاع زياد بن أبيه معاون ابن عباس في البصرة إلحاق الهزيمة بالحضرمي والمحافظة على المصر لعليّ بن أبي طالب .

تكدير صفو العلاقات بين عبد اللّه بن عباس وعلى بن أبي طالب .

بَيد أن سماء العلاقات بين على بن أبي طالب كرم اللّه وجهه ، وعبد الله بن عباس صارت ملبدةً بالغيوم مؤذّعَةً صفاءاً ساد العلاقات بين عميدي البيتين (العباس وعلى) ثم بينه وبين عبد الله ، فقد شجر بين أمير المؤمنين وابن عمه عبد اللّه بن عباس خلاف بسبب وشاية قام بها أبو الأسود الدؤلي ، إذ كتب كتاباً إلى أمير المؤمنين اتهم فيه عبد اللّه بخيانة الأمانة التي حملها إياه على بن أبي طالب بتصرفه في أموال بيت المال بالبصرة على غير وجه شرعي وكدأب الإمام على كرم اللّه

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ، ص ٢٤٥ .

(٢) للوقوف على تفاصيل فتنة ابن الحضرمي بالبصرة يطالع :
الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص ١١٠ ، ١١٣ / ابن الأثير : الكامل ج٣ ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ / النويري : نهاية الأرب ج٢٠ ، ص ٢٠١ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ص ٣٥٥ .

وجهه أولى رسالة أبى الأسود العناية بقصد التثبت مما جاء فيها أو نفيه ، وهو فى هذا يقوم أحسن قيام بمهام منصبة الذى يتولاه ، فخيانة الأمانة من قبل أحد ولاته على الأقاليم لو صح يكون كرم اللّه وجهه المسئول الأول والأخير عن ذلك كله ؛ لأنه هو الذى ولاه ، ومن ثَمّ أشخص الرسل من لدنه تحمل الرسائل لابن عباس الذى بادله الخطاب بالرد حتى تلبدت سماء علاقات الرجلين بالغيوم تلك التى حجبت الحقيقة عن علىّ إلى حين وجعلت ابن عباس رضى اللّه عنه يطلب الاستعفاء ويحقق لأبى الأسود ما كان يتمناه لواليه من الوقوع فى الشراك الذى نصبه له [1] .

ولقد زعم بعض الرواة أن عبد اللّه بن عباس لما استعفى إمامه من حكم البصرة خرج منها وقد أخذ أموال بيت المال معه إلى مكة فأرادت جماعات البصريين منعه من ذلك فتصدى لهم بنو هلال لما بينهم وبين عبد اللّه من صلة الخؤولة ، ونشبت بسبب ذلك معارك أريقت فيها دماء البصريين وبالرغم من ذلك فقد استطاع ابن عباس

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص ١٤١ / ابن اعثم الكوفى : الفتوح ج٤ ، ص ٧٢ ، ٧٣ ،٧٥ / النويرى: نهاية الأرب ج٢٠ ، ص ٢٠٣، ٢٠٤ / ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٤ ، ص ٣٥٥ / محسن سعد عبد الله : ولاة البصرة فى عهدى الراشدين والسفيانيين بحث منشور فى مجلة كلية اللغة العربية العدد الخامس عشر ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ص ١٢٩ .

الخروج من البصرة بالمال ومعه عشرون رجلاً [(١)] .

فوصل مكة وأقام بها فى بحبوحة من العيش حتى إنهم قالوا ابتاع ثلاث جوارى بثلاثة آلاف دينار [(٢)] .

وتذهب بعض الروايات إلى أن ابن عباس ظل فى البصرة حتى استشهد الإمام على كرم اللّه وجهه ثم حضر الصلح بين الحسن ومعاوية رضوان اللّه عليهم أجمعين .

بيد أن الطبرى أبىَ الأخذ بهذه الرواية مرجحاً أن ابن عباس وصل مكة وأقام بها قبل مقتل الإمام علىَ كرم اللّه وجهه ، وأن الذى حضر الصلح بين الحسن ومعاوية إنّما هو عبيد اللّه بن عباس [(٣)] .

وسواء أصحت هذه الرواية أو تلك فالذى لا مراء فيه أن هذه القضية من القضايا الهامة التى جذبت أقلام المؤرخين إليها لحدوثها فى ظرفٍ دقيقٍ كان فيه علىّ بن أبى طالب فى أمس الحاجة إلى مساعدة ابن عمه فى مجابهة الأخطار التى أحدقت به هنا وهناك .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص ١٤٥ / النويرى نهاية الأرب ج٢ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ / محسن سعد عبد الله : ولاة البصرة فى عهدى الراشدين والسفيانيين ، ص ١٣٠ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٤ ، ص ٣٥٧ / محسن سعد عبدالله ولاة البصرة فى عهد الراشدين والسفيانيين ، ص ١٣٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص ١٤٣ .

محسن سعد عبد الله ولاة البصرة فى عهدى الراشدين والسفيانيين ، ص ١٣٠ .

ومن ثَمّ صار لزاماً عَلّى الإدلاء بالرأى فيها حتى يرى القارئ ما لأمير المؤمنين وما عليه فى معالجته لأمر خطير لا مراء فى أنه غير مجرى العلاقات بين فرعى البيت الهاشمى (العلويين والعباسيين) . فعندما أجلتُ النظر فيما حوته المصادر القديمة عن هذه القضية وجدت النفس لا تسكن لبعض ما ورد فيها ، وفى ذات الوقت ترحب ببعضها الآخر ، ذلك أن ما جاء فى الطبرى وابن الأثير من روايات لا يعد دليلاً يثبت التهمة على الرجل حيث إن مؤرخين كبيرين منهما من عاش فى أرض المصر الذى كان مسرحاً لهذا الحدث المزعوم ، ومنهما من عاش فى مصر قريب منه ، هما خليفة بن خياط وابن اعثم الكوفى [1] لم يذكرا شيئاً عن سلب ابن عباس الأموال من بيت مال المسلمين بالرغم من ذكرهما عزل علىَ لعامله ابن عباس عن البصرة [2] .

كما أن ذلك لا يستقيم مع ما أجمع عليه الصحابة الأجلاء والتابعون من الثناء على عبد اللّه لما له من مكانة علمية مرموقة ورجل لقبه الصالحون بحبر الأمة وترجمان القرآن ، لا مراء فى أنه ينأى بنفسه عن أمر فيه شبهة بين الحلال والحرام ، فما بالنا بأمر كهذا فيه اتهام له بالسرقة والاغتصاب .

على أنى لا أميل إلى الأخذ بما جاء فى رواية الطبرى من أن ابن

---

(١) الفتوح : ج٤ ، ص ٧٥ .

(٢) محسن سعد عبد الله : ولاة البصرة فى عهدى الراشدين والسفيانيين ، ص ١٣٢ .

عباس ظل بالبصرة حتى صالح الحسن معاوية ، لأن هذا المؤرخ الكبير قدم لهذه الرواية فى سفره التاريخى الكبير بقوله : زعم أبو عبيده ولم أسمعه منه وذيلها بما قاله : إن الذى شهد الصلح بين الحسن ومعاوية عبد اللّه بن عباس [1] فهذا يدل على أنه غير مسلم بها .

وعلى الجملة فإنى أرى أن عزل الإمام علىّ لابن عمه عبد اللّه بن عباس عن البصرة لا يعزى إلى اختلاس ابن عباس أموال بيت المال بل كان بسبب اختلاف فى وجهات النظر حول موقف علىّ من كتاب أبى الأسود إليه فإن مخاطبة أمير المؤمنين لابن عمه بأكثر من خطاب فى هذا الوقت الدقيق لسؤاله عن مقدار ما جمع من مال ووجوه الإنفاق التى أنفقه فيها عده ابن عباس شكاً من أمير المؤمنين فى أمانته ، وحسن أدائه فى حين أن علياً كان يود أن يتسع صدر ابن العم له فيجيبه إلى ما طلب الإجابة عليه بوضوح وتوضيح كاملين ليقيم الحجة بذلك على ما كتب إليه من أبى الأسود الدؤلى متهما ابن عباس بالخيانة لكن ابن عباس رضوان اللّه عليه طلب من علىّ إعفاءه من ولاية المصر ، فكان ما كان من أمر إقامته بمكة .

ومما يقوى هذا الرأى أن ابن اعثم ذكر عن علىّ أنه أرسل إلى عبد اللّه بن عباس ، كتاباً بعد عزله عن البصرة طيب فيه خواطر ابن العم واعتذر إليه أمير المؤمنين ، عما كان منه من الرسائل التى بعث بها إلى ابن عباس قبل عزله ، وأمر علىّ بن أبى طالب بإعادة ابن

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص ١٤٣ .

عباس إلى عمله [١] .

فلو صح ما ذكره صاحب الفتوح لكان ذلك بمثابة الدليل القاطع الذى يبرأ ابن عباس مما نسبه المغرضون إليه .

العباسيون فى خلافة الحسن بن على .

وعلى كل حال فإن مجريات الأحوال فى الدولة الإسلامية تغيرت وتبدلت لما نجح ابن ملجم فى طعن الإمام على طعنات كانت سبباً فى وفاته [٢] بحضور قثم ابن العباس الذى احتمل القاتل وألقى به على الأرض فصاح ابن ملجم : يا علىّ نح عنى كلبك ، وأتى به قثم إلى علىّ الذى قال لابن عمه مستفهماً وهو يعانى من جراحاته : ابن ملجم ؟ قال : نعم .

فقال علىّ ياحسن شأنك بخصمك ، فأشبع بطنه واشدد وثاقه فإن مت فألحقه بى أخاصمه عند ربى وإن عشت فعفو أو قصاص [٣] .

آلت زعامة الطالبين بعد مقتل الإمام إلى ولده الحسن ابن على، الذى ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ففرح النبى به وسماه " الحسن " [٤] .

---

(١) ابن اعثم الكوفى : الفتوح ج٤ ، ص ٧٥ .

(٢) أبو الفدا : المختصر ج ١ ، ص٢٥٠ .

ابن الوردى : تاريخه ج١ ، ص ١٥٤،١٥٥ .

(٣) اليعقوبى : تاريخه ج٢ ، ص ٢١٢ .

(٤) الزبيرى : نسب قريش ، ص ٤٠ / ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ، ص٦٥ السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٨٨ / القرمانى: أخبار الدول ج١، ص ٣١٥ .

ولأن الإمام علىّ قد قتل فى بلاد العراق وأهلها شيعته فإنهم اتجهوا بأبصارهم إلى ولده الحسن بن علىّ رضوان اللّه عليهما إذ كان أسن أبناء أمير المؤمنين فبايعوه بالخلافة [١] .

ولقد اختلف الرواة حول الموقف الذى اتخذه زعماء البيت العباسى من الحسن ومعاوية بعد أن ورث الأول عن أبيه عبء الصراع مع الثانى ، فيذكر اليعقوبى أن : الحسن بن علىّ وجه عبيد اللّه بن العباس فى اثنى عشر ألفاً لقتال معاوية ، ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى وأمر عبيد اللّه أن يعمل بأمر قيس بن سعد ورأيه ، إلاّ أن معاوية قد استطاع استمالة عبيد اللّه إليه ببذله له ألف ألف درهم فترك نصرة الحسن بن علىّ وانضم فى ثمانية آلاف رجل إلى معاوية بن أبى سفيان [٢] .

ويذكر الطبرى عن الزهرى أن : أهل العراق لما استخلفوا الحسن بن على عليه السلام على الخلافة بعد مقتل أبيه كان لا يرى قتال معاوية ، ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل فى الجماعة ، وعرف الحسن أنّ قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه ، فنزعه وأمّر عبيد اللّه بن عبّاس ، فلما علم عبد اللّه بن عباس بالذى يريد

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص ١٥٨ / الذهبى : العبر فى خبر من غبر ج١ ، ص ٣٤ / السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٩١ / عبد الشافى عبد اللطيف : العالم الإسلامى فى العصر الأموى ، ص١٠٠ .

(٢) اليعقوبى : تاريخه ج٢ ، ص ٢١٤ .

الحسن رضى اللّه عنه أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التى أصابها ، فشرط ذلك له معاوية [1] .

إن من يمعن النظر فى الروايتين السابقتين يجد رواية اليعقوبى تشير إلى أن العلاقات القوية بين البيتين العلوى والعباسى قد انفصمت عراها ، بعد قليل من خلافة الحسن عندما خان عبيد اللّه الحسن بقبوله الانضمام لمعاوية ووضعه قيس بن سعد فى موقف صعب ، يجعل من العسير عليه والحالة هذه الإجهاز على جيش معاوية حتى يصير الحسن خليفة على الشاميين ، مثلما هو على العراقيين ، ومن ثَمَّ على بقية المسلمين ، بخلاف رواية الطبرى ، فإنها ترفع عن البيت العباسى أمر الخيانة وتصرح فى جلاء بأن العلائق القوية ظلت تحكم تصرفات زعماء البيتين ، فتصرف عبيد اللّه بن عباس مع معاوية كان بناءاً على مكاتبات تبودلت بين الرجلين بقصد الحصول على أفضل الشروط للبيت الهاشمى وهذا الأمر بعينه سبق الحسن فيه عبيد اللّه بن عباس حين فاوض معاوية ، وإذا ما أراد المرء ترجيح رواية على أخرى وجد نفسه تسكن إلى طرح رواية اليعقوبى جانباً والأخذ برواية الطبرى إذ هى تتفق مع الأحداث التى تلت خلافة الحسن ، تلك التى كان العباسيون فيها يؤازرون العلويين فى كثير من المواقف التى حدثت لهم فى خلافة معاوية ثم يزيد ، ليس هذا فحسب بل إن رواية اليعقوبى خلت من ذكر موقف قيس بن سعد بن عبيد اللّه بن العباس حين انخذل عنه بهذا الجم

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص ١٥٨ .

الغفير من المقاتلين ، وهم من هو فى تشيعه للعلويين ، وإن شئت فقل لآل بيت النبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – فلو صحت خيانة العباسيين المزعومة للعلويين كما ذكر اليعقوبى لما تركها قيس تمر عليه مرور السحاب فى الصيف دون أن ينزل بقائلها ومن دار فى فلكه العقاب ، ولاسيما أن قيساً كان القائد على الجيش الجرار الذى عهد إليه الحسن بأمر قتال معاوية كما ذكر نفسه ، وسواء أصح ما ذهبتُ إليه أم لم يصح فإن الحسن قد تنازل عن الأمر لمعاوية بن أبى سفيان لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين للهجرة [1] .

لتشرق شمسُ الأمويين على الدولة الإسلامية معلنةً بداية عهدٍ جديد فى العلاقات بين العلويين والعباسيين فى عهد هذه الدولة .

* * *

(١) ابن الأثير : الكامل ج٣ ، ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ / ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ، ص ٦٥، ٦٦ / القرمانى : أخبار الدول ج١ ، ص ٣١٧ . عبد الشافى عبد اللطيف : العالم الإسلامى فى العصر الأموى ، ص ١٠٣، ١٠٤ .

الفصل الثانى

نظرة على علاقة العلويين بالعباسيين خلال دولة الأمويين

لما استوى معاوية على أريكة الخلافة بالدولة الإسلامية لم يدع زعماء الهاشميين يتصرفون حسبما يريدون دون أن يرقب سكناتهم وحركاتهم ، فهو يعلم يقيناً أنه لا خطر عليه فى خلافته إلاّ من هؤلاء ، صحيح أنهم بايعوه بقيادة زعيمهم الحسن وعبد الله وعبيد اللّه ابن العباس ومن دار فى فلكهم من الهاشميين والشيعة والعراقيين وغيرهم ، إلاّ أن أفئدة السواد الأعظم من المسلمين ما تزال متعلقة بهؤلاء ، ولم تكن هذه الحقيقة غائبةً عن الهاشميين علويين كانوا أو عباسيين فى هذا الظرف الدقيق فوسمت علاقاتهم بالتقارب حتى يستطيع الجميع الحصول من معاوية على كل ما يريدون الحصول عليه ، فيذكر اليعقوبى : أن معاوية لما زار المدينة سنة أربع وأربعين للهجرة قابله الهاشميون (العلويون والعباسيون) .

فكلموه فى أمورهم . فقال لهم معاوية : أما ترضون يا بنى هاشم أن نقرّ عليكم دماءكم وقد قتلتم عثمان حتى تقولوا ما تقولون ؟ فواللّه لأنتم أحلّ دماً من كذا كذا ، وأعظم فى القول ، فقال له ابن عبّاس : كلّ

ما قلت لنا يا معاوية من شرّ بين دفّتيك ، أنت واللّه أولى بذلك منّا ، أنت قتلت عثمان ، ثمّ قمت تَغمِصُ على الناس أنّك تطلب بدمه ، فانكسر معاوية ، فقال ابن عبّاس : واللّه ما رأيتك صدقت إلاّ فزعت وانكسرت، وضحك معاوية وقال : واللّه ما أحبّ أنّكم لم تكونوا كلّمتموني(1) . فأنت ترى رواية اليعقوبى فى حالة صحتها تظهر لك معاوية بمظهر السياسى المحنك الذى استطاع بسياسته مواجهه البيت الهاشمى ، فكلما اشتد الحوار بينهم وبينه لجأ معاوية رضوان اللّه عليه إلى تهدئه الأوضاع حتى تستقر له الأمور بالدولة الإسلامية .

العلويون والعباسيون فى عهد معاوية .

وكذلك كانت حالة ولاته بالأمصار المختلفة ، فكان يطلب منهم موافاته بأخبار الهاشميين المقيمين بأمصارهم ولا سيما المدينة ، فقد كتب إلى واليها مروان بن الحكم : أن أقبل المُطى إلى بخبر الحسن ، ولما بلغه موته سمع تكبيراً من الحضر فكبر أهل الشام لذلك التكبير ، فقالت فاخته زوجة معاوية : أقرر الله عينك ياأمير المؤمنين ، ما الذى كبرت له ، قال : مات الحسن ، قالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر ؟ قال: والله ماكبرت شماته بموته ولكن استراح قلبى ، وكان ابن عباس بالشام ، فدخل عليه ، فقال : يا ابن عباس هل تدرى ما حدث فى أهل بيتك ؟ قال : لا أدرى ما حدث إلاّ إنى أراك مستبشراً وقد بلغنى تكبيرك وسجودك ، قال : مات الحسن ، قال : إنا لله . يرحم الله أبا محمد ثلاثاً ، ثم قال : والله يامعاوية لا تسد حفرته حفرتك ، ولا يزيد نقص عمره فى يومك ، وإن كنا أصبنا بالحسن لقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم

---

(1) اليعقوبى : تاريخه ج٢ ص٢٢٢

النبيين فسكن اللـه تلك العبرة وجبر تلك المصيبة وكان اللـه الخلف علينا من بعده (١) .

مما تقدم يرى القارئ فى جلاءٍ مدى تأثر ابن عباس بوفـاة الحسن بن على وإبرازه لمعاوية أن ما نزل بالحسن بن على لايخص الهاشميين وحدهم وإنما تأثر به السواد الأعظم من رعايا الدولة الإسلامية فهو من آل بيت رسول اللـه - صلى الله عليه وسلم - وأن وفـاة الحسن لاتزيد فـى ملـك معاويـة أو تنقصـه ، فقد جعل اللـه للمُلـك أيامـاً محـدودةً ، وللآجال أوقاتاً معلومةً .

ولما أظهر معاوية للناس رغبته فى ولاية العهد لأبنه يزيد حمل زعيم البيت العلوى إذ ذاك الحسين بن على راية المعارضة ، ويقال إن ابن عباس شاطرحسيناً فى موقفه هذا فـأنكر علـى معاويـة عزمـه علـى البيعـة لأبنـه يزيـد بولايـة العهـد ، وليـس ذلـك ممـا تواتـرت روايتـه واستفاضت ، فلم تذكر ابن عباس فى النفر الذين لقيهم معاويـة بالمدينـة سنة ستٍ وخمسين واجتهد أن يقنعهم بالبيعة ليزيد والجمع عليه أن الذيـن تخلفوا عن بيعته هم : الحسين بن علـى ، وعبـد اللـه بـن عمـر ، وعبـد اللـه بن الزبير (٢) .

---

(١) اليعقوبـــى : تاريخــه ج ٢ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
ابـن خلكـان : وفيـات الأعيـان ، ج٢ ، ص٦٦ ، ٦٧ .
(٢) للوقوف على مزيد من أخبار أعلام المعارضـة بالمدينـة مـن البيعـة بولايـة العهـد لـيزيد يطـالع :-

وعلى كل حالٍ فإن العلويين والعباسيين ظلوا متماسكين موحدين لم يحدث لهم أمر من قبل الخليفة يثير حفيظة الرعية عليه حتى لحق معاوية بالرفيق الأعلى فى سنة ستين للهجرة (١) .

موقف العلويين والعباسيين فى خلافة يزيد.

ليؤول الأمر من بعده إلى ولده يزيد الذى أحدث فى عهده بالعلويين أحداثاً روعت الأفئدة وهزت أرجاء العالم الإسلامى من أدناه إلى أقصاه ، فإن البيت الهاشمى عاش فى عهده أولى مظاهر الإنقسام بين الفرعين العباسى والعلوى ، ذلك أن يزيد استطاع الحصول على بيعة عبد الله بن العباس له فى حين امتنع الحسين عن ذلك (٢) .

ومن ثم صار لزاماً على الخليفة ملاحقة الحسين حتى يبايع له وكان على الأخير أن يلوذ بمكانٍ يجعل هذا الأمر على الخليفة بعيد المنال إن لم يكن مستحيلاً .

فلما أزمع الحسين الخروج من مكة التى آوى إليها فراراً من

=ابن أعثم : الفتوح ، ج ٤، ص٢٣٥،٢٣٦،٢٣٧، ص٢٤٥،٢٤٦،٢٤٩.
ابن الأثير : ج٣ ، ص٥١٠ ، ٥١١ .
النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٠ ، ص٣٥٦ .
ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٤ ، ص٢٨٦ ، ٢٨٧ .
عطوان : الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، ص١٣٣ .
(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص٥ / الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج١ ، ص٤٧ / ابن العماد : شذرات الذهب ، ج١ ، ص٦٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص٣٤٣ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٤ ، ص ١٧ .

المدينة حتى لايبايع يزيد وصلت أنباء عزمه السفر إلى الكوفة حيث الأشياع والأتباع الذين راسلوه وطالبوه بالخروج إلى يزيد إذ أرجف المرجفون عنده بنبأ خروج الحسين فكتب يزيد إلى ابن عباس يقول : أحسب أنه قد جاءه رجال من أهل المشرق فمنوا الحسين بالخلافة ، وعندك منهم خبر وتجربة، فإن كان قد فعل فقد قطع راسخ القرابة ، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه ، فاكففه عن السعى فى الفرقة. فكتب ابن عباس إلى يزيد : إنى لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أدع النصيحة له فى كل ماتجتمع به الألفة وتطفئ به النائرة[1] .

وفىّ ابن عباس ليزيد بما وعد به فسار من فوره للقاء الحسين بمكة ، وهنا نجد الطبرى وغيره يذكرون أكثر من رواية عن الحوار الذى دار بين الحسين وبين عبد الله بن عباس جاء فى إحداها أن ابن عباس قال لحسين : يا ابن عم، إن الناس أرجفوا أنك سائر إلى العراق ، فبين لى ما أنت صانع ؟ قال : إنى قد أجمعتُ المسير فى أحد يومَىّ هذين إن شاء اللّه تعالى ، فقال : له ابن عبّاس: فإنى أعيذك باللّه من ذلك ، أخبرْنى رحمك الله، أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم ، وضبطوا بلادهم، ونفَوْا عدُوّهم ؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسرْ إليهم ، وإن كانوا إنما دعَوْك إليهم وأميرُهم عليهم قاهر لهم، وعمّاله تَجبى بلادَهم ، فإنهم

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص١٦٤ .
فاطمة مصطفى : تاريخ الأسرة الطالبية فى المدينة فى العصر الأموى ص ١١٦ .

إنما دعوك إلى الحرب والقتال ، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك ، فقال له الحسين : وإنى أستخير الله وانظر ما يكون . وزادت الرواية الثانية على ما تقدم أن : عبد الله بن عباس قال للحسين : فإن أبيتَ إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً ، وهى أرضُ عريضة طويلة ، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس فى عزلة ، فتكتب إلى الناس وترسل، وتبثّ دُعاتك ، فإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحبُّ فى عافية ، فقال له الحسين : يا ابن عمّ، إنى والله لأعلم أنك ناصحُ مشفق ، ولكنّى قد أزمعتُ وأجمعتُ على المسير، فقال له ابن عباس : فإن كنتَ سائراً فلا تسرْ بنسائك وصبْيتك، فوالله إنى لخائف أن تُقتل كما قُتِل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه . ثم قال ابن عباس لقد أقررتَ عينَ ابن الزبير بتخليتك إياه والحجازَ والخروج منها ، وهو اليوم لاينظر إليه أحدُ معك، والله الذى لا إله إلاّ هو لو أعلم أنك إذا أخذتَ بشعرك وناصيتك حتى يجتمعَ عليّ وعليك الناسُ أطعتنى لفعلتُ ذلك (١) .

إن من يجيل النظر فيما سبق يجد عبد الله بن العباس وهو يحاور الحسين رضوان الله عليهما يعبر عن رأى رجل استوعب تواريخ

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٣٨٣ ، ٣٨٤ .

ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص٣٧ .

السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٦ .

القرمانى : أخبار الدول ، ج ١ ، ص٣٢٠ .

عبد العزيز غنيم : الثورات العلوية فى العصر الأموى ، ص١٦١ .

السابقين فاعتبر بها جاعلاً ذلك نبراساً له يهديه السبيل وهو يعالج أموره ، فتراه يحذر حسيناً القدوم على العراقيين لما لهم من ماضٍ يشهد على عدم وفائهم لأمرائهم ، فكم من ثورات ومؤامرات حاكها بعضهم ضد ولاة أمصار هذا الإقليم ، فانتهت بعزلهم ، ومافعلهم بعلى بن أبى طالب حين أرهقوه من أمره عسراً عند التحكيم وبعده ، ثم استشهاده على أرضهم بالذى ينبغى أن يغيب عن ذهن الحسين ، وهو يريد تلبية دعوة الكوفيين له .

ويبدو للقارئ جلياً فهم عبد الله بن عباس لأحوال الناس والبلاد فى الدولة الإسلامية حين أشار على الحسين بالخروج إلى اليمن إن كان مصمماً على ذلك فإن مابها من تضاريس وأشياع لعلىّ بن أبى طالب يجعل من اليسير على الحسين ، أن يأمن على نفسه بهذه البلاد حتى ينظر فى أناه مايكون من أمره بعد ذلك مع يزيد بن معاوية .

فأنت ترى النصح الخالص للحسين من عبد الله بن عباس على الرغم من مبايعة الأخير ليزيد بن معاوية ، ومع ذلك فإن الحسين لم يأخذ به ، وصمم على المسير إلى الكوفة ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

ولئن قال قائل إن عبد الله بن العباس فعل مافعل مع الحسين وهو يثنيه عن الخروج ، ليؤدى بذلك الأمر خدمةً ليزيد الذى طلب منه القيام بهذه المهمة مع الحسين فهو لا يعد والحالة هذه حريصاً على حياة الحسين ومصلحة الهاشميين ، بقدر ماهو حريص على استقرار الأمور

ليزيد .

قلت له إن ذلك يكون صحيحاً لو أن عبد الله لم يشر على الحسين ببلاد اليمن ، حتى يعتصم بها ويدبر أموره انطلاقاً منها ، وذهابة إلى الحسين عقب رسالة يزيد إليه يعد من باب الإشفاق على ابن بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المآل الذى ينتظره ، والذى لم يحجب ابن عباس أمره عن الحسين ، فلا يعد عبد الله بن عباس بعد ذلك كلهمتعاوناً مع الأمويين ضد الهاشميين فالرجل ليس ممن يسيل المال لعابهم ، ولا من الذين يلبون رغبات يزيد بوعد يبذله له الخليفة ، حتى يجعل منه أداةً يصل بها ومن خلالها إلى تحقيق مآربه السياسية بالدولة الإسلامية .

وآية ذلك هذا الموقف الحاسم الذى وقفه عبد الله بن عباس من يزيد بن معاوية بعد مقتل الحسين وخروج ابن الزبير على خلافته فإن ابن عباس لم يرض أن يبايع ابن الزبير بالخلافة ، فلما علم يزيد بموقفه من ابن الزبير حسب أن هذا الموقف يحمل التأييد له من قبل عبد الله بن العباس ، ومن ثَمَّ كتب له يزيد كتاباً جاء فيه :

(إنك اعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا،فجزاك اللّه من ذي رحم خير مايجزى الواصلين لأرحامهم،الموفين بعهودهم ، فما أنْسَ من الأشياء فلست بناسٍ برّك،وتعجيل صلتك بالّذى انت له أهل فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأَعْلِمهُم بحاله ،

فإنّهم منك أسمع الناس ولك أطوَع منهم للمُحلّ [١] .

فكتب إليه ابن عباس :(أمّا بعد فقد جاءنى كتابك فأما تركي بيعة ابن الزبير فوالله ماأرجو بذلك برّك ولا حمدك ولكن اللّه بالذى أنوى عليمُ ، وزعمت أنّك لستَ بناسٍ برّى ، فاحبسْ أيّها الإنسان برّك عنّى فإنّى حابسٌ عنك برّى ، وسألتَ أن أحبّب الناسَ إليك وأبغّضهم وأخذّلهم لابن الزبير فلا ولا سرور ولا كرامة ... فما أنْسَ من الأشياء فلستُ بناسٍ اطّرادك حسيناً من حرم رسول اللّه - صلى الله عليه وسلم - إلى حرم اللّه ، وتسييرك الخيول إليه فما زلتَ بذلك حتى أشخصتَه إلى العراق ، فخرج خائفاً يترقّب ، فنزلت به خيلُك عداوةً منك للّه ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهبَ اللّه عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً فطلب إليكم الموادعة وسألكم الرجعة ، فاغتنمتم قلّة أنصاره واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه كأنّكم قتلتم أهلَ بيت من الشِّرْك والكفر ، فلا شئ أعجب عندى من طلبتك ودّى وقد قتلتَ ولد أبى وسيفك يقطر من دمى وأنت أحد ثأرى ولا يعجبك أن ظفرتَ بنا اليوم فلنظفرنّ بك يوماً والسلام) [٢] .

فأنت ترى عبد الله بن عباس يأخذ على عاتقه نيل وتر الحسين

(١) اليعقوبي : تاريخه ، ج٢ ، ص٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) اليعقوبي : تاريخه ، ج٢ ، ص٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص١٢٨ .

ممن قتلوه ، ويدافع عن حق بنى هاشم فى خلافة المسلمين ، لما لهم من قرابة بسيد المرسلين – صلى الله عليه وسلم – الأمر الذى يدلك على وجود اتفاق فى الغاية خلال هذه الحقبة بين فرعى البيت الهاشمى فلقد كان محمد بن الحنفية يحرص على التنسيق بينه وبين عبد الله بن العباس والإفادة من رأيه فى هذا الظرف الدقيق الذى تمر به الدولة الإسلامية بعد مقتل الحسين ، واضطراب الأمور على يزيد بعد خروج ابن الزبير عليه حتى توفى عبد الله بن عباس بالطائف بحضرة محمد بن الحنفية وكانا قد خرجا من مكة فراراً من ملاحقة ابن الزبير لهما ليبايعاه لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل العلاقة بين العلويين والعباسيين ، اعتماداً على هذه العلائق الودية بين محمد بن الحنفية والفرع العباسى ، الذى آلت زعامته إلى على بن عبد الله بن العباس بعد وفاة والده [1] بالطائف سنة ثمان وستون من الهجرة [2] .

التنسيق بين محمد بن الحنفية وبين عبد الله بن عباس.

على بن عبد الله بن عباس وعلاقته ببنى على بن أبى طالب فى عهد الراوانيين.

عاش على بن عبد الله بن العباس المراحل الأولى من عمره فى خلافة معاوية بن أبى سفيان إذ ولد قُبَيْل قتل على بن أبى طالب ، على حد قول بعض الروايات فقد افتقد على رضوان الله عليه فى وقت صلاة الظهر عبد الله بن العباس رضى الله عنه ، فقال لأصحابه مابال أبي العباس لم يحضر الظهر؟ فقالوا: ولد له مولود ، فلما صلى

---

(١) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص١٤٣،١٤٤ .

(٢) الزبيرى : نسب قريش ، ص٢٦ .

البلخى : البدء والتاريخ م٢ ، ج ٦ ، ص٥٦ .

الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٤٥٦،٤٥٧ .

عليّ رضى الله عنه قال : امضوا بنا إليه فأتاه فهنّأه ، فقال : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ، ماسميته ؟ فقال : أوّ يجوز لي أن أسميه حتى تسميه ؟ فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال : خذ إليك أبا الأملاك قد سميته علياً وكنيته أبا الحسن ، فلما تولى معاوية الخلافة قال لابن عباس : ليس لكم اسمه وكنيته ، و قد كنيته أبا محمد فجرت عليه [1] .

ويرى أحد الباحثين المحدثين أن ظاهرة التلفيق واضحة فى هذه الرواية وأن ماعداها من الروايات التى تحدثت عن ميلاد على بن عبد الله بن عباس وموقف على بن أبى طالب من ذلك هى إلى القبول أقرب من هذه الرواية ، ودلل على رأيه هذا بقوله التوليدُ فى هذه الرواية للخبر ظاهرة والتَّبشيرُ فيها بتَولّى العباسيِّين للخلافة ، وترشيحُ العَلويِّينَ إياهم لها ، وتَقديمُهُم لهم على أنفُسِهم فيها ، وتَنازُلُهم لهم عنها واضحٌ ، ومما يكشفُ عما فيها من توليدٍ أنّ للخبر روايةً ثالثةً مَصنوعَةً تَتضمَّنُ الغاياتِ الإعلاميّة السياسية السابقة ، فإن فيها أنَّ الرسولَ لَقَّبَ عبد اللّه بن العباس نفسه حينَ وُلِدَ بأبى الأملاك !!

---

(١) ابن سعد الطبقات ، ج ٥ ، ص٢٣٩

البلخى م٢ ، ج ٦ ، ص٥٦ ، ٥٧ .

ابن خلكان ج ٣ ، ص٢٧٤ .

ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٥ . ص١٠٣

حسين عطوان : الدعوة العباسية – تاريخ وتطور ، ص١٤٩ .

أحمد الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأولى ، ص١٥ .

قال ابن الطقطقى (١) :

" رُوِىَ أنَّ رسولَ اللـه صلواتُ اللّـه عليه وسلامُهُ كانَ يَجـرى على لَفظِهِ الشريفِ مامعنـاهُ البشـارةُ بدولـةٍ هاشـمية ، فزعـم نـاس أنـه قـال : تكون لِرجُلٍ من ولدى ، وزعم ناس أنه عليه الصلاة والسلام قـال لعمـه العباس رضى اللـه عنه : إنها تكون فى ولدِك وإنه حينَ أتـاه بابنـه عبد اللّـه أذّنَ فى أُذُنِه ، وتَفَلَ فى فِيه وقال : اللهم فَقِّهْهُ فى الدِّينِ وعَلِّمْـهُ التأويل ، ثم دَفَعَهُ إلى أبيهِ وقال : خُذْ إليك أبا الأملاك . فمـن زَعَمَ هذا قالَ إنَّ الدَّولةَ العباسيّةَ هى الدولة المُبَشَّرُ بها (٢) !!

والذى لا شك فيـه أن العباسـيين روجـوا لمثـل هـذه الأخبـار حتـى تشيع بين الرعية ، فيستندون إليها عندما يحين الوقت المناسب لمطـالبتهم بحقهم فـى خلافـة النبـى محمـد – صلـى اللـه عليـه وسـلم – دون أبنـاء عمومتهم العلويين وأن العباس ثم عبد اللـه رضـوان اللـه عليهمـا ، قـد نهجا نهجاً واحداً فى تهيئة الأجواء لمن يأتى بعدهما من الأبناء العباسيين للقيام بهذا الأمر .

فقد ورث على بن عبد اللـه عن جده ثم أبيـه المكانـة الرفيعـة بيـن الرعية ، فامتلأت أفئدتهم بمحبته وجزيتهم إليه مهابته فى أعينهـم بحيـث كان علىّ يضرب المثل فيهم لزهده ، وكثرة صلاته ، وغزارة علمه ، وآية ذلك ، ما رواه هشام بن سليمان المخزومى : إن علىّ بن عبد اللـه

---

(١) الفخـرى فـى الآداب السـلطانية ، ص١١١ ، ١١٢ .

(٢) عطـوان : الدعـوة العباسـية ، تـاريخ تطـور ، ص١٥٠ .

كان إذا قدم مكة حاجّاً أو معتمـراً عطّلتْ قريش مجالسها فـي المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ، ولزمت مجلسه اعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً له ، فإن قعد قعدوا ، وإن نهض نهضوا وإن مشى مَشوّا جميعاً حولـه ، ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم [١] .

ولعل السبب الذى جعل العباسيين يحرزون نجاحاً فى هذا السبيل ، أن الساحة خلت فى هذا الوقت الـذى تولـى فيـه علـى بـن عبـد اللـه بـن العباس زعامة البيت العباسى من رجل علوى قوى ينشد الوصـول إلـى الخلافة بعد مقتل الحسين رضوان اللـه عليه . صحيح أن زعامـة البيت العلوى كانت إلى محمد بن الحنفية إلاّ أنه رضـوان اللـه عليـه لـم يبلـغ المكانة التى بلغها حسين عند الرعية فى الدولة الإسلامية بسـبب أن ابـن الحنفية لـم يكن من ولد بنت النبى محمد – صلى الله عليه وسلم –

أمّا على بن عبد اللـه بن العباس فإن آصرة العصب التـى تربطـه برسول اللـه وخلقه الكريم جعـلاه يبلـغ المكانـة المرموقـة لـدى الخاصـة والعامة ، فى الدولة الإسلامية : فإذا كان القارئ الكريم قد طالع موقـف الحجـازيين المحتفين بعلـى بـن عبـد اللـه لمـا أمّ الحجـاز وزار البيـت الحرام بمكة فإن مطالعته لموقف الخلفاء من على بن عبد الله ليؤكد لـه أن العباسيين جنوا ثمرة جهودهم وحسن تخطيطهم للوصول إلى مـآربهم من لدن خلافة معاوية إلى نهاية حكم عبد الملك .

فقد كان معاوية رضوان اللـه عليه يكرم علياً بن عبد اللـه ثم يزيـد

---

(١) ابـن خلكـان : وفيـات الأعيـان ، ج ٣ ، ص٢٧٦ ، ٢٧٧ .

وكذلك كان عبد الملك يفعل هذا مع يقينه من وجود طموحات سياسية لدى عليّ بن عبد الله فبذل له ما بذل من الترضيات حتى يستطيع عبد الملك ضبط أمور دولته ، لأنه إن اصطدم بعلى بن عباس سوف يسهم فى زيادة مكانة عليّ بين أفراد الرعية ، ويجعله والحالة هذه مقصداً لكل طالب تمرد على الدولة الأموية ، زمن خلافة عبد الملك غير أن سماء العلاقات بين عليّ بن عبد اللـه بن العباس والخلافة الأموية ، أخذت تتلبد بالغيوم فى عهد الوليد بن عبد الملك ؛ ولعل السبب فى ذلك أنه رأى طموحات عليّ السياسية أخذت فى الظهور عما كانت عليه فى عهد عبد الملك ، ومن ثَمّ فإن مواقف الوليد من عليّ بن عبد الله بن عباس قد تذبذبت مابين مواجهة وعقاب ومهادنه وترقب ، فيذكر المؤرخون أن الوليد بن عبد الملك ضرب عليّ بن عبد اللـه بن العباس مرتين ، إحداهما فى تزوجه لبُابة بنت عبد اللـه بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعضّ تفاحة ورمى بها إليها ، وكان أبخر ، فدعت بسكين ، فقال : ماتصنعين به ؟ قالت : أُميط عنها الأذى ، فطلقها فتزوجها عليّ بن عبد اللـه بن عباس ، فضربه الوليد ، وقال:إنما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم ، لأن مروان بن الحكم إنما تزوج أم خالد بن يزيد ليضع منه؟ فقال عليّ بن عبد اللـه بن عباس : إنما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها ، فتزوجتها لأكون لها محرماً .

مواقف الوليد بن عبد الملك من علي بن عبد اللـه بن العباس.

وأما ضربه إياه فى المرة الثانية ، فإن محمد بن يزيد قال : حدثنى من رآه مضروباً يُطافُ به على وجهِ بعير ووجهه مما يَلى ذنبه ، وصائح يصيح عليه : هذا على بن عبد اللـه الكذاب ، قال فأتيته فقلت :

ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب ؟ قال : بلغهم إني أقول إن هذا الأمر سيكون فى ولدى ، والله ليكونَنَّ فيهم حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه ، الذين كأن وجوههم المجانّ (١) المطْرَقة (٢) .

وأما سياسة المهادنة والترقب التى سلكها الوليد مع على بن عبد الله بن عباس فإنها تمثلت فى منحة (٣) إياه بلدة الحميمة (٤) كى يقيم بها وأسرته ليكون الجميع تحت سمع وبصر الخليفة الأموى ، حتى يعلم الكثير من أخبار البيت العباسى مما يجعل الأمويين يحكمون الدولة الإسلامية دون تخوف خطر يأتيهم من هذا الجانب ، فتهيأ بذلك للبلدة المذكورة القيام بدور سياسى فى الدولة الإسلامية غير وجه التاريخ

---

(١) يراد بها الصلابة والشدة .

ابن منظور : لسان العرب مادة مجن .

(٢) ابن عبد ربه العقد الفريد ، ج ٥ ، ص١٠٣ ، ١٠٤ .

البلخى : البدء والتاريخ ، م ٢ ، ج ٦ ، ص٥٧ ، ٥٨ .

ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص٢٧٥ ، ٢٧٦ .

عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر - القاهرة ص ٢٦ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص٢٧٨ .

(٤) تصغير حمة (بفتح الأول وتشديد الثانى والحمة الحجازة السوداء أو العين الحارة إسم موضع فى شمال الجزيرة بالقرب من حدود الشام .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص١٨٦ .

أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى ، ج ٢ ، ص١٦٧ .

آنذاك[1] لم يثر التقارب الأموى العباسى فى عهد على بن عبد الله تساؤلات لدى أفراد البيت العلوى ، فإن زعيم هذا البيت كما قلت لم يكن يريد الخلافة له ولا لأحد من آل بيته فظل يرقب هذا التقارب من ناحية وصراع الأمويين مع الزبيريين من ناحية أخرى ليتخذ خطوة تنأى به عن مواجهة حربية مع هذا الفريق أو ذاك .

موقف محمد بن الحنفية من خلافة عبد الملك .

فلما رأى محمد بن الحنفية أن الستار أسدل على فصول الصراع بين الأمويين والزبيريين لصالح عبد الملك بن مروان ، بادر بالكتابة إليه طالباً العيش فى ظلال حكمه فى أمن وأمان ببلاد الحجاز ، لا يريد من دنياه إلاّ الحفاظ على دينه وحصوله على مايقوته وآل بيته .

إنى اعتزلتُ الأمة عند اختلافها،فقعدتُ فى البلد الحرام الذى مَن دخله كان آمناً لأُحْرِزَ دينى وأمنعَ دمى،وتركتُ الناسَ ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُم أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴾ [2] .

وقد رأيتُ الناسَ قد اجتمعوا عليك،ونحن عصابة من أُمتنا لانُفَارق الجماعة،وقد بعثتُ إليك منّا رسولاً ، ليأخذ لك ميثاقاً،ونحن أحقّ بذلك

---

(١) الخضرى : الدولة العباسية ، ص ١٨ .
أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى ، ج ٣ ، ص٢٩ .
أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص١٩ .
عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى ، دراسة وتحليل ص١٩.

(٢) سورة الإسراء : آية ٨٤ .

منك ، فإن أبيتَ فأرضُ اللّـه واسعة والعاقبة للمتقين [١] .

فكتب إليه عبدُ الملك : قد بلغني كتابُك بما سألتَه من الميثاق لك وللعصابة التي معك . فلك عهدُ اللّـه وميثاقه أن لا تُهاج في سلطاننا غائباً ولا شاهداً،ولا أحد من أصحابك ماوَفَوْا ببيعتهم ، فإن أحببتَ المُقام بالحجاز فأقم ، فلن ندع صِلتك وبِرّك ، وأن أحببتَ المُقام عندما فأشخَص إلينا،فلن نـدع مواساتك ، ولعمرى لئن ألجأتُك إلى الذهاب في الأرض خائفاً لقد ظلمناك وقطعنا رَحِمك ، فأخرُج إلى الحجّاج فبايع،فإنك أنت المحمود عندنا ديناً ورأياً،وخيرٌ من ابن الزبير وأرضى وأتقى [٢] .

وكتب إلى الحجّاج بن يوسف : لا تَعرض لمحمد ولا لأحد من أصحابه ، وكان في كتابه : جنّبني دماء بني عبد المطلب ، فليس فيها شفاء من الحَرَب ، وإني رأيتُ بني حَرْب سُلبوا ملكهم لما قتلوا الحُسين بن عليّ .

فلم يتعرّض الحجّاج لأحد من الطالبيّين في أيامه [٣] .

مما تقدم يتضح لك أن محمداًبن الحنفية قد اتفق وعلى بن عبد اللّـه بن العباس في التوجه السياسي تجاه الخلافة الأموية في هذا الوقت وأن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان حرص على ترضيتهما ليأمن

---

(١) ابن عبد ربـه : العقـد الفريـد ، ج ٤ ، ص٤٠٠ .
(٢) ابن عبد ربـه : العقـد الفريـد ، ج ٤ ، ص٤٠٠ .
(٣) ابـن عبـد ربـه : العقدالفريـد ، ج ٤ ، ص٤٠١ .

خطرهما ، كما أن زيادة اهتمام الوليد بن عبد الملك بعلى بن عبد الله بن العباس راجع إلى أن البيت العلوى لم يعد به رجل مسن بعد وفاة محمد بن الحنفية فى المحرم سنة إحدى وثمانين من الهجرة [١] .

لذلك كله جعل الوليد علياً تحت سمعهوبصره حين أسكنه الحميمة .

انقسام الشيعة إلى فرق وأثر ذلك على علاقة العلويين بالعباسيين

وعلى الرغم من أن محمد بن الحنفية لم تكن له طموحات سياسية كما ذكرت فيما سلف إلاّ أن رجالاً من العراقيين وغيرهم استغلوا المأساة التى نزلت بالشيعة لما قتل الحسين بن على فراحوا يعملون فى الخفاء باسم الرجل فزعموا أنهم مفوضون من قبله لنيل وتر أخيه الحسين من الأمويين وبالتالى وصول ابن الحنفية إلى الخلافة [٢] .

ومن ثَمّ فإن الدارس للعلاقات بين العلويين والعباسيين خلال الحقبة الأموية . يجد العباسيين المعاصرين لابن الحنفية أدركوا هذه الحقيقة فتعاملوا معها بحرص شديد بعد وفاة محمد بن الحنفية ، فأرسل على بن عبد الله بن العباس ولده محمداً ليتعلم العلم على يد عبد الله بن محمد بن الحنفية المعروف بأبى هاشم [٣] الذى كان صاحب علم ورواية ،

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٣ ، ص١٢٥ .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص١٥١ .
(٢) الخضرى : الدولة العباسية ، ص١٧ .
فاروق عزت : بحوث فى التاريخ العباسى ، ص٥٣ .
(٣) فاروق عزت : بحوث فى التاريخ العباسى ، ص٧٠ .

وكان ثقة قليل الحديث وكانت الشيعة يلقونه ويتولونه [١] .

إلاّ أن أتباعه لم يستمروا على وحدتهم وتنظيمهم كما كانوا عليه في عهد أبيه محمد بن الحنفية تحت قيادة المختار بن أبي عبيد فإنهم بعد وفاة قائدهم اضطربت أفكارهم وأراؤهم ، فمنهم من استمر على ولائه لمحمد بن الحنفية بعد موته وقال بغيبته ورجعته ، ويعرف هؤلاء بالكربية ، فإنهم أعلنوا أن محمد بن الحنفية اختفى في جبل رضوى [٢] أو ربما في مكان آخر ، وكان من رؤساء هذه الفرق حمزة بن عمارة الذي اعتقد بأن محمد بن الحنفية كان الهاً وأنه (أي حمزة) نبيه ، وبهذا فقد بث أراء غالية .

وعبر شاعر هذه الجماعة عن تلك العقيدة بقوله :-

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علي والأئمة من بنيه هم الأسباط ليس بها خفاء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ، ص٢٥٢ .

(٢) بفتح أوله وسكون ثانية يقع مابين المدينة وميناء ينبع وهو أقرب إلى هذه الأخيرة ، ويفصله عن جبل عزوز واد تقطعة القوافل السائرة إلى الشام شمالاً ، وتكثر بجبل رضوى الشعاب والكهوف والمغارات ، ومازال حتى اليوم ترتاده طوائف من البدو يعيشون حوله ، ذكره النبي محمد في حديث له فقال : رضوى رضي الله عنه ، وقدس قدسه الله .
ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ، ص٤٠٨ .
أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ، ج ٢ ، ص٥٤٨ .

وسبـــط لايذوق المـــوت حتى يقـود الخيـــل يقـدمها اللواء

ومنهم من تولى بعـد الحسـين ابنـه علياً المعروف بزيـن العـابدين وهو ممن بايع يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ، ولـم يعرف عنه أنه طلب الخلافة لنفسه .

قال هؤلاء إن الخلافة محصورة فى أولاد على من فاطمـة رضـى اللـه عنها ولما كان الحسين هو الـذى قتل دون الخلافـة فهـى فـى عقبـه وعلى هو الذى بقي من أولاد الحسين بعد وقعة كربلاء ، وقد يقولون إن علياً هو الوصى أوصـى إليـه رسـول اللــه – صلـى اللـه عليـه وسـلم – بالخلافة ، ثم الإمام من بعده الحسن ثـم الحسـين ثـم علـى ، وهكذا لابـد للأمة من إمام منصوص عليه ويقال لهؤلاء الشيعة الإمامية .

ومنهم من ادعى أن الإمامة انتقلـت إلـى أبـى هاشـم عبد اللــه بـن محمد بن الحنفية ، ولقد نظم أبوهاشم هذا أتباعه فى منظمة سرية فعالـة سميت بالهاشمية وكانت فعالياته مراقبة من قبل الأمويين وعيونهم [١] .

---

(١) ابن طباطبـا الفخـرى ، ص١١٢ .
النويـرى : نهايـــة الأرب ، ج ٢٢ ، ص٩ ، ١٠ .
ابن خلـدون : تاريخـه ج١ ، المقدمـة ، ص٢٥٠ .
الخضـرى : محـاضرات فـى تـاريخ الدولـة العباسـية ، ص١٧ ، ١٨ .
فـاروق عمـر : بحـوث فـى التـاريخ العباسـى ، ص٥٣ ، ٥٤ .
عبـد السـلام رسـتم : أبـو جعفـر المنصـور ، ص٥٢ .
عبـد اللـه العلـى : العلويـون فـى الحجـاز ، ص٢٠ ، ٢١ .

فإن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية كان يحظى بتكريم الخليفة الأموى .

قضية وفاة أبى هاشم وموقف المؤرخين منها.

فيذكر المؤرخون أن أبا هاشم حين زار دمشق قابله الخليفه الأموى سليمان بن عبد الملك ، فاستقبله سليمان أحسن استقبال وأكرم وفادته ، وقضى له ما جاء من أجله ، ولكن الخليفه الأموى سليمان وجد فى أبى هاشم علماً كثيراً وفصاحه بالغه وذكاءاً خارقاً ونشاطاً وحيوية جمه ، فخاف على نفسه وملكه منه ، لأن الشيعة هم المعارضون لبنى أميه فدس سليمان من وقف فى طريق أبى هاشم أثناء عودته الى المدينة وسقاه لبناً مسموماً ليتخلص منه ، ولحس أبو هاشم بالألم ، وأدرك أنه ميت لا محالة ، وكان قريباً من الحميمه فذهب اليها وبها التقى بعلىّ بن عبد الله بن العباس ، وأخبره بما حدث له ، وأنه لا عقب له ، وتنازل عن حقه فى الخلافه ، وبهذا التنازل أصبح لبنى العباس الحق فى الإمامه التى كانت فى بيت على بن أبى طالب [1] على أن غير واحد من المؤرخين القدامى والباحثين المحدثين لم يرتض الأخذ بقضية السم هذه فردها ، ومن هؤلاء صاحب أخبار الدوله العباسيه الذى أحاط بقضية موت أبى هاشم ، فبين ما وقع فيه من اختلاف وتحريف ، ونفى

---

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ، ص٥٣ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ص٤ ، ج ١٨٦

سيد عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب العصر العباسى الأول، ص٢٠.

الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، ص١٦ .

أن يكون الوليد بن عبد الملك أو أخوه سليمان قد سمه ، وأكد أنــه مـات مهموماً مغموماً ، لأن الوليد بن عبد الملك استهان به .

(زعم بعضُ الناس أنّ سبب موت أبـى هاشـم كـان أن الوليـد دسّ إليه ، حين شخص عن دمشق ، من سقاه شربة لبن مسـموم فكـان موتُـه بذلك ولـم يذكر ذلك إسحاق بن الفضل ولا غيره ممن كان يخبر أمــره . وذكر أنّه مات كمداً لما رأى من استخفاف الوليد بأمره) [١] .

وذكر أحد الباحثين المحدثين وهو يبرهن على بطـلان مـوت أبـى هاشم مسموماً أن خصوم بنى أمية ألصقوا لهم هذه الإتهامات كلما مـات رجل من آل البيت ادعوا أن الأمويين قد دسوا لـه السم أو عملـوا على قتله ، ولكثرة الإشاعات ، كاد يصدق كلّ ادعاء ، ودلل على ذلك بأن ابا هاشم لما شعر بـالمرض ، وأحسّ بدنـو أجلـه ، حدّث بذلك لمرافقيـه ، فقال بعضهم : لعلّ سليمان قد دسّ لك السمّ ، فتوهـم بذلـك ، كحالـة كـلّ مريض ، فانتشر الخبر ، وأصبح الشكّ المزعـوم يقينـاً ، ولـو كـان قـد وُضع لأبى هاشـم السمّ لقضـى عليـه بشـكلٍ سـريعٍ ، وعـادة الملـوك أن تضع السمّ الزُّعاف ، ولكن أبا هاشـم قد عـاش بعـد مغـادرة سـليمان مـا يزيد على الشهرين ، وذلك عام ٩٩ هـ [٢] .

الأمر الذى يجعل قضية السم موضع ارتياب الباحث المدقق ، فإن

---

(١) مؤلـف مجهـول مـن القـرن الثـالث الهجـرى : أخبــار الدولــة العباسـية ، ص١٧٨ ، ١٨٨ . حقق المخطـوط ونشـره عبـد العزيـز الـدورى .

(٢) شـاكر : التـاريخ الإسـلامى : الدولـة العباسـية ، ج ٥ ، ص٤٤ ، ٤٥ .

الخليفة سليمان بن عبد الملك أهم مايعنيه فى هذا الوقت الحفاظ على ميراث أبيه فى الحكم آمناً مستقراً فلعله وقف من خلال عيونه المنبثة على أخبار فرقة الهاشمية وأنها فى نمو متزايد يشكل خطراً على ملكه. إن ترك أبا هاشم يصول ويجول ويتنقل فى حرية بين حاضرة الدولة الإسلامية وبين الحميمة ، فدس له من قام باغتياله بواسطة السم .

ولا مانع كذلك أن يكون مرض طبيعى تزامن نزوله بأبى هاشم مع عودته من دمشق إلى الحميمة فمات منه فاستغل الخصوم السياسيون للأمويين هذه الحادثة لينالوا بها من الخليفة الأموى جاعلين إياها وسيلةً تكثر الأتباع وتجعل الأشياع يزدادون إيماناً بتحقيق غايتهم المنشودة وهى إزالة الحكم الأموى ، وإجلاس رجل من آل بيت النبى فى دست الحكم بالدولة الإسلامية .

والأمر إذا كان موضع ثبوت ونفى للتهمة بين المؤرخين فلا يستطيع الدارس أن يجزم بترجيح رأى على آخر .

فإذا قلنا إن خصوم الأمويين كما ذكر أحد الباحثين أشاعوا تلك التهمة ونسبوها إلى سيلمان . فإن القول بعينه ينطبق على الذين نفوها فيقال عنهم إنهم قالوا ذلك لينفوا النقيصة عن الخليفة الأموى أو انتحلوا ذلك القول على لسان أحد الشيعة ليبرهنوا به على صحة النفى .

وسواء أصح ماذهبت إليه من عدم الجزم بثبوت تهمة السم أو نفيها فإن المنية لم تغيب أبا هاشم عن محمد بن عبد الله بن على بن العباس قبل أن يبثه فكرّه السياسى ويعهد إليه بالميراث الذى ورثه عن

الوصية بالخلافة من الكيسانية إلى العباسيين.

أبيه محمد بن الحنفية كما زعمت ذلك فرقة الكيسانية حسبما ذكرت آنفاً . فقال أبو هاشم لمحمد بن عليّ : يا ابن عم ، إني ميت وأنت صاحب هذا الأمر ، وولدك ابن الحارثيّة هو القائم به ، ثم أخوه من بعده ، والله لايتم هذا الأمر حتى ترفع الرايات السود من خراسان ، ثم ليغلبنّ على مابين حضرموت وأقصى أفريقية وما بين الهند وأقصى فرغانة ، فعليك بهؤلاء الشيعة فهم دعاتك وأنصارك ولتكن دعوتك خراسان ، واستبطن هذا الأمر الحى من اليمن ، فإنّ كل مُلك لا يقوم بهم ، فأمره إلى انتقاض وأمرهم فليجعلوا اثنى عشر نقيباً وبعدهم سبعين نقيباً ، فإن الله تعالى لم يصلح بنى اسرائيل إلا بهم ، وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم - فإذا مضت سنة الحمار فوجّه رسلك نحو خراسان ، فمنهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم ، فقال محمد بن عليّ: لأبى هاشم وما سنة الحمار ، قال : إنه لم تمض مائة سنة من نبوّة إلا انتقض أمرها ، لقوله تعالى ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ (١) وكان أبو هاشم قد علم ان صاحب هذا الأمر من ولده عبد الله بن الحارثية ، وأعلم شيعته من أهل خراسان والعراق عند ترددهم إليه أن الأمر صائر إلى ولده محمد بن على ، وأمرهم بقصده بعده (٢) .

ومن المؤرخين القدامى من ذكر قريباً من العبارات التى قالها أبو

---

(١) قرآن كريم : سورة البقرة آية ٢٥٩ .

(٢) اليعقوبى : تاريخه : ج ٢ ، ص٢٩٧ ، ٢٩٨ .

النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص١٠ ، ١١ .

هاشم قُبَيْل موته لمحمد بن عليّ على لسان الأخير ،وهو بصدد حشد طاقات شيعته والعمل لاظهار دعوته العباسية (١) .

والذى أراه أنه لاتعارض بين الروايتين فلا مانع أن يكون كلام محمد بن على لأشياعه مبنياً على مابثه إياه أبو هاشم قبل موته ولأن أبا هاشم قد أخبر شيعته بخراسان بصيرورة أمره إلى محمد بن على كما ذكر النويرى ، فقد وجد محمد السبل معهدة له حين جمع أتباع أبى هاشم بعد وفاته ليخبرهم بأيلولة الأمر إليه .

الوصية بين المثبتين لها والجاحدين لحدوثها .

وعلى الرغم من شيوع خبر هذه الوصية فى المصادر التاريخية فإننا نجد بعض الباحثين قد انبرى لتفنيد الروايات التى ذكرتها ومنهم من قال بحدوثها فمن الأول ماذكره أحدهم وهو يقدم للحديث عنها : « أن العباسيين يسوقون فى ذلك قصة لها طابع قصصى يفسرون بها هذا الحق الشرعى لخلافتهم ».ثم ذكر بعد ذلك الرواية التى تناولت أمر نقل الوصية من أبى هاشم إلى محمد بن على العباس فبرهن على بطلانها قائلاً : « إذا كان هذا التنازل قد حدث فعلاً لكان للعباسيين الحق فى الإفصاح عنه،ولكننا نجد دعوتهم تلقى باسم آل البيت أو آل محمد ، ولا شك أن الغرض من ذلك هو التمويه أو التعمية عن الشيعة بوجه خاص؛ وهذا دليل يهمل فكرة التنازل ».ومن الأسباب أيضاً أن العباسيين حين أقاموا دولتهم لم يذكروا أمر الوصية من قريب أوبعيد حين دعوا الناس لبيعة خليفتهم الأول السفاح وكذلك كانت حال المنصور فهذا يدل على

---

(١) ابن اعثم : الفتوح ، ج ٨ ، ص١٥٤ ١٥٥ .

أنه لاوجود لهذه الوصية على أرض الواقع وإنما كانت بمثابة قصة اختلقت قبل قيام الدولة حتى تجعل الناس يلتفون حول الدعاة ومؤازرتهم فى مواجهة الحكم الأموى آنذاك [١] .

ومن الباحثين المحدثين من سلك سبيلاً آخر للتشكيك فى صدق رواية الوصية وماحوته من أخبار تصرح بوقوف العباسيين على أمور غيبية على أساس أن (الكثير من هذه الروايات حول علمهم بما كان قبل أن يكون مبالغ فيها من جهة وغير متفق وماجاء به الإسلام من جهة أخرى ، فقد قرر القرآن الكريم فى أكثر من موضع أن الله قد استأثر بالغيب وإنه لم يطلع عليه أحد من الناس حتى الرسل الذين بلغوا مابلغوا من الحظوة لديه فإنه تعالى قد ستر عنهم هذا العلم .... وإذن فأكثر هذه الروايات فيما أرى قد لفق بعدما أخذ العباسيون المقادة وصارت فى أيديهم مقاليد الخلافة ، وكان الحامل على هذا التلفيق هو التقرب إلى الخلفاء والطمع فى عطاياهم ، وجوائزهم ، ولا مانع فى أن يكون للعباسيين شئ من هذه التنبؤات وأن الرواة قد ضخموها وجسموها حتى نسب إليهمأنسب ، وأكاد أقطع بأن الكيسانية قد كان لهم النصيب الأكبر من هذا التلفيق والاختلاق فإن علم الأئمة بما كان وماسيكون ووراثة ذلك عن النبى – صلى الله عليه وسلم – إنما هو من أراجيف الشيعة الغلاة وأكاذيبهم التى لاحجة عليها ، ولا دليل والتى ليس إلى تصديقها أو الركون إليها سبيل ، وأنت خبير بأن

(١) العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص١٩ ، ٢٠ .

الكيسانية قد جاوروا العباسيين وآووا إليهم وصاروا جزءاً من شيعتهم (١) .

ومن الثاني ماذكره أحد الباحثين من براهين رأى فيها تدعيماً لوجهة نظره ، تلك التى تقول بوجود الوصية من أبى هاشم إلى محمد بن على فقال ليس هناك مانع من تنازل أبى هاشم عن دعوته لمحمد بن على العباس فإن دعوة الأول كانت قابلة للنجاح والفشل بل أنها كانت للفشل أقرب ، فلا مانع من التنازل عنها ولأنه لا أمل فى الوصول إلى الخلافة بعد أن أحس بقرب منيته بسبب ماشربه من اللبن المسموم ،ويرجح مارأيناه أن أبا هاشم لم يكن له ولد يخلفه فيوصى له بالأمر من بعده ، كما كان بينه وبين أولاد عمومته الحسن والحسين خلاف حول نظرية الخلافة ، فهم يرون أن أحقية الخلافة لأبناء على من فاطمة أمّا هو فكان يراها فى أبناء علىّ مطلقاً يضاف إلى هذا ماكان بين أبى هاشم ومحمد بن على العباسى من علاقات ودية ، ولقاءات علمية ، وصداقة قوية ، الأمر الذى يساعد على القول بتنازله عن الدعوة لمحمد هذا .

ولعل أبا هاشم قد عرف كبار شيعته ودعاته من أهل العراق وخراسان لمحمد بن على أثناء ترددهم عليه وأن الأمر صائر إليه بعد وفاته ، إذا علمنا أن أكثر دعاة محمد بن الحنفية لايفرقون بينه وبين محمد بن على العباسى ، فقد كانت الشيعة العلوية تنزل فى دار محمد العباسى ، وتظن أنه ابن الحنفية ، وكان أبو هاشم يستعين بآراء محمد بن

---

(١) عبد العزيز غنيم : دور العباسيين فى طلب الخلافة ، ص٢٠ ، ٢١ .

على حول موضوع الدعوة والدعاة في العراق ، وخراسان ولما عرف عن محمد من رجاحة العقل والدهاء وحسن التدبير والتصرف ،ولعلاقته القوية بأبى هاشم حيث كان صديقه وتلميذه وهذا التنازل من أبى هاشم لمحمد بن على العباسى ، لايعد تنازلاً من كل العلويين عن حقوقهم فى الخلافة ، بل كان تنازلاً شخصياً من أبى هاشم عن حقه [1] .

إن من يمعن النظر فيما سبق يجد أن قضية الوصية من القضايا التى جذبت أقلام الباحثين إليها فأدلوا بدلوهم فى مناقشتها بقصد استنطاق نصوصها بالحقيقة التى يود كل مؤرخ الوقوف عليها ، وأن هؤلاء الباحثين على مختلف مشاربهم أجمعوا على حقيقة واحدة هى استغلال العباسيين للوصية استغلالاً عظيماً تمكنوا به ومن خلاله من إقامة دولتهم على حب السواد الأعظم من رعايا الدولة الإسلامية للعلويين وآية ذلك أن العباسيين حين بدأوا فى ارسال دعاتهم إلى خراسان طالبوهم بعدم الكشف عن شخصية الإمام ، وجعل الدعوة ترتدى ثوب الإبهام حين تكون للرضا من آل محمد ، فإنها والحالة هذه تجعل الذهن ينصرف أول ما ينصرف إلى بنى فاطمة من على بن أبى طالب فهؤلاء نالوا عطف الناس عليهم بسبب ماحل بعلى ثم بنيه من أمور ملكوا بها على الناس أفئدتهم وغدا كثير منهم على استعداد للتضحية بالنفيس قبل الرخيص فى سبيل نيل وتر العلويين من أعدائهم الأمويين والذى يدلك على صحة ماذهبت إليه هذه التوجيهات التى أعطاها محمد بن

---

(١) عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز ، ص٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

على لدعاته سنة مائة ، فقد أمرهم أن يدعوا الناس إلى الرضا من آل محمد ولا يسموا أحداً ورأس عليهم زياد بن درهم مولى همدان ، وكناه أبا محمد وهو يذكر حيناً بكنيته (أبو عكرمة السراج) فقدموا خراسان فبثوا الدعوة فيها ، واستمالوا جماعة من أهلها ورجعوا إليه بكتب من استجاب لهم فكتب إليهم كتاباً ليكون لهم مثالاً وسيرة يسيرون بها ، فاختار منهم أبو عكرمة السراج سبعين رجلاً دعاة ، واختار من السبعين اثنى عشر نقيباً منهم سليمان بن كثير الخزاعى ، ولا هزبن قريظ التميمى وقحطبة بن شبيب الطائى ، وموسى بن كعب التميمى وخالد بن إبراهيم أبو داود من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع التميمى ، وعمران بن إسماعيل أبو النجم مولى لآل أبى معيط ، ومالك بن الهيثم الخزاعى ، وطلحة بن رزيق الخزاعى ، وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى لخزاعة ، وشبل بن طهمان أبو على الهروى مولى لبنى حنيفة ، وعيسى بن أعين مولى خزاعة [١] .

محاور انطلاق الدعوة العباسية .

وبهذا أصبحت خراسان المصب الذى تصب فيه تعاليم الإمام ، فإن العباسيين جعلوا الحميمة مركزاً للإمام حتى يستطيعوا التعمية على

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص٥٦٢ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص٥٣ ، ٥٤ .
حسين عطوان : الدعوة العباسية ، تاريخ وتطور ، ص٤٨٥ ، ٤٨٦ .
الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، ص١٦ ، ١٧ .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ، ص٧١ .

الأمويين والكوفة [١] مكاناً يأمه رؤساء الدعاة ليتلقوا التعليمات التى يريد الإمام تنفيذها على أرض الواقع بخراسان ، ولعلّ السبب الذى جعل العباسيين يبثون دعوتهم من هذه المحاور الثلاث فى الناس راجع إلى أن الحميمة قريبة من مركز الخليفة الأموى وهذا القرب جعلها آمنة من وجهة نظر الأمويين كما أن الكوفة بها الجم الغفير من العلويين الذين تشيعوا لآل البيت ، وهذه المدينة تحتل مركزاً وسطاً يمكنها من القيام بمهمة الوصل بين الحميمة وخراسان .

فأنت ترى العباسيين يستغلون العلويين لصالحهم حين جعلوا مستقر شيعتهم مكاناً ينطلق منه الدعاة ، حاملين معاولهم لهدم صروح الدولة الأموية ، ووضع لَبِنَاتْ الدولة الناشئة تلك التى حملت اسم العباسيين نسبة إلى جدهم العباس .

أمّا خراسان فهى معقل للموالى الساخطين على الدولة الأموية وفوق ذلك تئن من العصبية القبلية تلك التى تسببت فى خروج ابن الكرمانى [٢] والحارث بن سريج [٣] وغيرهما على الحكم الأموى ،

---

(١) مختار العبادى : التاريخ العباسى والفاطمى ، ص٢٣ .
إبراهيم سلمان الكروى: نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ص٤٨ .
(٢) يمكن للوقوف على أخبار ابن الكرمانى فى تاريخ الطبرنى ، ج ٥ ، ص٥٢٥،٥٢٦/ج٦،ص٦٨،٩٥،١٠٠،١٥٥،١٥٩،٢٤٣،٢٤٥،٢٧٩.
(٣) يمكن الوقوف على أخبار الحارث بن سريج فى تاريخ الطبرى ج ٧ ، ص٥٨،٩٤،٩٨،١٠٠،١٠٧،١٠٩،١١٠،١١٧،١٢٥،١٤٠،١٧٤،١٧٧،١٩٣،٢٩١ =

الأمر الذى جعلها تربة صالحةً لنشر الدعوة العباسية على يد دعاة أفذاذ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر بكير بن ماهان وأبا سلمة الخلال

جهـود مشاهير دعاة الدعـوة العباسية .

أولاً : بكير بن ماهان :

يعد هذا الرجل من أهم دعاة العباسيين فإنـه نهض بـالدعوة وبـذل فى سبيل نجاحها ماله ونفسه فيذكر الطبرى أن بكيراً لقى دعاة العباسيين بالكوفة سنة خمس ومائة فذكروا له أمر دعوة بنـى هاشم ، فقبـل ذلك ورضيَه ، وأنفق مامعه عليهم ودخل إلى محمد بن علىّ ، ومات ميسرة فوجه محمد بن علىّ بُكيَر بـن ماهـان إلـى العراق مكـان ميسرة فأقامه مقامه .

كان بكير بن ماهان عنـد حسن ظـن الإمـام بـه فوجـه الدعـاة إلـى خراسان فى ولاية أسد بن عبد اللـه القسرى الذى كـان لهم بالمرصـاد ، فألقى القبض عليهم وقطع أيديهم وصلبهم ، فلما كتب بكير إلى محمد بن علىّ يخبره بما نزل ببعض دعاة الدعوة فى خراسان أجابه إجابـة تحمـل سطورها تصميماً على المضى قدماً فى سبيل إقامـة دولـة عباسـية علـى أنقاض الدولة الأموية .

(الحمد للـه الذى صدّق مقالتكم ودعوتكم ، وقـد بقيت منكم قتلـى ستُقتل) [١] .

= ٢٩٣،٢٩٤،٣٠٩،٣١٠،٣٢٩،٣٤٢،٣٦٧.

(١) الطـبرى : تـاريخ الرسـل والملـوك ، ج ٧ ، ص٢٥ ، ٢٦ ، ٤٠ . =

والذى يدلك على اهتبال بكير بن ماهان كل فرصة تواتيه لتجنيد النابهين من الرجال ليكونوا دعاة لبنى العباس ماذكره الطبرى فى رواية عن الكيفية التى انضم بها أبو مسلم الخراسانى للدعوة العباسية فذكر أن بكير بن ماهان كان كاتباً لبعض عمّال السند، فقدمها ، فأجتمعوا بالكوفة فى دار ، فغُمِز بهم فأخذوا ، فحبس بكير وخُلّىَ عن الباقين ، وفى الحبس يونس أبو عاصم وعيسى بن معقل العجلىّ ، ومعه أبو مسلم يخدُمه ، فدعاهم بُكير فأجابوه إلى رأيه ، فقال لعيسى بن معقل : ماهذا الغلام ؟ قال : مملوك ، قال : تبيعه ؟ قال : هو لك ، قال : أحب أن تأخذ ثمنه ، قال : هو لك بما شئت ، فأعطاه أربعمائة درهم، ثم أُخْرِجوا من السجن، فبعث به إلى إبراهيم فدفعه إلى أبى موسى السراج، فسمع منه وحفظ، ثم سار إلى أن اختلف إلى خراسان (١) .

ويذكر اليعقوبى فى رواية له تقول : إن كلام المعتقلين فى السجن عن الدعوة العباسية جذب نظر أبى مسلم فأعرب عن استعداده للإنضمام إلى هذه الدعوة ، ومن ثَمَّ أخذه رجالها إلى مكة (٢) بعد إطلاق

= ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص٢١٥ .

أحمد شلبى : موسوعة ، ج ٣ ، ص٣٦ .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص١٩٨ .

الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص٢٩٠ .

ثريا حافظ عرفة : الخراسانيون ودورهم السياسى فى العصر العباسى الأول ، ص٥٩ .

(٢) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص٣٢٧ . =

سراحهم فإن الرجل اضطلع بدور نشط فى إشراق شمس العباسيين وغروب شمس الأمويين .

وظل بكير وفياً للدعوة الجديدة حتى مرّض مرض الوفاة سنة سبع وعشرين ومائة ولم ينسيه المرض الكتابة إلى الإمام برأيه فيمن يخلفه من الرجال الذين خبرهم وعلم صدقهم واخلاصهم : « أنه فى أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وأنه قد استخلف حفص بن سليمان، وهو رضاً للأمر » [1] .

ثانياً : أبو سلمة الخلال :

أخذ إبراهيم الإمام الذى آل إليه أمر الدعوة العباسية بعد وفاة محمد بن على برأى بكير بن ماهان فكتب إلى حفص بن سليمان كتاباً يعهد فيه إليه بأمر الدعوة العباسية ، وحفص هذا همدانى مولى لبنى السبيع [2] .

وقد غلبت عليه شهرة الخلال بحيث عرف بها بين قرناء عصره ثم كتاب التاريخ العباسى فلعل السبب فى التصاق هذا اللقب به راجع

= الدينورى : الأخبار الطوال ، ص٣٣٧ .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص٣٢٩ .

النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص١٧ ، ١٨ .

أحمد شلبى : موسوعة : ج ٣ ، ص٣٦ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص١٩٥ .

الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج٦ ، ص٢٥٨ .

إلى واحد من ثلاث كما ذكر ابن طباطبا أحدها : أن منزلة بالكوفة كان قريباً من محله الخلالين ، وكان يجالسهم فنسب إليهم كما نسب الغزالى إلى الغزاليين .

ثانيها :- إنه كان له حوانيت يعمل فيها الخل فنسب إلى ذلك .

ثالثهما : إنها نسبة إلى خلل السيوف وهى أغمادها [١] .

ولم يكن اختيار بكير لحفص من قبيل المغامرة أو المقامرة ، حيث إن الظرف الذى توفى فيه بكير كان بالغ الدقة ، فدعاه العباسيين ملاحقون فى كل مكان من قبل ولاة الدولة الأموية بخراسان فرأى بكير بن ماهان أن أبا سلمة الخلال بما تمتع به من ثقافة واسعة وحسن حديث يستطيع جذب الناس اليه ليس هذا فحسب بل إن بينه وبين بكير صله مصاهره ، ومن ثَمَّ أشار بكير على إبراهيم بتوليته الأمر من بعده ، وكان حفص بن سليمان عند حسن ظن إذ حمل على عاتقه عبء الدعوه أكثر من خمس سنوات (١٢٧ - ١٣٢ هـ) وكانت علاقته بالدعوه العباسيه قديمه ، حيث قضى أكثر من ثلاثين عاما فى خدمتهم ، والظاهر أن أبا سلمه هذا كان من دعاة أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه ، ولما انتقلت الدعوه من أبى هاشم بعد وفاته إلى محمد بن علىّ على حد قول بعض الروايات ، كان الخلال من بين الذين وافقوا على ذلك ، ولكنه لم يسطع نجمه إلاّ فى سنة ١٢٧ هـ حيث تولى رئاسة

---

(١) ابن طباطبا : الفخرى ، ص١٢١ ، ١٢٢ .
النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص٦٥ .

أبو العباس السفاح يوالد الدعـــوة العباسية

للدعوة فى الكوفة [1] فكانت رياسته لها فى وقت حاسم فقد كـان ولاة الأمويين يلقون القبض على هذا أو ذاك من الدعاه فإذا بهم يلقون القبض على إمام الدعوه العباسيه إبراهيم الامام . فإن مروان اطلـع علـى كتابـه إلى أبى مسلم الخراسانى يأمره فيه بـأن لا يبقـى أحدا بـأرض خراسـان ممن يتكلم بالعربيـه إلاّ أباده ، فلمـا وقف مـروان علـى ذلك سـأل عن إبراهيم فقيل لـه هـو بالبلقاء [2] فكتب إلى نـائب دمشق أن يحضـره ، فبعث نائب دمشـق بريـدا ومعـه نعتـه ، فذهب الرسـول فوجد أخـاه أبـا العباس السفاح فاعتقد أنه هو فأخذه فقيل له إنه ليس هو ، وإنما هو أخوه ، فدل على إبراهيم فأخذه وذهب معه بأم ولد لـه كـان يحبهـا ، وأوصـى إلى أهله أن يكون الخليفه من بعده أخوه أبـو العبـاس السـفاح ، وأمرهـم بالمسير إلى الكوفة [3] خرج أبو العباس ومعه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابن أخيه إبراهيم وغيرهم من أهلـه وأقاربـه إلـى الكوفـة تنفيذاً لوصية أخيه إبراهيم الامام الذى حذرهم المقـام بالحميمـة وقبل أن يصـل أبـو العبـاس ورفاقـه إلى الكوفه أرسـلوا إلـى أبـو سـلمه يبلغونـه

بين مروان بن محمـــد وإبراهيــم الإمام .

---

(١) البلخـى : البـدء والتـاريخ ج ٦ ، ص ٥٩ .
عبد اللّـه العلى : العلويون فى الحجـاز ص ٥٧ .
(٢) كـوره مـن أعمـال دمشـق بيـن الشـام ووادى القـرى قصبتهـا عمـان وفيهـا قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يضـرب المثـل ينسـب إليهـا كثـير من العلمـاء ، يـاقوت معجم البلـدان : ج ٢ ، ص ٣٨٥ .
(٣) ابـن الـوردى : تاريخـه ج ١ ، ص ١٧٩، ١٨٠ .
ابـن كثـير : البدايـة والنهايـة ج ١٠ ، ص ٣٩ .
الخضـرى : الدولـة العباسـية : ص ٣٣ .
اسـعد طلـس : تـاريخ العـرب ج ٥ ، ص ٢١ ، ٢٢ .

بقدومهم ، ولكنه أنكر ذلك وقال : خاطروا بأنفسهم وعجلوا [1] ، غير أن أبا العباس وأهله عرفوه بالخطر المحدق بهم فعند ذلك سمح لهم بدخول الكوفه على كره منه فى المحرم أو صفر سنة ١٣٢ هـ وأنزلهم أبو سلمه دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى أود وكتم أمرهم عن جميع القواد والشيعه أربعين ليلة [2] .

أبو العباس السفاح يقود الدعوة العباسية .

كان من الطبعى أن يعيد حفص بن سليمان حساباته بعد مقتل إبراهيم الامام حتى يجنب نفسه والذين آزروه خطر الوقوع فى أيدى الامويين ، فصار عليه إما المضى قدما فى دعوته والتسليم بالامام الذى عينه إبراهيم أو البحث عن زعيم آخر ، يضمن ولاء الناس له فيوليه أمرها ، وإما الإقلاع عن ذلك ومن ثمّ الرضا بالعيش فى ظلال الأمويين يقبل مايملونه عليه ، وبالتالى تضيع جهود السابقين عليه فى سبيل إنجاح الدعوه للرضا من آل محمد ولأن أبا سلمه قضى وقتا ليس بالقليل من عمره شاطر فيه آل البيت رغبتهم أيلولة الأمر من الأمويين إليهم فإنه فضل الأخذ بالأمر الأول فأجال

بين العلويين وكبير دعاة العباسيين: أبو سلمة الخلال.

---

(١) اليعقوبى : تاريخه ج٢ ، ص ٣٤٥ .
ابن الجوزى : المنتظم ج٥ ، ص ٩ .
(٢) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .
ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٥ ، ص ٩ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥ ق ٢ ، ص ٢٧٥ .
شاكر : التاريخ الإسلامى : الدولة العباسية ، ج ٥ ، ص ٦٢ .
حسين عطوان : الدعوة العباسية ، تاريخ وتطور ، ص ٣٥٢ .
إبراهيم سليمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

بصره فى رجالات آل البيت فلم يجد منهم من وجهة نظره من تسارع الناس إليه إلاّ أحد ثلاثة رجال من آل على بن أبى طالب . ومن ثمّ عقد الخناصر على ايفاد محمد بن عبد الرحمن بن أسلم مولى بنى هاشم رسولا إليهم آمراً إياه بأن يبدأ بجعفر الصادق ، فإن أجاب أبطل الكتابين الآخرين، وإن لم يجب فليذهب لمقابلة عبد اللّه المحض ، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر ، فإن لم يجب فليتوجه إلى عمر ، فمضى الرسول إلى جعفر الصادق أولاً ، ودفع إليه كتاب أبى سلمه فقال مالى ولأبى سلمه وهو شيعه لغيرى ، فطلب منه الرسول أن يقرأ مضمون الكتاب ولكن الصادق أحرق كتاب الخلال ولم يقبل أن يكتب له رداً ، فمضى الرسول إلى عبد اللـه المحض ودفع إليه الكتاب فقرأه وقبله ، وركب فى الحال إلى جعفر الصادق وقال هذا كتاب أبى سلمه يدعونى فيه إلى الخلافة، قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان فقال له الصادق- ومتى صار أهل خراسان شيعتك: أنت وجهت إليهم أبا مسلم ؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه أو بصورته ؟ فكيف يكونون شيعتك وأنت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك؟ فقال عبد اللّه: هذا الكلام منك لشىء، فقال الصادق قد علم اللّه إنى أوجب النصح على نفسى لكل مسلم فكيف ادخره عنك ؟ فلا تمن نفسك بالأباطيل ، فإن هذه الدوله ستتم لهؤلاء، وقد جاءنى مثل هذا الكتاب الذى جاءك ، فانصرف عبد اللّه من عنده وقد عدل عن الاستجابه لدعوة أبى سلمه ، وأما عمر بن زين العابدين فإنه رد الكتاب وقال: أنا لا أعرف صاحبه فأجيبه [1] وذكر أحد الباحثين

---

(١) ابن طباطبا الفخرى : ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

أن حفص بن سليمان اتجه نظره إلى العلويين لأسباب منها : أن أبا سلمه لما قتل إبراهيم الإمام خاف انتقاض الأمر وفساده عليه ، فيكون نهاية هذه الدعوه الفشل .

ويرى آخر أن الخلال أراد أن يكون أمر الخلافه شورى بين بنى هاشم من عباسيين وعلويين ، فيختاروا من أرادوا ، ولكنه قال : أخاف ألا يتفقوا فيما بينهم ، ففضل أن تكون الخلافه لولد علىّ . إلاّ إننا نعتقد أنه خاف على مركزه أن يهتز ويتضاءل إن هو ترك الأمور تجرى على طبيعتها ، لأن فى الدعوه رجالاً يشاطرونه هذا النفوذ أمثال : سليمان بن كثير وأبو مسلم الخراسانى ، وقد عارض الخلال إبراهيم الإمام فى تعيين أبى مسلم قائداً عاماً للجيش (١٢٩ هـ) فقد حقره واستصغره واستكبر عليه هذا المنصب الهام ، كما كان الخلال يفكر بعد نجاح الثوره ودخول الجيش الخراسانى الكوفه فى إسناد الأمر إلى شخصيه علويه ، ينصبها خليفه ، ليحتفظ لنفسه بالنفوذ السياسى الكبير وبذلك يكون صاحب الفضل على هذا الخليفه الجديد فيستطيع بعد هذا أن يصفى خصومه السياسيين أمثال : أبى مسلم الخراسانى (وأبو الجهم) ثم نقول أيضاً لعل الخلال حفص بن سليمان كان ممن انخدع بشعار

- أسعد طلس : م ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٢ ، ص ٢٣ . تاريخ العرب

إبراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ، ص ٤١، ٤٢ .

حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

الدولة فظن خطأً أن الدولة ستكون علوية ، وهو يميل إلى العلويين ومن أجلهم أنفق أمواله للدعوة لآل البيت ليحظى بالقدر الأكبر عند الخليفة العلوى الجديد ، ويضاف إلى ما قلناه أيضا أن المدعو له لم يكن معروفاً ، أو أنه لم يدر بخلاده أن الخلافه مقصوره على العباسيين فقط بل الخليفه من يرتضيه الناس من آل محمد – صلى الله عليه وسلم – وهو شعار الدعوة [١] .

إن من يتأمل الأسباب التى ساقها الباحث ليبرر بها اتجاه أبى سلمه الخلال إلى العلويين يجد أن ما ذهب إليه من وجود تعميه على الدعاه أخفت عنهم الإمام أمر لايمكن قبوله على إطلاقه فإنه إن جاز ذلك فى حق العوام الذين انضموا إلى الدعوه العباسيه فإنه غير جائز فى حق رجل اختاره سلفه بعنايه وعهد إليه بحمل الأمانه ، ليس هذا فحسب بل إن شواهد الأحداث تجعل الدارس يجحد وجود هذا السبب ذلك أن أبا العباس السفاح والذين معه لم يؤموا الكوفه إثر القبض على إبراهيم الإمام إلاّ بعد مراسلتهم لأبى سلمه الخلال الذى طلب منهم الإنتظار ثم قبل على كره منه قدومهم إليه ولم يكن لأبى سلمه أن يكتم أمر وصولهم عن الأشياع إلاّ إذا كان مستيقنا من وجود رجل بعينه معهم عهد إليه إبراهيم بأمر الدعوه من بعده .

وآية ذلك مارواه اليعقوبى وغيره من المؤرخين من أن أبا حميد محمد بن إبراهيم لقى ذات يوم خادم إبراهيم الامام وهو سابق

---

(١) عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

الخوارزمى فسأله عن الإمام فقال قتل إبراهيم وأوصى إلى أخيه أبى العباس وها هو بالكوفه ومعه أهل بيته فسأله فى اللقاء فقال حتى استأذن وواعده من الغد فى ذلك المكان وجاء أبو حميد إلى أبى الجهم فأخبره وكان فى عسكر أبى سلمه فقال له تلطف فى لقائهم ، فجاء إلى موضع سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل عن الخليفة فقال داود بن على : هذا إمامكم وخليفتكم ، يشير إلى أبى العباس فسلم عليه بالخلافة وعزاه بإبراهيم الإمام [١] .

فأنت ترى من خلال الروايه السابقة أن غير واحد من الدعاة كان على بينه من أمر شخصية الإمام وأن نقل الأمر من السلف للخلف من أبناء على بن عبد الله بن العباس قد كان مسلما به والدعاه يعلمونه ويقرونه كما هو واضح من هذه الرواية . ومن ثَمَّ فإن ميل أبى سلمه الخلال للعلويين قد كان عن قصد مع علمه بوجود إمام عباسى عهد إليه إبراهيم بالأمر وأن هذا الإنقلاب قد كانت غايته منه تقوية مكانته لدى القادم منهم فى حالة قبوله القدوم إلى الكوفه لتولى أمر الدعوه المناهضة للدولة الأموية إذ لا مانع أن يكون أبو سلمه خشى على مكانته فى ظلال إمامة السفاح للدعوه ، نظراً للمنافسة الشديدة التى كانت بين أبى سلمه وأبى مسلم الخراسانى ومن على شاكلته من بناة الدعوة العباسية

---

(١) اليعقوبى : تاريخه ج ٢ ، ص ٣٤٥ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ، ص ٣٩،٣٨ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥، ق ٢ ، ص ٢٧٦،٢٧٥ .
حسين عطوان : الدعوة العباسية تاريخ وتطور ص ٣٥٢ .

بخراسان وسواء أصح ما ذهبت إليه أم لم يصح فإن الذى لا مراء فيه هو أن العلويين لم يحسنوا قراءة الأحوال السياسية التى تمر بها الدولة الأمويه إذ ذاك حتى يفيدوا منها ويحققوا فى ظلها مأربهم المتمنى فى حكم الدوله الإسلامية فمنهم من رفض دعوة أبى سلمه الخلال ومنهم من سبط المستجيب لهذه الدعوة مما يدلك على إنعدام التنظيم بين العلويين الذين مزقتهم انقسامات اتباعهم ما بين إمامية وزيدية وغيرهما من فرق الشيعه فى الوقت الذى كان فيه رجال منظمون يعملون فى دقه متناهيه لحساب العباسيين ودعوتهم مستغلين فى سبيل تحقيق آمالهم العلويين وغيرهم دون أن يفطن أحد من العلويين إلى خطورة هذا التنظيم السرى الذى أحكم به العباسيون الطوق على الأمويين وعموا أهدافه على العلويين حتى أن بعض الثائرين منهم حسبوا الدعوة التى شاعت فى خراسان للرضا من آل محمد لهم وليست لغيرهم من الهاشميين يدلك على ذلك موقف العباسيين من ثورة عبد اللـه بن معاوية بن جعفر بن أبى طالب الذى خرج فى الكوفة سنة سبع وعشرين ومائة فإن ابن ضبارة القائد الأموى استطاع وهو يلاحق عبد اللّـه بن معاوية أسر جماعة من الهاشميين من بينهم عبد اللّـه بن على بن عبد اللّـه بن عباس فقال له القائد الأموى وهو يحاوره : إن الذى قد كنت معه قد عيب بأشياء فعندك منها علم ؟ قال : نعم وعابه ورمى أصحابه باللواط ، فأتوا ابن ضبارة بغلمان عليهم أقبية قُوهِيَّة مصبّغة ألواناً فأقامهم للناس وهم أكثر من مائة غلام ، لينظروا إليهم ، وحمل ابن ضبارة عبد اللـه بن علىّ على البريد إلى ابن هبيرة ليخبره أخباره فحمله ابن هبيرة إلى

ثورة عبد اللـه بن معاوية العلوى وموقف العباسيين منها .

مروان فى سنة تسع وعشرين ومائة فى أجناد أهل الشام [١] .

كان ذلك فى الوقت الذى آوى فيه عبد الله بن معاوية إلى خراسان حيث سطوع نجم العباسيين على يد أبى مسلم الخراسانى والدعاة الآخرين طامعاً فى أبى مسلم لأنه كان يدعوا إلى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل إلى نواحى هراة [٢] .

وعليها مالك فقال لعبد الله بن معاوية انتسب نعرفك فانتسب له فقال مالك : أمّا عبد الله وجعفر فمن أسماء آل الرسول وأما معاوية فلا نعرفه فى أسمائهم . قال إن جدى كان عند معاوية حين ولد أبى فبعث إليه مائة الف على أن يسمى ابنه باسمه فقال لقد اشتريتم الأسماء الخبيثة بالثمن اليسير ، فلا نرى لك حقاً فيما تدعو إليه ثم بعث بخبرة إلى أبى مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فحبسهم ، ثم كتب إليه بإطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبد الله فوضع الفراش على وجهه فمات سنة ثلاثين ومائة هجرية [٣] .

فأنت ترى من خلال ماسبق أن العباسيين يشاطرون الأمويين فى

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٣٧٤ .

(٢) مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان كثيرة البساتين والخيرات ، ينسب إليها كثير من العلماء .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص٤٧١ ، ٤٧٢ .

كى ستسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) ابن خلدون تاريخه ، ج٣ ، ص١٥٢ .

النيل من العلويين عندما ساهموا معهم فى ترويج الحملات الدعائية ضد زعيمهم عبد الله بن معاوية وشيعته حيث رموهم باللواط الذى شهد عليهم به ابن العم .

ولم يرق كبير دعاتهم بخراسان لعبد الله حين لاذ إليه طالباً إجارته من أعدائه الأمويين الذين اجهدوا أنفسهم بالبحث عنه وراء كل حجر وشجر وكهف فى جبل لما رأوه فيه من خطر داهم على دولتهم ولأن أبا مسلم الخراسانى علم عن عبد الله بن معاوية النباهة وقوة الشكيمة وصدق العزيمة . فقد رأى فى أمره مثلما رأى الأمويون ، فقدم لهم ولإمام دعوته العباسى رأس عبد الله بن معاوية بن جعفر على طبق من فضة ليتهيأ الجو لدعاة العباسيين بعدما أصبحت شمسهم على وشك الشروق فى سماء الدولة الإسلامية .

تحول الخلال عن الدعوة العلوية.

وعلى كل حال فإن الكوارث التى نزلت بالعلويين جعلت اليأس يتسلل إلى فؤاد حفص بن سليمان فإنه بعدماعلم وجهاء الدعوة العباسية مكان السفاح وعائلته وبايعوه على السمع والطاعة لم يجد مناصاً من فعل مثل مافعلوا فلَمَّ المكان الذى خبأ فيه أبا العباس السفاح وعائلته فدخل حفص عليهم وهو يبدى ماوسعه من ضروب الأعتذار والاستعطاف فلما رآه أبو العباس السفاح على حالته تلك قال له عذرناك ياأبا سلمة غير مفند وحقك لدينا معظم ، وسابقتك فى دولتنا مشكورة ، وزلتك مغفورة .

أنصرف إلى معسكرك لايدخله خلل فانصرف إلى معسكره بحمام

أعين [1] .

ولكن الحقيقة أن أبا العباس قال هذا وهو يضمر غيره ، فلم تكن زلة أبى سلمة معفوة لدية . ولكن العباس كان لايزال فى حاجة إلى تأييد أبى سلمة ومناصرته ، ومن هنا قال هذا القول وهو يخفى سواه [2] أرضى هذا القول أبا سلمة الخلال فانصرف من عند أبى العباس السفاح عاقداً العزم على العمل مع العاملين فى سبيل الإجهاز على الأمويين فقد فر عاملهم بخراسان نصر بن سيار بعد الأخفاق الذى ألم بمساعيه فى التصدى لأبى مسلم الخراسانى فترك نصر هروفاراً بنفسه ومن معه لتصبح المدينة لقمة سائغة لأبى مسلم الخراسانى [3] .

فى الوقت الذى هزم أبو سلمة الخلال ومن معه جيوش الأمويين بالكوفة والأماكن المجاورة لها .

ويطول بى الحديث إذا ماتتبعنا المعارك الأخيرة التى خاضها

---

(١) منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبى وقاص.
ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص١٧٩ .
(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص٣٦٧ ، ٣٦٨ .
النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص٣٧ ، ٣٩ .
الخضرى : الدولة العباسية ، ص٣٢ ، ٣٣ .
أحمد شلبى : موسوعة ، ج٣ ، ص٤٧ .
سيد عبد العزيز سالم : ص٤٦ ، ٤٧ .
عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز ، ص٦٦ ، ٦٧ .
(٣) النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص٢١ .

العباسيون ضد الأمويين قبل إعلان البيعة لأول خليفة عباسى حيث إن هذه الدراسة تعنى بالعلاقة بين العلويين والعباسيين دون التأريخ الدقيق لأطوار النجاح الذى حققه الدعاة لهذه الدولة فى ظلال حكم الأمويين ومن ثَمّ فإننا نضرب صفحاً عن ذكر تفاصيل هذه المعارك غير أن الذى تجدر الإشارة إليه هو أن قيام هذه الدولة لم يصبح واقعاً على الأرض إلاّ بعد نجاح دولة العباسيين فى قتل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين [1] .

موقف العباسيين من مروان بن محمد وآله بعد قيام دولتهم .

أحسن العباسيون استغلال قتل مروان بن محمد فى هذا الوقت استغلالاً دعائياً يضمن لهم ولو إلى حين التفاف الجم الغفير من الرعية حول دعوتهم ومن ثَمّ الترحيب بدولتهم التى ماتزال فى سن المهد كى يتجنبوا معارضة أبناء عمومتهم العلويين فى هذا الوقت المبكر ، فألبسوا قتلهم لآخر الخلفاء الأمويين ثوب الثأر لأبناء العم العلويين من مروان وأسلافه الأمويين . نرى ذلك جلياً فى الحوار الذى دار بين بنات مروان وصالح بن على بعد اعتقاله لهن إذ قالت له كبراهن : ياعم أمير المؤمنين، حفظ الله لك من أمرك ماتحب حفظه، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك، فليسعنا من عفوك ماوسعكم من جورنا ، قال: إذنْ لا أستبقى فنكنّ واحدة، ألم يقتل أبوكِ ابن اخى إبراهيم ؟! ألم يقتل هشام بن عبد

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ،ص٣٦٦ ، ٣٦٧ .
ابن اعثم الكوفى الفتوح ، ج ٨ ، ص١٨٧ ، ١٨٨ .
اليافعى : مرآة الجنان ، ج ١ ، ص٢١٦ ، ٢١٧ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ .

الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى الكوفة ؟! ألـم يقتل الوليد بـن يزيد-يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ؟! ألم يقتل ابن زياد الدعىّ مُسْلم بن عُقَيل ؟! ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على وأهل بيته ؟! ألـمْ يخرج إليه بحـرم رسول اللـه صلى الله عليه وسلم - سبايا فوقفهن موقف السبى ؟! ألم يحمل إليه رأس الحسين وقد فرغ دماغه ؟! فما الذى يحملنى على الإبقاء عليكن ؟! قالت: فليسعنا عفوك، قال : أمَّا هذا فنعم ، وإن أحببت زوّجتك إبنى الفضل ، فقالت: بل تحملنا إلى حَرّان، فحملهن إليها [1] وهكذا طوى التاريخ صفحة الدولة الأموية معلناً بدء قيام دولة جديدة على أنقاضها هى الدولة العباسية .

---

(١) النويرى : نهايـــة الأرب ، ج ٢٢ ، ص٤٩ .

عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصـور الخليفـة العباسـى ، ص١٦ ، ١٧ .

خلاصة وتعقيب على الفصلين الأول والثانى

لقد رأى القارئ الكريم من خلال مطالعته لصفحات هذين الفصلين أن فرعى البيت الهاشمى كانا على وفاق خلال حياة النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – وأن طموحات العباس السياسية للبيت الهاشمى بدت للعيان فى أواخر حياة النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، أمّا علىّ فإنه لم يظهر للناس أن له طموحات سياسية للبيت الهاشمى مثل عمه العباس ، لشعوره أن رجالاً أكفاء من غير البيت الهاشمى أولى منهم بهذه المناصب ، ولا يعارض هذا الرأى ماذكرته بعض الروايات عن موقفه وعمه العباس من بيعة الصديق فإن هذا الموقف أجمعت جميع الروايات المثبته للأمتناع إلى حين والجاحدة له على أن موقف علىّ من الصديق لم يكن بسبب اغتصابه حقاً له فى خلافة النبى بل كان على حد قول بعض الروايات راجع إلى مجاملته لزوجه فاطمة بنت النبى فإنها أخذت على أبى بكر حجبه عنها ميراث أبيها فى(فدك)الأمر الذى يجعل القارئ يقرر فى ارتياح رفض فكرة الوصية بالخلافة من النبى لأى من زعيمى الفرعين العباسى والعلوى ، ولقد ساهم العباس وعلىّ بن أبى طالب مساهمات عظيمة فى النهوض بالدولة الإسلامية زمن الصديق ثم عمر وأنهما حظيا باهتمام الخليفتين بأولادهما لما لهما من مكانة مرموقة فى أفئدة المسلمين ، فهم يمثلون آل البيت وأنت خبير بأن آل البيت شغفهم المسلمون حباً . لما لهم من شرف الإنتساب إلى النبى محمد – صلى

الله عليه وسلم - .

ولم يكن العباس بغافل عن بث ولده عبد الله النصح خلال خلافة عمر ثم عثمان فمهد له السبل ليتبوأ مكانةً مرموقةً بعد ذلك ولقد كان على بن أبى طالب يرى نجم ابن عمه عبد الله فى صعود يوماً بعد آخر ومع ذلك لم تذكر المصادر أنه خنق على ابن عمه ماهو فيه أو أنه أراد أن يحاكى العباس فى فعله مع ولده عبد الله فيمهد السبل للحسن أو الحسين أو محمد بن الحنفية فلم يولهم الولايات خلال خلافته بل على العكس ولى أبناء عمه العباس الأعمال وظل الوفاق على أحسن مايكون بين الفرعيين خلال خلافه علىّ إلى أن كدر صفوه ، هذا الخلاف الذى شجر بين عبد الله بن عباس واليه على البصرة وبين أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - بسبب قضية بيت مال المصَر هذه القضية التى أرى أنها غير صحيحة وأن عبد الله منها براء براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، ولعل الترويج لها كان من أولئك الذين لا يريدونها لعلىّ خلافةً هادئةً ، لأن ذلك إن حدث سوف يجعلهم تحت مراقبة رجل صارم فى إحقاق الحق وإبطال الباطل ، وما فعلهم فى إفساد الصلح بين علىّ وأصحاب(الجمل)عنك ببعيد فإنه يشهد على هؤلاء فى سعيهم بالإفساد بين الناس كى لاتستقيم الأمور لعلىّ .

ولا يغالى المرء إذا ماقرر أن بوادر التنائى بين فرعى البيت الهاشمى (العباسيين والعلويين) أخذت فى الظهور من لدن خلافة معاوية فقد انخذل عبيد الله بن عباس بمن معه عن نصرة قيس بن سعد قائد الحسن بن علىّ ومال إلى معاوية بن أبى سفيان ، وسواء أكان هذا

الانخذال راجع إلى الفطنة السياسية لعبيد اللـه بن عباس إذ رأى أن العراقيين قوم لا ينصرون قائدهم ، أم راجع إلى استمالة معاوية لـه فإن الذى يهمنى هنا الإشارة إلى حدوث فجوة بين الحسن بن علىّ وعبيد اللـه بن عباس فى هذا الوقت الدقيق الذى تمر بـه خلافة الحسن الأمر الذى يجعل الدارس لهذه الحقبة يقرر أن انخذال عبيد اللـه بن عباس لو صح كما ذكره اليعقوبى قد كان بالإضافة إلى أسباب أخرى من أهم الدوافع التى جعلت الحسن رضوان اللـه عليه يسلم راية الخلافة إلى معاوية بن أبى سفيان .

ولقد أفاد العباسيون أيما إفادة من الأحداث السياسية التى وقعت بين العلويين والأمويين خلال حكم يزيد بن معاوية فرفع العلويون والعباسيون معاً راية المعارضة فى وجه ابن الزبير حين ثار بعد مقتل الحسين وعملوا على التنسيق بينهم وبين محمد بن الحنفية فقد وجد على بن عبد اللـه بن العباس ومحمد بن الحنفية أن هذا التنسيق يعود بالخير عليهما فمحمد بن الحنفية لم يحظ بمكانة كتلك التى حظى بها أبناء علىّ بن أبى طالب من فاطمة ثم أحفادهم وعلىّ بن عبد اللّـه بن العباس ليس لجده من السبق فى الإسلام والقيام بكثير من الأعمال لرسول اللـه - صلى الله عليه وسلم - مثل ما لعلى من هذا .

كانت ضرورة التنسيق بين الرجلين أمراً حتمياً إذا ما أرادا التأسيس لأنفسهما مكانةً فى ظلال الخليفة الأموى القوى عبد الملك بن مروان وذلك ما كان ، فإنهما بايعاه بالخلافة فحفظ عبد الملك بن مروان لهما صنيعهما وجزاهما عليه نعم الجزاء ولقد استمر التنسيق بين ابن الحنفية

والعباسيين بعد وفاة الأول وأيلولة أمر أتباعه إلى ولده عبد الله المعروف بأبى هاشم فإن محمداً بن على أكثر من مخالطته له فتأسست بينهما علائق حميمة جعلت أبا هاشم قُبَيْل موته يقضى بأمر الوصية إلى محمد بن علىّ ومن ثَمّ يكون العباسيون والحالة هذه قد دعموا موقفهم السياسى والروحى بين الرعية وقطفوا ثمرةً غاليةً من مخالطتهم لواحد من أبناء علىّ بن أبى طالب وهو محمد بن الحنفية بغض النظر عن صحة وجود هذه الوصية من عدمها فإن العباسيين لم يألوا جهداً قُبَيْل قيام دولتهم فى الترويج لفكرة الوصية وأن هذه الدولة مُبَشّر بها على لسان النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – فامتلأت المصادر بأحاديث منسوبة إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – قطع علماء الحديث بعدم صحتها .

منها : ماروى عن القاضى أبى عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى عن ابن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منا السفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدى [1] .

ومنها : ما روى عن ابن عباس عن أبيه أن النبى – صلى الله عليه وسلم – نظر إلى قوم من بنى فلان يتبخترون فى مشيهم فعرف الغضبُ فى وجهه ، ثم قرأ : ﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ [2]

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ،ج١، ص٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .
ابن الجوزى : المنتظم ، ج٥ ، ص٧ .
(٢) سورة الاسراء : آية ٦٠ .

فقيل له: أيُّ شجرة هى يارسول اللّه حتى نجُتها [(١)] ؟ فقال: ليست بشجرة نبات إنما هم بنو أُمية ، إذا ملكوا جارُوا ، وإذا أُوتمنوا خانوا ، وضرب بيده على ظهر عمه العباس ، فقال: يُخَرِّجُ اللّه من ظهرك ياعمِّ رجلاً يكون هلاكهم على يَدِهِ [(٢)] .

ولقد انبرى غير واحد من الباحثين المحدثين لبيان ضعف هذه الأحاديث والأخبار التى روج لها العباسيون حتى تصبغ دولتهم فى حالة نجاحهم فى انشائها بصبغة شرعية فذكر أحدهم أن (هذا لَوْنٌ جديدٌ من الأخبارِ التى افتَعَلَها علماءُ بنى العباس ورواتُهُم للتبشير بخلافتهم، فإنهم لم يعتمدوا فيه على الأحاديث النَّبويَّة الضَّعيفةِ والموضوعَةِ التى تُثبِتُ حَقَّهم فى الخلافة، وتؤكِّدُ تَحَوُّلَ المُلْكِ إليهم، وقد دَأَبُوا على ذلك فى بعض ماحَمَلُوا من أخبار العباس بن عبد المطلب، وابنه عبدالله، بل اعتمدوا فيه على أحاديث المُنَجِّمين والعَرَّافين، وهى أحاديث ظاهرةُ التَّوليدِ ، وهى أشبَهُ بالقِصَص الشعبى، والصَقُ به، وأَدْخَلُ فيه. وكانَ يُقصَدُ بها إلى استِهواءِ العَامَّةِ ، واستِمالَةِ أفئدتَهم، واستِخلاصِ مَوَدَّتِهم، واستِدرار عَطفِهِم، واستخراجِ مُوالاتهم ، وكلما غَلَبَ عليها الخيالُ، وشاعَ فيها اكتشافُ المجهولِ كانَ ذلك أطْرَفَ عند العامَّةِ، وأوْقَعَ فى قُلوبِهم، وأَدْعى لاجتِذابهم ، وأقوى على اقناعِهِم، ولذلك أَلَحَّ فيها صانِعُوها ومُرَوِّجُوها على التَّنَبُّؤ بالغَيْبِ ، واستكثروا منه ، حتى تُحَقِّقَ الغايات التى لُفِّقَتْ

---

(١) أى يريد اقلوها – زوالها عن ظهورها .

ابن منظور : لسان العرب . مادة : نجت .

(٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٢٣٩ .

ونُسِجَتْ من أجلها[١] .

ومنهم من رأى الأخذ ببعض هذه التنبؤات دون جميعها فقال : إنه لامانع عندى من أن يكون للعباسيين شيئ من هذه التنبؤات . وأن الرواة قد ضخموها وجسموها حتى نسب إليهم مانسب .

وأكاد أقطع بأن الكيسانية قد كان لهم النصيب الأكبر من هذا التلفيق والاختلاق فإن علم الأئمة بما كان وماسيكون ووراثة ذلك عن النبى – صلى الله عليه وسلم – إنما هو من أراجيف الشيعة الغلاة وأكاذيبهم التى لاحجة عليها ولا دليل والتى ليس إلى تصديقها والركون إليها سبيل .

وأنت خبير بأن الكيسانية قد جاوروا العباسيين وآووا إليهم وصاروا جزءاً من شيعتهم [٢] .

وذكر أن العباسيين لم يناموا عن حقهم فى الخلافة طوال الوفاق الذى كان بينهم وبين الأمويين فقد راحوا ينشدونه فى رفق ويسيرون إليه فى حذر ويغرسون الإيمان به فى نفوس أتباعهم من أهل الحجاز وأهل العراق ويعدونهم بأن نجمهم سيعلو وأن ألويتهم سترتفع وأن لهم وقتاً يكون لهم فيه دعاة يدعون إليهم ثم يخرج أنصارهم من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب فيصطلمون المجرمين ويستخرجون كنوز الجبارين .

---

(١) عطوان : الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، ص٢١٨ ، ٢١٩ .
(٢) عبد العزيز غنيم : دور العباسيين فى طلب الخلافة ، ص٢١ ، ٢٢ .

والذى أراه أن الباحثين الكبيرين أصابا كبد الحقيقة حين رفضا الآخذ بهذه الأحاديث وتلك الأخبار المبشرة بقيام الدولة لأن ذلك من الأمور الغيبية التى لاسبيل إلى الوقوف عليها قبل حدوثها لأن المولى جل علاه خص نفسه بعلمها قبل وقوعها إذا هو علام الغيوب .

وعلى كل حال فإن العباسيين مع ترويجهم لأمر الوصية والأخبار المبشرة بقيام دولتهم بثوا دعاتهم فى خراسان والكوفة وغيرهما يدعون للرضا من آل محمد .

ومن ثَمَّ يكون العباسيون قد جعلوا شيوع هذه الدعوة بين الناس لشخص لم يسموه للرعية وسيلة أخرى أخذوا بها مع الوصية ليعبدوا السبل لأنفسهم حتى يحين الوقت المناسب ، للإجهاز على عمال الأمويين وخليفتهم ، ولعل الذى جعلهم يحرزون هذا النجاح هو جهل العلويين بحقائق ودقائق التنظيم العباسى هذا من ناحية ومن ناحية أخرى انفراط عقدهم وتفرط أتباعهم إلى شيع ، تتناصر هذا دون ذاك من أحفاد على .

وعلاوة على ماتقدم فإن العصبية القبلية التى كانت هى الأخرى معول هدم عجل بغروب شمس الأمويين عن سماء الدولة الإسلامية فأصبح العلويون أمام مرحلة جديدة جاهدوا فيها أبناء العمومة جهاداً – لايغالى المرء – إذا ماذكر أنه كان عليهم أشد قسوة من جهادهم للأمويين وهذا ما تعالجه الفصلان التاليان فى هذا الكتاب .

الفصل الثالث

أضواء على علاقات العباسيين بالعلويين من قيام الدولة إلى عهد المأمون

تمهيـــد :

كان من الطبيعى أن تتغير طبيعة العلاقة بين العلوييـن والعباسـيين بعد نجاح الآخرين فى إقامة دولتهم حيث إن السلطة تجعل الذين تولوهـا يهبون أنفسهم للدفـاع عنهـا باللسان تـارة وبالحسـام أخـرى ، ولا عجـب فبريق الحكم يجعل الحاكم يضحى بالنفيس والرخيص فى سبيل الإحتفـاظ بـه والـذب عنـه ، ولأن العلويين كمـا رأى القـارئ شـاطروا العباسـيين موقفهم من الدولة الأموية فى كثير من الأحايين ، فإنهم لا مراء أصيبـوا بردة فعل عظيمة حين وجدوا أبناء العم يستأثرون بحكم الدولة الإسلامية دونهم حاصدين لأنفسهم ثمرة كفاح العلويين فى العهد الأمـوى ، وممـا زاد هذا الشعور لدى العلويين أنهم قدموا الشهيدتلوالآخر فى الثورات التـى أشعلوها ضد الأمويين مثل زيد بن علىّ ، وعبد اللـه بن معاوية ، وهـذا الذى أشرت إليه ما كان ليغيـب عن ذهـن كـل خليفـة مـن خلفـاء الدولـة العباسية فى عصرها الأول عندما يجلس على أريكـة الحكم فمنهـم مـن آلان لهم الجانب وأرجأ استخدام الحسام ومنهم من أخذ بـالأمرين حسـبما تُملّيه عليه الظروف والأحوال .

ومن ثَمَّ فإن الدارس للعلاقة بين العباسين والعلويين فى العصر العباسى الأول يجدها متأرجحةً مابين صِدَام مسلح ، وبين وِدٍ مشوب بالحذر ولكل دوافعه ، وهذا ماسوف تكشف النقاب عنه صفحات هذا الفصل .

* * *

المبحث الأول

العلويون فى عهد السفاح

كلمة عن نشأة السفاح .

ولد أبو العباس عبد اللـه محمد بن على بن حبر الأمة عبد اللـه بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى العباسى سنة خمس و مائة من الهجرة على قول من الأقوال [١] والذى يطالع الأخبار المتعلقة بمولده يجد قاسماً مشتركاً بينه وبين على بن عبد اللـه فيذكر الإخباريون أن عبد الملك بن مروان قدمنع محمداً بن على من زواج أم السفاح وهى ريطة بنت عبيد اللـه بن عبد اللـه بن عبد المدان الحارثى، ثم منعه الوليد وسليمان بعده لأنهم كانوا يرون أن ملكهم يزول على يد رجل من بنى العباس يقال له ابن الحارثية ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكى محمد بن على ذلك ، وسأله ألا يمنعه من زواجها وكانت بنت خاله فقال له عمر : من شئت فتزوجها ، ووصل إلى أبيه محمد بن على أبو محمد الصادق من خراسان فى عدة من أصحابه ، فأخرج إليهم أبا العباس فى خرقة وله خمسة عشر يوماً ، وقال لهم: هذا صاحبكم الذى يتم الأمر على يديه ، فقبلوا أطرافه ، وقال لهم : واللـه ليتمنّ هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم [٢] .

---

(١) الذهبى: سير أعلام النبلاء ج ٦، ص ٣١٠ / الخضرى الدولة العباسية ص ٥٧

(٢) النويرى: نهايـــة الأرب ، ج ٢٢ ، ص ١٢ .

فأنت ترى الرواة جعلوا الأخبار المبشرة بزوال دولة الأمويين على يد رجل يخرج من صلب العباس أمراً مسلماً به عند العامة والخاصة حتى أن الخليفة الأموى عبد الملك ومن جاء بعده حرموا ماأحل الله فحالوا بين محمد بن على وبين الزواج من ابنة خاله وهذا الأمر علىالرغم من شيوعه فى المصادر إلاّ أنى أرى عدم التسليم به إذ هو أقرب إلى الأسطورة منه إلى الحقيقة التاريخية ، فلا يتصور من خليفة محاط برجال فضلاء يتولى أمر دولة فى زمن قريب من حياة النّبى أن يصدر أمراً كهذا ولو سلمنا جدلاً بحدوثه منه لاستغله المعارضون ضده استغلالاً يجعل الأرض تتزلزل من تحت أقدامه لمخالفته نصاً شرعياً ومخالفة النصوص الشرعية مهما كانت المحاذير والمعاذير تجعل صاحبها غير أهل للخلافة .

ومثل ذلك مارآه القارئ من تعمد رواة هذه الأسطورة ، نسبة التبشير بزوال الأمويين وقيام دولة العباسيين إلى واحد من العلويين فلقد رأى القارئ علياً بن أبى طالب يقول لعبد الله بن عباس حين رأى وليده علياً فور مولده : خذ إليك أبا الأملاك . وهنا ترى أبا محمد الصادق العلوى يقول قولاً لمحمد بن على حين رأى السفاح يتفق فى جوهره مع قول علىّ بن أبى طالب لعبد الله بن عباس ، ولا يجد المرءُ كبير عناء إن هو حاول التماس السبب الذى جعل رواة هذه الأخبار يقحمون العلويين فى هذا الأمر إذ هو راجعٌ فيما أظن إلى جعل العامة والخاصة يسلمون للعباسيين بصحة خلافتهم حين يرونها مسلماً بها على ألسنة عميد البيت العلوى ثم واحد من كبار رجالاته بعد ذلك وسواء

أصح ماذهبت إليه ام لم يصح فإن الذى لاريب فيه أن أبا العباس ولد فى مرحلة بالغة الدقة من مراحل الصراع الخفى بين العباسيين والأمويين ففتّح أبو العباس عينيه وقد رأى آباءه يجهدون أنفسهم فى تعمية أمرهم على الأمويين الذين ساقوا إبراهيم الإمام إلى حتفه . فترك هذا أثراً عظيماً فى نفس السفاح جعله يكثر من إراقة دماء الأمويين وإزهاق أرواح المعارضين الآخرين ، والذى يدلك على وجود هذا الشعور عنده أن بعض الروايات تذكر عن رسل مروان الذين بعثهم للقبض على إبراهيم الإمام أنهم ألقوا القبض أولاً على أبى العباس السفاح ولم يتركوه إلاّ بعد أن تأكدوا من أنه ليس المطلوب بل هو إبراهيم [١] .

مبايعة السفاح بالخلافة .

وعلى كل حال فإن دعاة العباسيين لمّا تمكنوا من دحر أتباع الأمويين وحان وقت خروج الخليفة العباسى ظهر أبو العباس للناس فى يوم الجمعة ورقى مراقى منبر المسجد الجامع بالكوفة ليلقى فى الحضور خطبةً يبين فيها لهم نهجه السياسى وطرائقه فى الحكم والدوافع التى جعلته يقف هذا الموقف من الأمويين فبدأها ببيان صلتهم برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنه تربطهم به الأرحام ، وأن الإسلام بوأهم المكانة الرفيعة بين معتنقى هذا الدين :

" الحمد لله الذى اصطفى لنفسه الإسلام ديناً وكرمه وشرّفه ، وعظّمه واختاره لنا وأيّده بنا وجعلنا أهله وكهفه والقوام به والذابين عنه والناصرين له ، والزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها ، وخصّنا

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٥ ص ٩ .

برحم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقرابته ، ووضعنا بالإسلام وأهله فى الموضع الرفيع ، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابةً يتلى عليهم : ﴿ إنَّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ (١) وقال : ﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرَاً إلاَّ الْمَوَدَّةَ فى القُرْبى ﴾ (٢) وقال ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (٣) وقال : ﴿ ما أفاءاللّه على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين ﴾ (٤) ، وبين أبو العباس أن آل بيت النبى أحق بالخلافة من غيرهم إذ هم الذين هدى الله بهم الناس إلى الطريق المستقيم وبهم أصبح الألداء أصدقاء حميمين رفعوا عن الناس النقيصه وجعلوهم يتحلوا بالفضيله ، وكذلك كان الأمر بعد وفاة النبى فى عهد الراشدين حتى جاء الأمويون فسلبوا المسلمين حق الشورى فسلطنا الله عليهم حتى أزلناهم ليعود الحق إلى أصحابه وهم آل بيت النبى فى حكم الدولة الاسلامية .

(زعمت السبابية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا ، فشاهت وجوههم ، أيها الناس بنا هدى اللّه الناس بعد ضلالتهم، ونصرهم بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل، وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً، ورفع بنا الخسيسة،

(١) سورة الأحزاب : آية : ٣٣ .
(٢) سورة الشورى ، آية ٢٣ .
(٣) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .
(٤) سورة الحشر : آية : ٧ .

وأتم النقيصه وجمع الفرقه، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة فى دنياهم، وإخوانا على سرر متقابلين فى أخراهم، فتح اللّه علينا ذلك منة ومنحة بمحمد – صلى الله عليه وسلم –. فلما قبضه إليه قام بذلك الأمر بعده أصحابه، وأمرهم شورى بينهم ، فحووا مواريث الأمم فعدلوا فيها، ووضعوها مواضعها، وأعطوها أهلها ، وخرجوا خماصا منها ، ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها لأنفسهم ، وتداولوها .

فجاروا فيها واستأثروا بها ، وظلموا أهلها ، فأملى اللّه لهم حيناً ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ [١] فانتزع منهم ما بأيديهم بأيدينا ، ورد اللّه علينا حقنا ، وتدارك بنا أمتنا ، وتولى أمرنا والقيام بنصرنا ليمنّ بنا على الذين استضعفوا فى الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا، وإنى لأرجو أن لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ، وما توفيقنا أهل البيت إلاّ باللّه .

ثم خاطب أهل الكوفه وهو يعلم أن جُلهم شيعة لعلى وآله ليستميلهم إلى دولته وهو إذ يفعل هذا ليس عن ضعف بل عن قوه ، فسيفه بيده يستأصل به شأفه من يخرج عليه :

(يا أهل الكوفه أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، وأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا، وقد زدتكم فى أعطياتكم مائه درهم، فاستعدوا فأنا السفاح [٢]

---

(١) سورة الزخرف : آية : ٥٥ .

(٢) لم يسم الخلفاء السابقون بأسماء غلبت على أسمائهم الحقيقية بعد توليهم المنصب فكان أبو العباس أول خليفة غلب اسمه الجديد فى شهرته على –

الهائج والثائر المبير) [١] .

ولقد رأى القارئ أن السفاح لم يأت فى خطبته على ذكر العلويين صراحة وإن أشار إلى تقدم العباسيين عليهم فى طلب الخلافه لما بينهم وبين النبى من صله الأرحام .

خطبة داود بن على .

أمّا عمه داود فإنه خاطب الكوفيين ومن معهم بعد أبى العباس خطاباً أكد فيه على حق آل البيت فى ميراث النبى وأنهم ما دفعوا إلى المطالبة بهذا الحق إلاّ لينالوا وتر أبناء العم العلويين الذين أزهقت أرواحهم سيوف الأمويين (فطلعت شمس الخلافة من مطلعها ، ورجع الحق إلى نصابه ، إلى أهل نبيكم أهل الرأفة والرحمة والعطف عليكم ، أيها الناس إنا واللّه ما خرجنا لهذا الأمر لنكنز لجيناً ولا عقياناً ولا لنحفر نهراً ولا لنبنى قصراً . ولا لنجمع ذهباً ولا فضة ، وإنما أخرجتنا الأنفة من انتزاع حقنا والغضب لبنى عمنا ، ولسوء سيرة بنى أمية فيكم واستذلالهم لكم ، واستئثاركم بفيئكم وصدقاتكم ، فلكم علينا ذمة اللّه

= اسمه الأول فعرف بين الدارسين وغيرهم بالسفاح ، وللوقوف على مزيد من التفاصيل الخاصة بهذا اللقب ورأى المؤرخين فى اطلاقه على أبى العباس السفاح . يطالع :

ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٥ ، ص ٨ .

أسعد طلس : تاريخ العرب م ٢ ، ج ٥ ، ص ٤٣ .

(١) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٥ ، ص ١٠ .

ابن خلدون : تاريخه ، م ٥ ق ٢ ، ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

تعالى وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وذمة العباس، أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله .

ثم خاطب داود الكوفيين بمثل ما خاطبهم السفاح فمناهم بما يحلو لأسماعهم ومدح أهل خراسان لما قاموا به من نصر أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم واعادة حقوقهم ، وقال فى آخر خطبته (إنه لم يصعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلاّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبى العباس فاعلموا أن هذا الأمر فينا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلوات الله عليه) .

بعد أن تمت الخطبتان والصلاة خرج السفاح إلى القصر وأجلس أخاه أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس فى المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر [١] .

ولقد عقب أحد الباحثين على هذه الخطبة التاريخية التى ألقاها الخليفه العباسى الأول وعمه داود فقال : يبدو من خطبة أبي العباس ومن كلمة عمه داود بن على ثلاث نقاط .

١- محاولة إظهار أحقية بنى العباس بالخلافة دون غيرهم على اعتبار أن الخلافة وراثية،ولم تكن الخلافة فى الإسلام ملكاً متوارثاً

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٤١ .

الخضرى : الدولة العباسية ، ص ٣٦ .

وإنما هكذا أصبحت بعد الحكم الراشدى .

٢ – الهجوم على بنى أميه، وعدّهم ظالمين مستبدين، أخذوها بغير حق، وساروا فيها بكل عسف ، وهذا شأن كل حاكم جديد بالنسبة لسابقه، يبرر قيامه ويمكّن لنفسه .

٣ – الوعد بالحكم بما أنزل الله ، واتباع سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، والاقتداء بالصحابة والسلف الصالح، وهذه قناعة الخلفاء، الذين يظنون أن من سبقهم لم يطبقوا الإسلام بشكل صحيح، والواقع أن الإسلام لم يتبع منهجاً سليماً بعد صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – .

وإنما حدث فيه تغيير طفيف تزداد زاوية الانحراف وتتسع أحياناً وتزيد أحياناً أخرى، ويبقى المظهر العام إسلامياً وذلك كل مدة الخلافة فالخلفاء متمسكون عامةً بتعاليم الإسلام، ويفخرون بذلك، لذا فهم يأخذون على غيرهم، ويظنون بأنفسهم أنهم بإمكانهم أن يطبقوا بشكلٍ أفضل، ويعملوا بصورةٍ أحسن . والواقع أن العباسيين في أيامهم الأولى بصورةٍ عامةٍ كانوا أكثر تديناً من الأمويين، وأكثر تمسكاً بالإسلام، ولكنهم أقل خدمةً للأمه، وقد ظهر هذا من كلمة داود بن على من اليوم الأول : (ولا نحفر نهراً) .

وليس معنى هذا أن الأمويين كانوا جملةً مهملين أمور دينهم ، وأن العباسيين كانوا تاركين أمور رعيتهم، وإنما القضايا نسبيه . فقد كان الأمويون أهل فضل ودين وإن وقعت فى أيام بعضهم حوادث كان يجب

ألا تقع ، لمّا ما نسب لهم وما قيل عنهم بمجمله محض افتراء من صنع الدساسين والخصوم .

وأشار داود بن على إلى أن منبر الكوفه لم يخطب عليه خليفه بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلاّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه الذى كان قد اتخذ الكوفة مقراً له ، وبعده كانت الكوفه مهملةً من قبل الخلفاء حتى قام الخليفة السفاح هذا ، وفى هذا الكلام إشاره لأبناء الكوفة ليعضدوا الحكم الجديد الذى هو حكمهم إذ أن بلدتهم قد أصبحت قاعدة الخلافة الإسلامية كلها [١] .

موقف السفاح من معارضيه المتعاطفين مع العلويين .

كان على أبى العباس السفاح التخلص من معارضيه بعد أن تمت له البيعه فى الكوفه ولا تعنى هذه الدراسه بالحديث عن هذه العقبات إلاّ ما كان منها متعلقاً بالعلويين وعلاقتهم بالعباسيين سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر وتتمثل هذه العقبات فى ابن هبيرة [٢] المتحصن ببلاد العراق وأبى سلمة الخلال الذى سبقت الإشارة إلى موقفه من العباسيين فى الفصل الثانى .

---

(١) شاكر : الدولة العباسية ، ج ٥ ، ص ٨١ ، ٨٢ .

(٢) يزيد بن عمر المكنى بأبى خالد آخر من تولى المصريين معاً (البصرة والكوفة) ولاه مروان بن محمد العراق سنة ثمان وعشرين ومائة هجرية قبل قتل الضحاك .

قتل بمعرفة أبى جعفر المنصور سنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة .

ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص ٣١٣ .

أما ابن هبيرة فإن أبا العباس السفاح ماكاد يستوى على أريكة الخلافة حتى أرسل أخاه أبا جعفر المنصور لقتال ابن هبيرة . وحرص على أن لايكون فى إرساله لأخيه مايثير غضب كبار قادة العسكر فى الدولة العباسية من أمثال الحسن بن قحطبة ومالك بن الهيثم . فكتب إلى الأول يقول : (إن العسكر عسكرك والقوّاد قوّادك ولكن أحببت أن يكون أخى حاضراً فاسمع له وأطعه وأحسن موازرته) [١] .

وكتب إلى مالك بن الهَيْثَم بمثل ذلك ، فلمّا قدم تحوّل الحسن عن خيمته وأنزله فيها ودام حصاره لابن هبيرة بواسط أحد عشر شهراً ، اقتتلوا فيها عدة وقعات ، فلما بلغهم مقتل مروان طلبوا الصلح ، وكان ابن هبيرة أراد أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فكتب إليه فأبطأ جوابه [٢] .

وأما أبو سلمة الخلال فإن أبا العباس بعد أيلولة أمر الخلافة إليه أدناه منه وعهد إليه بمنصب الوزارة ففوض له التصرف فى كل ماوراء باب قصره فكان الخلال أول من لقب بلقب الوزير [٣] فعرف بين الناس بوزير آل محمد .

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص ٥٦ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٣١٨ .
النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص ٥٦ .
(٣) ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٢١ .
ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٥ ، ص ١١ .
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

ظل أبو سلمة يدبر أمور الدولة للسفاح فى همة ونشاط حتى أمن الخلال على نفسه من الخليفة واعتقد صدقه فى غفرانه له ما كان أزمع عليه من نقل الخلافة إلى العلويين ، وكان حفص بن سليمان المعروف بالخلال فى ذلك الظن واهماً ، فإن أبا العباس مافتئ يذكر له ماأقدم عليه من أمر لو تم لذهب بجهود دعاة العباسيين أدراج الرياح .

لم يستمر حفص بن سليمان طويلاً وهو ينعم بمنصبه الجديد فإن الخليفة العباسى لم يتركه يعيش أحلامه وآماله فى ظل وزارته هذه سوى شهرين ونصف ، أرسل بعدها إلى أبى مسلم يحدثه عن خيانة أبى سلمة فأجاب أبو مسلم بقوله : (إن كان رابك منه ريب فاضرب عنقه) ولكن الخليفة السفاح لم يفعل ذلك بعد أن استشار فى هذا الأمر عمه داود الذى نصحه أن لايقدم على قتله خوفاً من انتقاض أبو مسلم والخراسانيين وهم عصب الدولة وقوتها وأمره أن يكتب إلى أبى مسلم الخراسانى ليرسل من يقتله فكتب إليه : أن وجه أنت من يقتله ، فقد وهبت جرمه لك ، فأرسل أبو مسلم مراد بن أنس الضبى وقال له : انطلق إلى الكوفة ، واقتل أبا سلمة حيث لقيته ، فقدم مرّار الكوفة واتصل بالخليفة وأخبره سبب قدومه ودبر الخطة معه لقتل الخلال ، وكان أبو سلمة يسْمُر ليلة عند أبى العباس فجلس لهمرار بن أنس فى طريقه فى ظلمة فقتله ، وفى الصباح أشيع بين الناس أن الخوارج قتلوا أبا سلمة وكان ذلك فى رجب سنة ١٣٢ هـ [1] .

---

(١) اليعقوبـــى : تاريخـــه ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ . =

ولقد ذكر المسعودى فى مقتل أبى سلمة الخلال مـا يخـالف ذلك ، فذكر أن أبا العباس السفاح لم يأمر بقتله ولم يوافق الذين أشاروا عليه بذلك إذ قال لهم : ما كنت لأفتتح دولتي بقتل رجل من شيعتى ، لا سيما مثل أبى سلمة وهو صاحب هذه الدعوة وقد عرض نفسه ، وبذل مهجته ، وأنفق ماله ، وناصح إمامه وجاهد عدوه . فلما رأى أبو مسلم مكانة حفص بن سليمان تزداد يوماً بعد آخر فى ظلال حكم الخليفة العباسى الأول دس عليه من اغتاله دون علم الخليفة (١) ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد أخو السفاح ودفن بالمدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر البجلى فيه :

إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ ... أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيراً (٢)

جعل قتل حفص بن سليمان على هذه الصوره السالفه أحد الباحثين

= ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٥ ، ص ٢٢ ، ٢٣ .
ابن كثير : البداية والنهاية : ج ١٠ ، ص ٥٣ ، ٥٤ .
ابن خلدون تاريخه / م٥ ، ق ٢ ، ص ٣٧٦ .
اليافعى : مرآة الجنان ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
إبراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ص ٥١،٥٠ .
عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز ، ص ٧٢ ، ٧٣ .
(١) مروج الذهب : ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ص ٤٤،٤٣ .
(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٧٠ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ، ص ٥٥ .

المحدثين يقف أمام علاقة الرجل بأبى العباس السفاح والذين سبقوه من بنى العباس موقف المحلل المدقق فتساءل ألم يكن من الأوفق أن يغفر هذا الخطأ لأبى سلمه على فرض التسليم بالخطأ كفاء جهاده الطويل وكفاحه المرير وثروته العريضة التى أنفقها من أجل الدعوه ونجاحها ؟ وأجاب أن هذه الذلة لا يعفى عنها فى عالم السياسة فيما يرى وفى كل أو جل ما يرويه التاريخ من أحداث مماثلة . أمّا العقوبة فمن الممكن أن تختلف ونرى فى الأحداث المماثلة من لجأ إلى القتل أو اتجه إلى السجن أو اكتفى بالعزل حسب الظروف والأحوال ذلك كان انحراف أول وزير لدولة بنى العباس وتلك كانت نهايته [1] .

وعلى كل حال فإن أبا مسلم الخراسانى لم يكتف بقتل حفص بن سليمان بل تعدى ذلك إلى عماله فأرسل محمداً بن الأشعث إلى بلاد فارس آمراً اياه بقتل العمال الذين ولاهم حفص بن سليمان الأعمال [2] حتى يريح أبا العباس السفاح من رجل كان يشكل خطراً عليه نظراً لموقفه من العلويين وسواء أكان أبو العباس السفاح هو الذى أمر أبا مسلم الخراسانى بقتل حفص بن سليمان أو أن الأخير قد أقدم على فعل ذلك من تلقاء نفسه حسداً منه لحفص بن سليمان فإن أصحاب المصادر التاريخية على مختلف أهوائهم أجمعوا على أن السفاح لم يجرد سيفاً

موقف السفاح من العلويين .

---

(١) أحمد شلبى : موسوعة ج ٣ ، ص ٥٠،٥١ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ، ص ٢٤ .

ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٥٥ .

النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ، ص ٥٥ .

علي علوى بل عمل على الإحسان إليهم طيلة خلافته محاولاً أن يخلق جواً من الوفاق الهاشمى (العباسى – العلوى) وأن يجعل من فترة حكمه القصيرة (١٣٢هـ – ١٣٦هـ) رمزاً لانتصار الحق الهاشمى على الرغم من إدراك الخليفة بوجود تحركات موالية للعلويين فى العراق وخراسان ومعرفته باتصالات يزيد بن عمر بن هبيرة مع محمد ذى النفس الزكية عن طريق وقوف الخليفة على الرسالة التى رد بها محمد ذو النفس الزكية على رسالة يزيد بن هبيرة والتى فيها : (لا تعجل بالخروج وماطلهم حتى يستتب أمرنا فقد ذكرت أن قبلك من خراسان العرب ثلاثين ألفاً فدافع القوم بتأكيد الأمان) [1] .

وكذلك حركة شريك بن شيخ المهرى باسم العلويين فى خراسان[2] فعلم العباسيون أن العلويين لن يركنوا إليهم أو يسالموهم ، ومع ذلك كله فقد استقر رأى السفاح على سياسة الترضية واللين التى تظهر فى

(١) عبد اللّه العلى : العلويون فى الحجاز ص ٧٤ ، نقلاً عن محمد بن حبيب (مخطوطة أسماء المغتالين من الأشراف ورقة ٦٥) .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ٩٥ .

(٢) قاد هذه الحركة عربى وبايعه أمير بخارى عبد الجبار بن شعيب وبايعه كذلك أمير خوارزم عبد الملك بن هرثمة وأمير برزم مخلد بن الحسين فكثر جمعه ، فلما علم الخليفة العباسى بأمره أرسل إليه أبا مسلم الخراسانى فاستطاع بمعاونة قائده زياد بن صالح هزيمة شريك والقضاء على حركته وعلى القارئ إن هو أراد الوقوف على تفاصيل هذه الثورة مطالعة النرشخى : تاريخ بخارى ص ٩٥،٩٦،٩٧ .

محاولاته التقرب من العلويين [1] وآية ذلك ما أجمعت عليه المصادر التاريخية أو كادت من سعة صدر أبى العباس لابناء عمه العلويين وإكرامه لهم وحلمه عليهم مما مكنه من التصدى لهم والحد من طموحاتهم فى الخلافة ولو إلى حين .

فها هو ذا عبد اللّه بن حسن يقول لأبى العباس السفاح سمعت بألف ألف درهم ومارأيتها مجتمعة، فقال أبو العباس : فأنا أصلك بها حتى تراها مجتمعة ، فلما قبض المال استأذنه فى الخروج إلى المدينة ، فأذن له ودفع إليه مالاً ليقسمه على بنى هاشم بالمدينة، فلما قسمه أخذوا يشكرون أبا العباس، فقال عبد اللّه : هؤلاء أحمق الناس، يشكرون من أعطاهم بعض حقهم. فبلغه ذلك فأخبر أهله ، فقالوا : أدبه ، فقال : من شدد أنفر ، ومن تراخى ألف، والعفو أقرب للتقوى، والتغافل من فعل الكرام [2] .

فأنت ترى الأقوال التى قالها البعض عن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن على لم توغر صدر الخليفة مع ما فيها من تصريح بأن للعلويين حقاً فى هذا المال الذى صار العباسيون أصحاب السيطرة عليه

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ، ص ٤٥٩ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ١٧٣ .
(٢) اليعقوبى : تاريخه ج ٢ ، ص ٣٦٠،٣٦١ .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٩ ، ص ٤٣١،٤٣٢ .
ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ، ص ١١.
عبد اللّه: العلويون فى الحجاز ص ٧٨،٧٩ .

بل فى الخلافة التى تولوها .

ولم يكن عبد اللّه بن الحسن هو الآخر بالذى يخفى المطالبة بحق العلويين فى الأمر عن الخليفة السفاح فإنه جهر به فى حضرة الخليفة مرتين أولاهما وقعت عندما كان عبد اللّه بن الحسن يسمر عند الخليفة أبى العباس إلى نصف الليل ، وحادثه فدعا أبو العابس بسفط جوهر ففتحه فقال : هذا واللّه يا أبا محمد ما وصل إلي من الجوهر الذى كان فى يدى بنى أميَّة ثم قاسمه إياه فأعطاه نصفه وبعث أبو العباس بالنصف الآخر إلى امرأته ام سلمة ، وقال : هذا عندك وديعة،ثم تحدثا ساعةً ونعس أبو العباس فخفق برأسه،وأنشأ يقول :

أَلمْ تَرَ حَوشَباً لمْسَى يبْنَـى قِصوراً نَفْعُهـا لبنى بُقَيْلَـة
يُؤمِّلُ أنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نـوح وأمر اللّه يَطرقُ كلَّ لَيْلَـة

وانتبه أبو العباس ففهم ما قال،فقال : يا أبا محمد تتمثل بمثل هذا الشعر عندى ! وقد رأيت صنيعى بك وإنى لم أدَّخرك شيئاً ، قال : ياأمير المؤمنين هفْوة كانت واللّه ما أردت بها سوءاً،ولكنها أبيات خطرت فتمثلت بها ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحتمل ما كان مني فى ذلك فليفعل،قال:قد فعلت [1] .

وثانيهما : وقعت عندما دخل عبد اللّه على الخليفة العباسى وهو فى ملأ من الأقربين (عباسيين وعلويين) وقد أمسك بمصحف فى يديه

---

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٥ ، ص ٣٨٦،٣٨٧ .

ليقول لـه : يـا أمـير المؤمنين أعطنـا حقنـا الـذي جعلـه اللّــه فـي هـذا المصحف، فأشفق الناس من أن يعجل السفاح بشئ إليه، ولا يريـدون ذلك في شيخ بني هاشم في وقتـه أو يعي بجوابـه فيكـون ذلك عـاراً عليـه ، فأقبل عليه أبو العباس غير مغضب ولا مزعج ، فقال : إن جدك علياً - وكان خيراً منـي وأعدل - ولـي هذا الأمـر فمـا أعطـى جديك الحسن والحسين، وكانا خيراً منك شيئاً، وكان الواجب أن أعطيك مثله ، فإن كنت فعلت فقد انصفتك، وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منـك ، فمـا رد عبـد اللّــه جوابا وانصرف الناس يعجبون من جوابه له [١] .

مما تقدم يرى القارئ الخليفة العباسـي يـأبىً حـدوث مواجهـة بينـه وبين العلويين في هذا الظرف الدقيق الذي تمر به الدولة العباسـية حتـى يستطيع التفرغ لمناهضة أعداء الدولة الآخريـن الذيـن لا تنفـع معهـم إلاّ لغة السيوف ، إذ هم بمالهم من صولة وجوله في الدولة يشكلون والحالـة هذه خطراً على الجالس في دست الحكم .

فقد رأيتـه ينجـح فـي قتـل مـروان بـن محمـد وكثـير مـن أشـياعه الأمويين ويوفق كذلك في الإجهاز على واحد من محبي العلويين ، ومـن الذين نادوا بخليفة منهم على الدولة الإسـلامية وهـو حفـص بـن سـليمان فذلك وغيره جعل أبا العباس يسلك مع بني عمه هذا النهج الحكيم تاركـاً الصـراع بينهم وبين العلويين لغيره مـن الخلفـاء الذيـن يـأتون بعـده فـإن

(١) ابـن الجــوزي : المنتظــم ، ج ٥ ، ص ١٢،١١ .
ابـن كثـير : البدايـة والنهايـة ، ج ١٠ ، ص ٥٩،٥٨ .

مهمتهم فى حسم هذا الصراع تبدو أكثر يسراً بعدما يكون أبو العباس قد رتب لهم العمال فى الأعمال وساس الدولة سياسة قوية تجعلها مهابة الجانب فى أعين أعدائها وموضع تقدير فى أعين أصدقائها .

وبوفاة أبى العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة (١) تبدأ مرحلة جديدة فى العلاقات بين العلويين والعباسيين تلك التى مثلتها خلافة المنصور إذ هى أهم فترة فيها .

* * *

(١) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٣١٠ .
ابن الوردى : تاريخه ، ج ١ ، ص ١٨٤ .
ابن عبد ربه : العقد الفريد : ج ٥ ، ص ١١٣ .

المبحث الثانى

العلويون فى عهد المنصور

(١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥م)

تمهيد :

إن الدارس لتاريخ الدولة العباسية بعامة وعلاقاتها بالعلويين خاصة يجد أن أبا جعفر المنصور قد لعب دوراً بارزاً فى تاريخ هذه الدولة ميزه عن سلفه وعن اللاحقين له من خلفاء الدولة فى عصرها الأول فلا يغالى المرء إذا ما قال إن المنصور يعد المؤسس الحقيقى للدولة العباسية وليس أبو العباس السفاح ، بالنظر إلى عظم الأعمال التى قام بها فى الداخل والخارج خلال مدة خلافته فقد شيد العمائر وتخلص من معارضيه علويين وعباسيين على حدٍ سواء بل أجهز على كبير معاونى الدولة العباسية أبى مسلم الخراسانى وما كان للرجل أن يحقق هذا كله إلاَّ إذا كان ممن حنكتهم الأيام وأثقلتهم تجارب الرجال السابقين فجعلوا منها نبراساً يضئ له الطريق ويجنبه مزالق السقوط إلى الهاوية ويجعله يحسن التعامل مع معضلات قضايا الحكم .

كلمة عن نشأة الخليفة أبى جعفر.

وحتى يكون القارئ على بينة من أمر هذا الخليفه وسياسته مع العلويين يجدر بى الإلماع فى إيجاز شديد إلى نشأة هذا الرجل فقد ولد عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالشراة لسبع خلون

من ذى الحجة سنة خمس وتسعين هجريه [١] فى أسرة كما رأيت حملت راية الكفاح ضد الأمويين فلم يكن يشغلها إلاّ القضاء على هذه الدولة ومن ثَمّ عانى مثل ماعانت أسرته من الضائقة المالية التى ربما سببها انفاق جُل ما لدى الأسرة من مال فى سبيل الدعوة وتنظيم الدعاه أو قلة عطاء الخلفاء الأمويين لأفرادها المال إذ ذاك فزمن مولد الخليفة كانت فيه عقارب الساعة تمضى مسرعةً لتعلن على الناس ظهور العباسيين وزوال أمر الأمويين .

ومن ثَمّ حالت الضائقة الاقتصادية بين الخليفة وبين المضى قدماً فى طلب العلم كما كان يود قبل أيلولة أمر الدولة إليه إثر وفاة أخيه السفاح ، فقد روى أن أبا جعفر المنصور كان يَرْحَلُ فى طلب العلم قبل الخلافة ، فبينما هو يدخل منزلاً من المنازل قبض عليه صاحب الرصد؛ فقال : زن درهمين قبل أن تدخل ، قال : خل عنى فإنى رجل من بنى هاشم ، قال : زن درهمين ، فقال : خل عنى فإنى من بنى عم رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – قال : زن درهمين ، قال : خل عنى فإنى رجل قارئ لكتاب اللّه ، قال : زن درهمين ، فلما أعياه أمره وَزَنَ الدرهمين ، فرجع ولزم جمع المال والتدنق فيه حتى لقب بأبى الدوانيق .

والذى يدلك على أن الخليفة حمّل الأمويين سبب الضائقة

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٥ ، ص ٤٥ .
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

الإقتصادية التى كان يعيشها هو وأسرته ما قاله عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى : كنت أطلب العلم مع أبى جعفر المنصور قبل الخلافة؛ فأدخلنى منزله ، فقدم إلىّ طعاماً لا لحم فيه ثم قال : يا جارية عندك حلواء ؟ قالت : لا ، قال : ولا التمر ؟ قالت : لا ، فاستلقى وقرأ : ﴿عسى ربكم أن يهلك [١] عدوكم [٢] ﴾ .

ولقد عاش المنصور فى مطلع شبابه اللحظات الرهيبة فى المواجهة مع الأمويين إذ رأى ثورة عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبى طالب فتوارى عن الأعين ليعيش فى مخبأ غير معروف للأمويين وعمالهم فشاطر السفاح حياته والصبر على تحمل هذه الأخطار [٣] .

وحين قامت الدولة قام لأخيه بالعديد من المهام مثل التخلص من أبى سلمة الخلال كما أسلفت وجاءت أبا جعفر الخلافة بعهد من أخيه السفاح وقد كان المنصور غائباً عن حاضرة الدولة إذ ذاك فأخذ له عيسى بن علىّ البيعة ممن حضر من الهاشميين والقواد بالأنبار ووافاه الخبر بذلك فى طريق مكة بعد وفاة أبى العباس بخمسة عشر يوماً فبايع أبو مسلم ومن حضر من الهاشميين والقواد [٤] .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٢٩ .
(٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٨ .
(٣) محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ، ج ٥ ، ص ١٠١ .
(٤) اليعقوبى : تاريخه ، ج٢ ، ص ٣٦٤ .

صار على أبى جعفر بعد جلوسه على كرسى الحكم التخلص من العقبات العديدة التى تحول بينه وبين التمتع بخلافة آمنة مستقرة والتى من أهمها مواجهة نفوذ عمه صالح بن علىّ بالدولة العباسية والقضاء على أبى مسلم الخراسانى زعيم الخراسانية فى الدولة وما أكثرهم إذ ذاك ، ومجابهة العلويين الذين أعلنوا الخروج على خلافته وأشعلوا الثورات هنا وهناك (١) .

ولأن هذه الدراسة تعنى بالتأريخ لأطوار العلاقة بين العلويين والعباسيين فإنى أضرب ذكراً عن تناول ماكان من أمر موقف المنصور من عمه وقائده لأفسح المجال لموقفه من العلويين الثائرين على خلافته فإن هؤلاء كما أشرت وجدوا أنفسهم فى طرفة عين صفر اليدين ، بل زاد غيظهم لأن غيرهم جنى ثمار كفاحهم وتملك الغرس الذى سقوه بدمائهم ومن أجل هذا قامت قائمتهم وهبوا هنا وهناك يزعزعون هذا البنيان ويحاولون أن يحطموا أركانه ، ولكن هيهات لقد كان بنياناً متين الأساس حديد التشييد ولم يكن هذا سهلاً ، فاصطرعت القوتان لايألوا العلويون جهداً أن يثيروا العصيان والتمرد ولا يدخر العباسيون قوة فى التنكيل بهم حتى أن المؤرخين يذكرون أن العلويين قاسوا من قسوة العباسيين أضعاف ما احتملوه من طغيان الأمويين (٢) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك : ج ٧ ، ص ٤٧٢ .
العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص ٤٦ : ٥٣ .
(٢) أحمد شلبى : موسوعة ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

ولقد كان عهد المنصور بداية التصدى لخطر العلويين على الدولة العباسية إذ قامت فى عهد هذا الخليفة ثورتان هما ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وأخاه إبراهيم ولسوف أفصل الحديث عنهما فيما يلى :

أولاً : ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على

كانت هذه الثورة التى قادها محمد بن عبد الله بن الحسن من أخطر الثورات التى قام بها العلويون على الدولة العباسية فى عصرها الأول بالنظر إلى مكانها الذى انطلقت منه ومكانة صاحبها ليس هذا فحسب بل هى تعد صرخة علوية فى وجه العباسيين الذين كانت الدعوة إلى الرضا من آل محمد سبباً فى نجاحهم وهزيمة الأمويين .

رأى العلويون آمالهم فى تولى السلطة بالدولة الإسلامية تتلاشى بل غدت سراباً حين جلس أبو جعفر المنصور على أريكة الحكم بعد وفاة أخيه السفاح ومن ثم صمموا على حمل السلاح فاتجهت أنظار الثائرين إلى الحسنيين المقيمين بالمدينة ، وحتى يقف القارئ على الدوافع التى جعلت أنظار العلويين الثائرين تتجه فى هذا الوقت إلى آل عبد الله بن الحسن وبالتحديد إلى ولده محمد دون غيره من العلويين يحسن بى ذكر إطلالة موجزة عن حياة محمد بن عبد الله بن الحسن .

إطلالة على حياة محمد بن عبد الله بن الحسن
قبل إعلانه الثورة على أبى جعفر المنصور

حظى عبد الله بن الحسن بمكانة مرموقة بين القرناء ومن هم أسن منه من الرجال فأمه فاطمة بنت حسين بن على بن أبى طالب [١] وجده الأكبر علىّ فحرص على أن يعيش حياته عيشةً تحفظ له مكانته بغض النظر عن حالته الإقتصادية فحين أزمع الزواج تقدم إلى هند بنت أبى عبيدة التى كان عبد الملك بن مروان زوجها لابنه عبد الله مع امرأة أخرى تسمى ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان حتى يضمن عبد الملك ديمومة الملك فى بيته .

(فقد شاع بين العوام والخواص واحدة من تلك الأقوال التى روجها العباسيون لأنفسهم قبل قيام دولتهم تلك التى كذبتها الأدلة المذكورة فى الفصل الثانى أن احدى المرأتين سالفتى الذكر ستنجب ولداً يكون له شأن عظيم فى الملك) . فلما مات ابن عبد الملك عنهما تقدم عبد الله بن الحسن إلى هند وهى ذات ثراء عظيم فلما أوقف عبد الله أمه على رغبته تلك أشفقت عليه من رد هند إياه بالنظر إلى البون الشاسع بين عبد الله ومخطوبته فعبد الله يعانى من شظف العيش بينما هند ترفل فى النعيم . بَيْدَ أنّ عبد الله أبى إلاّ المضى قدماً فيما أراد

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج ٥ ، ص ٣٨٥ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

فذهب إلى أبى عبيدة والد هند، فخطبها إليه ، فقال فى الرحب والسعة، أمّا منى فقد زوجتك ، مكانك لاتبرح. فدخل على هند، فقال: يابنيه هذا عبد اللّه بن الحسن أتاك خاطبا، قالت : فما قلت له؟ فقال زوجته إياك ، قالت: أحسنت قد أجزت ماصنعت. وأرسلت هند إلى عبد اللّه : لاتبرح حتى تدخل على أهلك (١) .

أثمر زواج عبد اللّه من هند أولاداً كثيرين أثر بعضهم فى مجريات الحياة السياسية فى الدولة العباسية منهم محمد بن عبد اللّه بن الحسن الثائر الذى خرج بالمدينة وإبراهيم الذى خرج بالبصرة (٢) .

وعبد اللّه بن الحسن تابعى روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين وعبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب .

وروى عنه جماعة منهم سفيان الثورى والدراوردى ومالك وكان معظماً عند العلماء وكان عابداً كبير القدر .

قال يحيى بن معين : كان ثقة صدوقاً وفد على عمر بن عبد العزيز فأكرمه (٣) .

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٢) ذكر ابن سعد فى طبقاته ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
أولاد هند بنت عبد اللّه من عبد اللّه بن الحسن وهم بالإضافة إلى ماذكر : موسى بن عبد اللّه ، وادريس بن عبد اللّه درج ، وهارون درج ، وفاطمة بنت عبد اللّه وزينب بنت عبد اللّه ورقية وكلثم ، وأم كلثوم .

(٣) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، ص ٩ ، ص ٤٣٢ .

أمّا محمد فقد نشأ نشأةً طيبةً حاكى فيها أباه فى كريم الصفات فقد وثق حديثه علماء الرجال ، ومن ثَمَّ حلا لكثيرين من رواة الشيعة اختلاف الأخبار التى تجعل محمداً شخصاً جاء إلى الحياة ليكون المهدى[1] الذى يرفع الظلم عن العلويين وغيرهم ، فذكروا أنه مكث فى بطن أمه أربع سنوات وحين خرج رأوا فى كتفه شامة [2] وما إلى ذلك من الأخبار التى هى إلى الأسطورة أقرب منها إلى الحقيقة فيما يعتقد فالرجل شأنه شأن غيره من العلويين ماخرج على العباسيين تنفيذاً لفكرة المهدية وإنما كان اعتقاده بأن العباسيين غصبوه حقه فى الخلافة هو الدافع المباشر لخروجه عليهم .

ولقد دلل رواة الشيعة على حدوث تغرير من العباسيين بالعلويين بأمرين :

أولهما : أن أبا جعفر المنصور حين رأى محمداً بن عبد الله بن الحسن وقد خرج من بيته استقبله استقبالاً فيه ما فيه من الاعظام

= ابن كثير : البداية والنهاية : ج ١٠ ، ص ٩٥ .

(١) أشاع عبد الله فى الناس هذا اللقب حتى عرف الناس محمداً به اعتماداً على حديث زعموا أن النبى قال فيه لو بقى من الدنيا يوماً لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه مهدياً ، أو قائمنا اسمه كأسمى واسم أبيه كاسم أبى ، فأما الأمامية فيرون هذا الحديث خالياً من إسم ابيه كاسم أبى .

ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٩٥ .

والاكرام مما استرعى نظر المحيطين بأبى جعفر فسألوه عن ذلك الرجل الذى حظى بهذا التكريم العظيم ، فقال لهم : هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت [١] .

فأنت ترى الرواية تذكر على لسان المنصور قبل قيام الدولة العباسية اعترافه بأحقية محمد بن عبد الله فى الخلافة لأنه المهدى المبشر به . وهذا غير صحيح إذ أن محمداً لم يأت على ذكر ذلك فى المراسلات التى تبادلها مع أبى جعفر المنصور بعد أيلولة الخلافة إلى الثانى كما سأبينه ، فلو كان لهذه الرواية نصيب من الحقيقة لذكرها عبد الله أو ولده للخليفة الأمر الذى يدل على وهنها ومن ثَمَّ أرى عدم الأخذ بها .

وثانيهما : هذا الاجتماع الذى ضم العباسيين والعلويين بالأبواء [٢] .

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٣٩ .

(٢) بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة ، قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٣ .

ابن عبد الحق : مراصد الإطلاع ، ج١ ، ص ١٩ .

انعقاد مؤتمر الأبواء

إن الدارس لأطوار العلاقات بين العلويين والعباسيين يجد المصادر التاريخية حوت روايات ذكرت أن فرعى البيت الهاشمى قد عقدوا اجتماعاً ببلدة الأبواء لتدارس الأحوال السياسية والاجتماعية التي تمر بها الدولة الأموية فى سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة والنظر فى إمكانية استغلال هذه الظروف لصالح آل البيت ، ومن ثَمّ يؤذنون فى أتباعهم بالخروج على طاعة الأمويين وقد دعا عبد الله بن الحسن إلى عقد هذا الاجتماع حين رأى الأمور تضطرب على نصر بن سيار فى خراسان والعصبية القبلية تأكل بنارها الرعية فى أمصار الدولة الأموية . بالإضافة إلى ماتقدم هذا التناحر الأسرى بين أفراد البيت الأموى ذلك الذى أرهق الخلفاء الأواخر من حكام هذه الدولة .

نجح عبد الله بن الحسن فى مسعاه فضم مؤتمر الأبواء كبار رجالات البيتين العباسى والعلوى فمن أعيان العباسيين إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأبو جعفر والسفاح وعمهم صالح بن على ، ومن أعيان الطالبيين الصادق جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وأبناه محمد وإبراهيم – ومن غير هؤلاء محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان (أخو عبد الله بن الحسن من أمه) .

وفى هذا الاجتماع تكلم صالح بن على فقال :

قد علمتم أنكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع ، فأعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين وبعد تشاور وتحاور بين المجتمعين في هذا المؤتمر أجمعوا رأيهم على مبايعة محمد بن عبد الله بن الحسن وعقدوا الخناصر على موازرته في قيادته للحركة الهاشمية حتى يخلصوا المسلمين من حكم الأمويين .

بيّد أن جعفر الصادق أبدى تحفظه على هذا الرأى فقال لأبيه عبد الله المحض : إن ابنك لاينالها-يعني الخلافة - ولن ينالها إلا صاحب القباء الأصفر - يعني المنصور - وكان على المنصور حينئذٍ قباء أصفر ، قال المنصور . فرتبت العمال في نفسي من تلك الساعة .[1]

مؤتمر الأبواء بين الحقيقة والأسطورة .

جعلت مقولة جعفر الصادق في مؤتمر الأبواء أحد الباحثين المحدثين يقف موقف الريبة من هذه الرواية ودلل على ذلك الرأى بتفنيده للأخبار التي ذكرت تحفظ جعفر الصادق على مبايعة المجتمعين في الأبواء لمحمد بن عبد الله بن الحسن فقال متسائلاً :

---

(١) ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .
الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٥٦ .
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .
عبد الله العلي : العلويون في الحجاز ، ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .
عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصور ، ص ٢٠ .
سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠ ، ١١١ .

هل كان جعفر الصادق التقى الزاهد الذى كرس حياته للعلم والعبادة منجما ؟! هل كان يعلم أن محمداً وإبراهيم سيقتلان وأن إبراهيم الإمام لن ينال الخلافة ، مع أنه المقدم على السفاح وأبى جعفر ؟ هذا فضلاً عن أنه كان المرشح للخلافة بعهد من أبيه ، فلو أن الأمر حقيقة وكما ادعت هذه المصادر لأشار إليه جعفر الصادق أولاً مما يدل على أن هذه الرواية لا أساس لها من الصحة [١] .

وعندى أن النفس تسكن للأخذ بهذا الرأى الذى ذهب إليه هذا الباحث ، فما كان لجعفر الصادق وهو من هو فى علمه ودينه أن يدعى لنفسه علم الغيب فذلك لله وحده جل علاه ولعل غلاة الشيعة هم الذين ابتدعوا هذه المقولة ابتداعاً ونسبوها إلى جعفر ليبرهنوا بها على عُلُو مكانته وعلمه الغزير أو ليبرروا بذلك عدم خروجه مع محمد ذى النفس الزكية .

وإذا كان هذا الباحث قد أبى الأخذ بنسبة هذه المقولة إلى جعفر الصادق فإن باحثاً آخر رفض الأخذ كلية بالروايات التى تقول بانعقاد مؤتمر الأبواء فقال إن القارئ المتمعن فى الروايات المتعلقة باجتماع الأبواء يدرك حقيقةً بارزةً وهى أن الرواة ذوى الميول المختلفة قد جعلوا من هذا الإجتماع مسرحاً لتلفيقاتهم ليعزز كل منهم وجهة نظره التى تنسجم مع عاطفته السياسية.على إننا نتساءل هل من المعقول أن يبايع العباسيون شخصية هاشمية أخرى (غير عباسية) وهم يعلمون

---

(١) عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز ، ص ٥٠ .

علم اليقين بأن هناك حركة سرية فى خراسان تعمل من أجل إنشاء دولة عباسية منذ سنة ٩٨هـ ، سنة ٧١٦ م.؟! ولو أن العباسيين بايعوا محمدا فى هذا الاجتماع لما سكت هذا الأخير من الإشارة إلى هذه البيعة فى رسالته المشهورة إلى الخليفة المنصور سنة ١٤٥هـ - ٧٦٢م (١) .

مما تقدم يتضح للقارئ أن غير واحد من الباحثين قد تشكك فى صحة الروايات التى تناولت مادار فى مؤتمر الأبواء وهذا صحيح فإن ماذكرته الأخبار على لسان جعفر الصادق من تنبؤ بالأمور المستقبليه قبل حدوثها نراه بعينه منسوباً إلى عبد الله بن على الأمر الذى يجعل الباحث المدقق يقف موقف الريبه من هذه الأخبار .

وآية ذلك ما ذكره ابن اعثم أن داود بن على قال لعبد اللّه بن الحسن بن الحسن : أبا محمد!لو أمرت ابنيك محمداً وإبراهيم أن يظهروا ويتحركوا فى هذا الأمر فقد انقضت دولة بنى أميه إن شاء الله ، ألا تسمع الأخبار وانتقاضها على نصر بن سيار ! فقال عبد الله بن الحسن : إنه لم يأت الوقت الذى يظهر بعد ، فقال عبد اللّه بن على : أبا محمد إنكم لستم الذين تظهرون على بنى أمية،بل نحن والله نظهر عليهم،وأنا الذى واللّه أقتلهم وأبيدهم وانتزع الأمر منهم عن قريب إن شاء الله ولا قوة إلاّ باللّه العلى العظيم،وما ذلك على اللّه بعزيز ، فسكت عبد اللّه بن الحسن بن الحسن ولم يتكلم (٢) .

---

(١) فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) الفتوح ، ج ٨ ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

فأنت ترى ابن اعثم على ما عرف عنه من ميول شيعية يجحد نسبة التنبؤ بأمور لم تحدث إلى جعفر الصادق وينسبها إلى واحد من كبار رجالات البيت العباسى إذ ذاك دون أن يشير إلى مؤتمر الأبواء مع أنه فى حالة التسليم بحدوثه يكون ما دار فيه موافقاً لهوى هذا المؤرخ الذى يلمسه القارئ واضحاً فى صفحات كتابه ، ومن ثمّ فإن فكرة عقد مؤتمر فى الأبواء ربما تكون راودت عبد الله بن الحسن فسعى إلى تحقيقها فلم يستطع جمع العلويين والعباسيين فى هذا الوقت فى مؤتمر كهذا فراح يعمل بصوره فرديه ليمهد الأمر لظهور ولده محمد على مسرح الأحداث بالشكل الذى تكشف عنه الصفحات التالية .

والذى يدعم ما ذهبت إليه أن الطبرى ذكر فى رواية له أن أبا جعفر المنصور بايع محمد بن الحسن بالخلافه بمكة فى أناس من المعتزلة دون الاشارة إلى مؤتمر الأبواء وحضور العباسيين والعلويين إياه [1] . ليس هذا فحسب بل إن عبد الله بن الحسن أقبل على السفاح مبايعاً وحاوره فى كثير من الأمور حسبما ذكر آنفاً .

وفعل مثل ذلك مع أبى جعفر المنصور فبايعه واستقبله مع المستقبلين حين أم المدينه إلى أن كان ما كان من موقف أبى جعفر من الحسنين العلويين المقيمين بها .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ، ص ٥٢٤ .

موقف المنصور من آل عبد الله بن الحسن

لما نجح العباسيون فى إقامة دولتهم كان عليهم اثبات حقهم فى خلافة النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - هذا الحق الذى لا مراء سعى إليه العلويون قبلهم ، ومن ثَمّ صار أمر المواجهه حتمياً بين الفريقين من أجل استئثار أحدهما بهذا الحق دون صاحبه فقد رأى القارئ الكريم أبا العباس السفاح يفعل ما وسعه مع العلويين الحسنين وغيرهم حتى يستميلهم لعله يدرك بذلك ما يريد دون اللجوء إلى الحسام فتنقسم الأمه على نفسها وتسيل دماء أبنائها بسبب الصراع بين أبناء العمومه العلويين والعباسيين ولقد كان عبد الله بن الحسن يشاطر أبا العباس السفاح رغبته فى عدم حدوث صراع بين الفريقين ولو فى هذا الوقت المبكر حتى يرتب الأمور لولده محمد فى حين أن محمداً وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن رأيا ضرورة مواجهة العباسيين بحقهم فى خلافة النبى ذلك الحق الذى اعتقد الرجلان ومن على شاكلتهما من العلويين أن أبا العباس السفاح قد غصبهما إياه . ومن ثم تواريا عن الأنظار حتى يجد الفرصه مواتيه لهما بالظهور ليحملا واتباعهما السيوف فى وجه العباسيين الذين حققوا أعظم نجاح باستغلالهم أبناء العم لصالحهم حين كانوا يدعون الناس إلى الرضا من آل محمد .

ولم يكن غياب الرجلين عن المحافل الرسميه فى عهد السفاح بالأمر الهين الذى يغض الخليفة عنه الطرف بل كان من أشد الأمور

عليه إذ رأى فى تخلفهما قنبلةً موقوتةً يحدث انفجارها زلزلةً فى أركان الخلافه العباسيه لذلك ما فتىء أبو العباس السفاح يحدث عبد اللـه بن الحسن عن ولديـه مستفسراً منـه عن سبب غيابهما عن مجلسـه فكان اهتمام الخليفه بأمرهما عامل ضغط على عبد اللـه الذى أجهد نفسه دون جدوى فى اقناع السفاح بأن لا خطر يأتيـه بسبب تخلفهما عن مجلسـه فيذكر المؤرخون :

(أن أبا العباس لما تولى الخلافه وفد إليـه عبد اللّـه بن الحسن بن الحسن ، وأخوه الحسن بن الحسن فوصلهما ، وخص عبد اللّـه وواخاه وآثره ، حتى كان يتفضل بين يديه فى ثوب ، وقال لـه : ما رأى أمير المؤمنين غيرَك على هذا الحال ، ولكن أمير المؤمنين إنما يعدّك عماً ووالداً ، وقال له : إنى كنت أحبّ أن أذكر لك شيئاً .

فقال عبد اللّـه : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ فذكرا بنيّه محمداً وإبراهيم ، وقال : ما خلّفهما ومنعهما أن يفدا إلى أمير المؤمنين مع أهل بيتهما ؟ قال : ما كان تخلّفهما لشئ يكرهه أمير المؤمنين ، فصمت أبو العباس ثم سمر عنده ليلة أخرى فأعاد عليه ثم فعل ذلك به مراراً ، ثم قال له : غيبتهما بعينك أما واللّـه ليقتلن محمد على سَلْع[1] وليقتلن

---

(١) بالفتح ثم السكون : قيل جبل بسوق المدينة ، وقيل موضع بقرب المدينة والمشهور أنه الجبل الذى على باب المدينة .

ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٥٨ .

ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٧٢٧ .

إبراهيم على النهر العياب ، فرجع عبد اللّه ساقطاً مكتئباً ، فقال له أخوه الحسن بن الحسن : مالى أراك مكتئباً ؟ فأخبره ، فقال : هل أنت فاعل ماأقول لك ؟ قال : ما هو ؟ قال : إذا سألك عنهما فقل : عمهما حسن أعلم الناس بهما ، فقال له عبد اللّه : وهل أنت محتمل ذلك لى ؟ قال : نعم ، فدخل عبد اللّه على أبى العباس كما كان يفعل ، فرد عليه ذكر ابنيه ، فقال له : عمهما يا أمير المؤمنين أعلم الناس بهما فاسأله عنهما ، فصمت عنه حتى افترقا ، ثم أرسل إلى الحسن فقص عليه ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أكلمك على هيبة الخلافة ، أو كما يكلم الرجل ابن عمه ؟ قال : بل كما يكلم الرجل ابن عمه ، فإنك وأخاك عندى بكل منزلة ، قال : إنى أعلم أن الذى هاج لك ذكرهما بعض ما قد بلغك عنهما ، فأنشدك اللّه هل تظن أن اللّه إن كان قد كتب فى سابق علمه أن محمداً وإبراهيم وال من هذا الأمر شيئاً ، ثم أجلب أهل السماوات والأرض بأجمعهم على أن يردوا شيئاً مما كتب اللّه لمحمد وإبراهيم أكانوا رادّيه؟ وإن لم يكن كتب لمحمد ذلك أنهم حائزون إليه شيئاً منه ؟

فقال : لا واللّه ، ما هو كائن إلاّ ما كتب اللّه ، فقال : يا أمير المؤمنين ففيم تنغيصك على هذا الشيخ نعمتك التى أوليته وإيّانا معه ؟ قال : فلست بعارض لذكرهما بعد مجلسى هذا ما بقيت ، إلاّ أن يهيجنى شئ فأذكره ، فقطع ذكرهما ، وانصرف عبد اللّه إلى المدينة [1]) .

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ .
الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

وفـىّ أبـو العبـاس للحسنيين بمـا قـال فـترك السـؤال عن محمـد وإبراهيم اللذين استمرا فى تعمية أمورهما على عمال الخليفة وعيونه .

فلما استوى أبو جعفر المنصور على كرسى الخلافة صمم على ملاحقة محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن حتى يتخلص منهما بعد نجاحه فى التخلص مـن أبـى مسلم الخراسـانى وعبـد اللّـه بـن علـى (١) فشرع المنصور فى إعمال الفكرة والتوصل إلـى أن يطلـع علـى حقيقة خبر محمد بن عبد اللـه ، فبذل المـال الكثـير الـذى أسـال لعـاب بعض العرب والأعراب فقبلوا أن يكونوا له عيوناً علـى محمـد وإبراهيم ابنـى الحسن وكادت تؤتى هذه المساعى ثمارها لولا أن التشيع لآل البيـت فـى هذا الوقت كان قد انتشر بحيث إن بعض كتاب الدولة فى المدينة أوقفوا عبد اللـه بن الحسن على المؤامرة التى دبرها المنصور لولديه فـإن أحـد هؤلاء الجواسيس استطاع التقرب من عبد اللـه بن الحسن زاعماً لـه أنـه مبعوث من لدن الشيعة بكتب إلى محمد ذى النفس الزكية فلما علم عبد اللـه بن الحسن بهـذه المؤامـرة سـارع إلـى اجهاضهـا فسـير الكتـب إلـى محمد والذين معه بمغادرة المكان .

ومن ثَمّ لـم يستطع المنصور القبض على محمد بن عبد اللـه بـن الحسن (٢) لـم يجعل هذا الاخفاق أبا جعفر المنصور يكف عن محاولاته

---

(١) حسن إبراهيـم حسـن : تـاريخ الإسـلام ج ٢ ، ص ١٢٥ .
أسـعد طلـس : تـاريخ العـرب م ٢ ، ج ٥ ، ص ٥٢،٥١ .
(٢) النويـــرى : نهايـــة الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٩ ، ١٠ .

التى يبذلها فى سبيل القبض على محمد بن عبد الله بن الحسن بل زادة تصميماً على المضى قدماً فى تحقيق مآربة فجعل حاجة الرعية بالمدينة إلى العطاء الذى تعطيه الخلافة لهم حتى يتعيشوا منه سلاحاً يستطيع بواسطته الوقوف على مكان محمد بن الحسن وأخيه .

فكتب الخليفة إلى عامله بالمدينة أن أَعطِ الناسَ فى أيديهم ولا تَبعث إلى أحدٍ بعطائه، وتَفقّد بنى هاشم ومَنْ تخلّف منهم ممّن حضر ، وتحفّظ بمحمد وإبراهيم، إبنى عبدالله بن الحسن . ففعل وكتب : إنه لم يتخلف أحدٌ عن العطاء إلاّ محمد وإبراهيم ، ابنا عبد اللـه بن الحسن، فإنهما لم يَحضُرا . فكتب أبو جعفر إلى عبد الله بن الحسن، وذلك مُبتدأ سنة تِسع وثلاثين ومائة، يسأله عنهما ويأمره بإظهارهما ويُخبره أنه غير عاذره، فكتب إليه عبدُ اللّـه: أنـه لا يدْرى أين هما ولا أين توَجّها، وإن غيبَتهما غيرُ معروفة (١) .

لم تلق إجابة عبد اللـه بن الحسن استحسان الخليفة فعزم على الحج فى سنة أربعين ومائه ليلقى عبد اللـه بن الحسن والعلويين لعله يدرك بحواره معهم ماعجز عن تحقيقه بواسطة عامله على المدينة فحين وصلها ألح الخليفة على عبد الله بن الحسن فى السؤال عن إبنيه محمد وإبراهيم ، فلما لم يقف على جديد من والدهما أغلظ القول له وهَم بالبطش به لولا أن عامله زياد ابن عبيد اللـه استوهبه إياه وضمن

= ابن خلدون تاريخه : م ٥ ، ق ٢ ، ص ٣٩٩ .

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٧٥ .

للخليفة استخراج محمد وإبراهيم من مخبئهما فقبل الخليفة منه ذلك [١] .

فأنت ترى الخليفة لم يظفر من رحلته بطائل فعاد إلى حاضرة دولته دون إدراك مقصده .

كان للإخفاق المتكرر الذى ألم بمساعى المنصور وهو يلاحق محمد بن عبد الله بن الحسن الأثر العظيم على علاقته بعماله الذين ولاهم أمر المدينة إذ لم يكن حكم الخليفة على أحد منهم بهذا المصير مبنياً على كفاءته من عدمها فى سياسته فى رعية مصره بل كان مبنياً على نجاح العامل من عدمه فى القبض على محمد بن عبد الله بن الحسن وأخيه أو على الأقل الوقوف على مكان اختبائهما .

موقف زياد بن عبيدالله عامل المدينة من محمد ذى النفس الزكية .

فها هو ذا زياد بن عبيدالله عامل المنصور على المدينه يعزل من عمله بسبب ما عابه المنصور عنه من تفريطه فى أمر القبض على محمد بن عبد الله بن الحسن ، فتذكر المصادر روايتين عن سبب عزل الوالى المذكور .

إحداهما : تظهر لنا زياداً بمظهر العطوف على الحسنيين العلويين فحين قدم محمد بن عبد الله بن الحسن المدينة زمن زياد بن

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٥٢٢ ، ٥٢٣ .
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٣١ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .
ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٠٥ .
عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى ، ص ٣٩ .

عبيد الله فتلطف له وأعطاه الأمان، على أن يظهر وجهه للناس ، فوعده محمد ذلك ، فركب زياد مغلساً ووعد محمداً سوق الظهر، وركب محمد فتصايح الناس: يا أهل المدينة، المهدى المهدىّ ، فوقف هو وزياد فقال زياد : يا أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن الحسن ، ثم قال : إلحق بأى بلاد الله شئت ، فتوارى محمد، وسمع المنصور الخبر ، فأرسل أبا الأزهر فى جمادى الآخره سنة إحدى وأربعين ومائة إلى المدينة ، وأمره: أن يستعمل عليها عبد العزيز بن المطلب ، وأن يقبض زياداً وأصحابه ويسير بهم إليه [١] .

وثانيهما : تعزو غضب أمير المؤمنين على زياد إلى وقوف أحد عيون الخليفه على مكان محمد بجبل جهينه فلما أعلم الخليفه بمكان الثائر العلوى أظهر الغضب على عامله فكتب أبو جعفر إلى زياد بن عبيد الله يتنجزه ما ضمن له من أمر محمد ، فأعان زياد محمداً وقال له : اذهب حيث شئت، فما ينالك منى مكروه ، فبعث أبو جعفر مَنْ شدَّ زياداً فى الحديد ، وأخذ جميع ماله، ووجد فى بيت المال خمسه وثمانين ألف دينار ، وأخذ عماله، وشخص بالكل إلى أبى جعفر، فقال له زياد : إن دماء بنى فاطمة علىّ عزيزة [٢] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ، ص ٣٨٧ .
الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ، ص ٥٢٩، ٥٣٠ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٥ ، ص ١٣، ١٤ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص ٤٠١ .
(٢) ابن الجوزى ، المنتظم ج ٥ ، ص ١٠٧ .

إن من يتأمل الروايتين السابقتين يجدهما تتفقان على أمر جوهرى هو عدم رغبة زياد بن عبيد الله القبض على محمد بن عبد الله بينما تختلفان حول الظروف التى علم الخليفة من خلالها موقف والى المدينة من العلويين الحسنيين ، فتظهر الرواية الأولى الوالى بمظهر غير المبالى بسلطان خليفته حين يسمح لمحمد بن عبد الله بالظهور فى حشد من الناس بالسوق ثم يتركه يذهب حيث يشاء ، بينما يرى القارئ الرواية الثانية تشير إلى أن الخليفة استيقن من تفريط واليه فى أمر محمد بن عبد الله من خلال عين له استطاعت الوقوف على مكانة مع ما بين العامل وغيره من الجواسيس من البون الشاسع فى الإمكانيات والعلم بأحوال البلاد والرعية التى يتولى أمرها نيابة عن الخليفة ومن ثَمَّ أمر بعزله .

وإذا ما أراد المرء ترجيح رواية على أخرى وجد نفسه تسكن إلى الأخذ بالروية الثانية دون غيرها إذ لا يتصور عقلاً أن يقدم الولى على أمر كهذا وهو يعلم أن المآل الذى ينتظره بسبب ذلك إما الحبس علىأقل تقدير أو القتل ، فرجل لا يحسب لمثل هذه الأمور حسابها هو أبعد ما يكون عن الولاية بل قل إن شئت عن اختيار المنصور له واليا على المدينة فى هذا الظرف الدقيق .

وعليه فإنى أكاد أجزم بأن زياد بن عبيد الله حين فعل ما فعل مع محمد بن عبد الله اعتقد أن فعله سوف لا يعلم بأمره الخليفة الذى كتب إليه يطلب الإسراع فى القبض على محمد .

موقف محمد بن عبد الله القسرى عامل المدينة من محمد ذى النفس الزكية.

وعلى كل حال فإن الخليفة استعمل على المدينة محمداً بن عبد الله القسرى عوضاً عن زياد بن عبيدالله وأمره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده بالنفقة فى طلبه ، فقدم المدينة فى شهر رجب سنة إحدى وأربعين ومائة، فأخذ المال، ورفع فى محاسبته أموالاً كثيرة أنفقها فى طلب محمد، وأطلق يد عماله فى المدنيين بصكوك أعطاها لهم ليعتقلوا من يشاءوا من الأعراب ، وأمر مناديه أن ينادى فى الناس أن لا يبرحوا بيوتهم سبعة أيام بلياليها ريثما يفرغ عماله من التفتيش عن محمد بن عبد الله بن الحسن ومع ذلك كله استبطأه المنصور وأتهمه ، فكتب إليه يأمره بكشف المدينة وأعراضها، فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمداً[1].

ولاية رياح بن عثمان المرى وأثر ذلك على العلويين الحسنيين بالمدينة.

فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الأموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا العلاء ــ رجلاً من قيس عيلان في أمر محمد وأخيه ، فقال : أرى أن تستعمل رجلاً من ولد الزبير أو طلحة فإنهم يطلبونهما بذَحْلٍ ويخرجونهما إليك، فقال : قاتلك الله ، ما أجود ما رأيت !! والله ما خفى علىّ هذا ، ولكنّى أعاهد الله ألاّ أنتقم من بنى عمى وأهل بيتى بعدوّى وعدوّهم ، ولكنّى أبعث عليهم صُعَيليكاً من العرب يفعل بهم ما قلت ، فاستشار يَزيد بن أُسَيْد السُّلَمِى ، وقال له : دلّنى على فتى مقلّ من قيس أغنيه وأشرّفه، وأمكنه من سيد اليمن - يعنى ابن القسرى - قال : نعم، رِيَاح بن عثمانِ بن حَيّان المُرِىّ ، فسيّره المنصور

---

(١) النويــرى : نهايـــة الأرب ج ٢٥ ، ص ١٤ ، ١٥ .

أميراً على المدينة فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائـة (١) ؟

هذه إحدى الروايات التى حوتها المصـادر عن كيفية اختيار أبى جعفر المنصور لعامله الجديد على المدينة رياح المرى والتى رأى فيها القارئ أبا جعفر يقيم وزناً لو شائج القربى التـى تربطـه ببنـى العم تلك التى تأت به عن جعل عدوهم ذى سلطان عليهم فى حين يذكـر الطـبرى رواية أخرى تجعل أبا جعفر المنصور لا يقيم وزناً لشيء ما وهو يختار واليه الجديد على المدينة اللهم إلاّ شيئاً واحداً هو أن يكون العامل الجديد عند حسن ظنه فيه فيبادر بالقبض على محمد بن عبد الله بن الحسن .

فعندما أراد أبو جعفر عـزل محمد بن عبد اللـه القسرى عن المدينة ركب ذات يوم ، فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أسَيْد السُّلمَىّ فدعاه فسايره ، ثم قال : أما تدلّنى على فتىً من قيس مقلّ أغنيه وأشرّفه وأمكنّه من سيد اليمن يلعب به ؟ - يعنى ابن القسـرىّ ؟ قـال : بلـى، قد وجدته يا أمير المؤمنين ، قال : مَنْ هو؟ قال : رياح بن عثمان بن حَيّان المرى ، قال : فلا تذكرنَّ هذا لأحد ، ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورحال ، فهيئت للمسير ، فلما انصرف مـن صـلاة العتَمَـة دعـا بريـاح، فذكر له ما بلا من غـشّ زيـاد وابـن القسـرىّ فـى ابنـى عبـد اللـه، وولاه

---

(١) الطـبرى : تـاريخ الرسـل والملـوك ج٧ ، ص ٥٣١ .

ابـن خلـدون : تاريخـه ج٥ ، ق ٢ ، ص ٤٠١ .

الخضرى : الدولـة العباسـية ص ٧٤ .

الشامى : الدولة الإسـلامية فـى العصـر العباسـى الأول ص ٧٤،٧٥ .

المدينة وأمره بالمسير من ساعته قبل أن يصل إلى منزله (١) .

إن من يطالع الروايتين السابقتين يجد نفسه تميل إلى الأخذ بالرواية الثانية ذلك أنهما اتفقتا على اختيار المنصور رياح والي على المدينة وهو يعلم ما لآل المرى من جراحات أشوت المدنيين ، فاختياره له مع هذا لا مراء يجعل أمر صلات القربى التى تربطه بالعلويين وغيرهم من قاطنى المدنية أمراً غير ذى بال بالنسبة لأمير المؤمنين الذى لم يكن يعنيه فى هذا الوقت سوى الحفاظ على حكمه من الخطر الذى يتهدده من محمد بن عبد الله بن الحسن .

ومهما يكن من أمر فأنت ترى الخليفة يسرع فى استبدال رياح بمحمد القسرى فأمره بالمسير من وقته حتى لا يشيع فى الناس أمر تولية رياح المدينة فيعلم به المدنيون قبل وصوله ومن ثم يحولون بينه وبين الوصول إلى عمله لما لهذه العائلة من مواقف سيئة من المدنيين فى العصر الأموى حين ولى أمرهم مسلم بن عقبة المرى ثم عثمان بن حيان المرى .

جاء رياح المدينة وهو يحمل بين جنبيه نصائح المنصور وسيرة سلفى عائلته الذين تولا أمرها فى العصر الأموى فساس المدنيين سياسة قامت على الشدة فرقى مراقى منبرها ليلقى على المدنيين المحتشدين بالمسجد خطبةً فيها ما فيها من التهديد والوعيد وتذكير المدنيين بتنكيل سلفيه بهم وأنه امتداد لهما فى هذه السياسة .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٣٢ .

(يا أهل المدينة إنا الأفعى ابن الأفعى ابن عثمان بن حيّان وابن عمّ مسلم بن عقبة المبيد خضراكم، المفنى رجالكم، والله لأدعها بلقعاً لا ينبح فيها كلب) [١].

جعلت هذه الكلمات المدنيين يثورون على واليهم الجديد فتناولوه بألسنة حداد ، ومن ثم غدت البلاد بمثابة بر ميل بارود ينتظر عود ثقاب لينفجر ، فاتسعت الهوة بين الرعية والخليفة [٢].

ولف الرعب والفزع المدنيين فى عهد هذا الوالى الذى أنزل بسلفه محمد بن عبد الله القسرى وصاحب شرطته صنوفاً من العذاب [٣] جعلت أفئدة المدنيين تفيض بالعطف عليهما ، وتصب جم غضبها على المنصور وعامله الذى جعله بمثابة سيف مسلط على رقاب المدنيين فجعلت سياسة رياح هذه جل المدنيين على مختلف أهوائهم يتوحدون ويعملون للوصول إلى غاية واحدة هى كشف هذه الغمة التى أنزلها أبو جعفر بالمدنيين حين جعل عليهم رياحاً بن عثمان بن حيان .

استمر الوالى فى عسفه بالمدنيين وتعمده إلحاق الإهانات بمحمد بن عبد الله بن الحسن ضارباً عرض الحائط بمكانته الرفيعة بين المدنيين بخاصة والمسلمين عامة فنعته وأخاه من على منبر رسول الله بالفاسقين الخالعين وأغلظ القول لأبيهما حين قال له :

---

(١) اليعقوبى تاريخه ج٢ ، ص ٣٧٤ ، ص ٣٧٥ .

(٢) اليعقوبى : تاريخه ج٢ ، ص ٣٧٤، ٣٧٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٣٣ .

أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملنى لرحم قريبة ولا ليد سلفت إليه ، والله لا لعبت بى كما لعبت بزياد بن عبيد الله الحارثى ومحمد بن خالد القسرى والله لأزهقن نفسك أو لتأتينى بابنيك محمد وإبراهيم .

أثارت هذه الأفعال حفيظة المدنيين أكثر من ذى قبل على رياح فحصبوه والجأوه إلى الإحتماء بدار مروان المقر الرسمى لولاية المدينة حتى ينجو بنفسه من غضب المدنيين عليه [1].

وجد أبو جعفر فى سياسة واليه مع المدنيين السبيل الذى يوصله إلى محمد وإبراهيم ولدى عبد الله بن الحسن ، فأطلق يد واليه فى العلويين الحسنيين فاعتقل منهم الجم الغفير وظلوا فى محبسهم بدار الإمارة فى المدينة حتى أمّ المنصور مكة حاجاً سنة أربع وأربعين ومائة للهجرة ، فكتب إلى رياح المرى أن يأخذ أباهما عبد الله بن حسن وإخوانه ومعهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان فيشدهم وثاقاً ويبعث بهم إليه حتى يوافوه [2]

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٣٣،٥٣٧ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢١٧ .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ، ص ٩٦ .
(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى ج٥ ، ص ٣٨٧ .
الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٤٠، ٥٤٥ .
ابن خلدون تاريخه م٥ ق٢ ، ص ٤٠٣ .

بالربـذة [١] .

ويرجع السبب فى اعتقال الأخير مع العلويين الحسنيين إلى رياح المرى فانه كتب إلى أبى جعفر المنصور كتاباً ضمنه رأيه فى موقف العديد من أقاليم الدولة الإسلامية من العلويين الحسنيين إن هم ثاروا عليه حتى يعد المنصور لكل أمر عدته : (يا أمير المؤمنين،أمّا أهل خراسان فشيعتك،ولمّا أهل العراق فشيعة آل أبى طالب،وأما أهل الشام فوالله ما عَليٌّ عندهم إلاّ كافر ، ولكن محمد بن عبد الله العثمانى لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم أحد،فوقعت فى نفس المنصور فأمر به فأخذ معهم ، وكان حسن الرأى فيه قبل ذلك [٢]) .

أخرج رياح بن عثمان العلويين الحسنيين ومن اعتقل معهم من دار مروان فى أقبح صورة حيث أركبهم على دواب بلا وطاء جاعلاً الحديد فى أرجلهم وأيديهم ، فلما وصلوا إلى أبى جعفر حيث أقام أغلظ لهم القول وأوسعهم ضرباً بالسياط حتى أن من يقرأ ما سطرته المصادر القديمة من وصف للتعذيب الذى أنزله الخليفة ببنى عمه والذين آزروهم وهم بالربذة يجد نفسه مقشعر البدن فزع النفس . فهذا تشق ثيابه ويضرب على سوأته وذاك يلهب السوط ظهره ويضرب على رأسه .

---

(١) بفتح أوله وثانيه وذال معجمه مفتوحه أيضاً ، من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة وبهذا الموضع قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه .

ياقوت : معجم البلدان ج٤ ، ص ٣٨٨.

(٢) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص٢١ .

وما إلى ذلك من صنوف التعذيب التى لا يتسع المقام لحصرها ، فضلاً عن تفصيلها .

لم ينس أمير المؤمنين وهو فى تعذيبه للمعتقلين أن يبعث إلى أهل خراسان رسولاً من لدنه يحمل لهم رأس محمد بن عبد اللّه العثمانى بعد قتله زاعماً لهم أنها رأس محمد بن عبد الله بن الحسن لما بين الرجلين من شديد الشبه حتى يقضى المنصور على الآمال التى علقها الخراسانيون على محمد بن عبد الله بن الحسن عندما يخرج على الناس شاهراً الحسام فى وجه الدولة العباسية (١).

أما محمد بن عبد الله بن الحسن فإن بعض الروايات التى حوتها المصادر التاريخية تذكر لنا أنه كان على اتصال بأبيه وهو فى معتقله إذ كان يأتيه متنكراً فى زى الأعراب ليستمده النصح ويستشيره فى ما يفعله بعد الذى نزل بأهله على يد الخليفة وواليه بالمدينة وعلى الرغم من قسوة المعتقل على أبيه وأهله فإن والد الثائر العلوى حثه على المضى قدماً فى مواجهته للخليفة العباسى أبى جعفر المنصور ولو كان فى ذلك القضاء على نفسه .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٤٨ .
ابن سعد الطبقات الكبرى ج٥ ، ص ٣٨٧ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٢١،٢٢ .
الخضرى : الدولة العباسية ، ص ٧٥ .

فقال لولده :إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين،فلا يمنعكما أن تموتا كريمين [١] .

وإذا كان ارتياب المرء أقرب من غيره فى هذه الرواية فإن الذى لا مراء فيه هو وجود اتصالات بين محمد بن عبد الله بن الحسن ووالده فى هذا الوقت الدقيق بغض النظر عن كيفيه حدوثها ذلك أن رواية أخرى تذكر للقارئ صورةً من صور الاتصال بين محمد وأبيه عبد الله. لعبت فيها أم يحيى بن عبد اللّه بن الحسن هذا الدور فإن محمداً حين وجد الخليفة قد ضيق على آله وأنزل بهم العذاب فى معتقله سار إليها فقال : يا أم يحيى،ادخلى على أبى السجن،وقولى له : يقول لك محمد بأنه يقتل رجل من آل محمد خير من أن يقتل بضعة عشر رجلاً ، قالت: فأتيته فدخلت عليه السجن فإذا هو متكئ على برذعة،فى رجله سلسلة، قالت:فجزعت من ذلك ، فقال : مهلاً يا أم يحيى فلا تجزعى فما بت ليلة مثلها، فأبلغته قول محمد،فاستوى جالساً ثم قال : حفظ اللّه محمداً ، لا ، ولكن قولى له فليأخذ فى الأرض مذهباً ، فواللّه ما يحتج عند اللّه غداً إلاّ أنا خلقنا وفينا من يطلب هذا الأمر [٢] .

وهكذا رأى القارئ أبا محمد يطلب منه العمل على مواجهة العباسيين بالسيف فبه تكون المطالبة بحق جار عليهم فيه بنو العم ومن مات فى سبيله فهو شهيد .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٤١ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢١٥، ٢١٦ .

ومن ثَمَّ صارت المواجهة بين العلويين الحسنيين ومن معهم وبين العباسيين أمراً لا مناص منه .

* * *

خروج الثائر العلوى بالمدينة على أبى جعفر المنصور

مثّل اعتقال الخليفة لآل محمد بن عبد الله ضغطاً نفسياً على الثائر العلوى حين وقف على ضروب التعذيب الذى صبه المنصور على آل الحسن ونقله إياهم إلى حاضره دولته ببلاد العراق إذ ذاك .

فإن محمداً علم أن الخليفة أودع أباه ومن معه فى سراديب مظلمة تحت الأرض لا يسمعون فيها صوت الأذان ولا ترى أعينهم وهم بين جنباتها ضوء النهار . يضاف إلى هذا أن أخبار وفاة عدد منهم فى هذا المحبس كانت هى الأخرى تلح على محمد بالمبادرة إلى الخروج على الخلافة لعله يستطيع به إنقاذ البقية الباقية من أهله فى محبس الخليفة ، ناهيك عن الأفعال التى روع بها رياح المدنيين فإن كل يوم تشرق شمسه على ولاية رياح كان يحمل ضغطاً جديداً على المدنيين بعامة والعلويين خاصة كى يستطيع الوالى القبض على محمد بن عبد الله بن الحسن لينال بهذا العمل الذى أعجز سابقيه من ولاة المدينة الحظوة عند أمير المؤمنين .

وإن أنسى فلا أنسى وأنا بصدد عرض الأسباب التى جعلت محمداً يعجل بالخروج الإشارة إلى أن عدداً من المدنيين كانوا يأتون محمداً فى مخبأه .

ليستحثوه على الخروج قائلين له لما الانتظار والله ما رأينا أشأم منك على أمة محمد [١].

ويلوح لى أن محمداً بعد كل الذى سبق لم يقرر الخروج إلاّ بعد أن استيقن من نجاحه فى ثورته فهو لا يريدها مغامرة أو مقامرة بل يريدها بدايةً لعهدٍ يعيد به للعلويين حقهم الضائع فى حكم الدولة الإسلامية .

محمد ذو النفس الزكية يبث دعاته فى أقاليم الدولة العباسية.

وآية ذلك أنه تنقل بين أكثر من مكان بالدولة الإسلامية وسيّر الدعاة إلى بعضها الآخر منها يدعون لإمامته ويعملون لحشد الأتباع لمؤازرته حين يعلن ثورته على العباسيين إلاّ أن الإخفاق قد ألم بمساعى بعض رجاله دون أن يعلم محمد بذلك فقد انكشف أمر داعيه بمصر علىّ بن محمد بن عبد الله بن الحسن حين بلغ خبره عامل البلد، وقيل له إنّه على الوثوب بك والقيام عليك بما شايعه، فقبضه وأرسله إلى المنصور ، فاعترف له وسمّى أصحاب أبيه ، وكان فيمن سمّى عبد الرحمن بن أبى الموال وأبو جبير، فضربهما المنصور وحبسهما وحبس

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ، ص ٨٣ .

النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٢٣ .

حسن ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العام ج٢ ، ص ١٢٨، ١٢٩ .

شاكر : التاريخ الإسلامى الدولة العباسية ج٥ ، ص ١١٨، ١١٩ .

أحمد الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، ص ٧٥ .

علياً فبقى محبوساً إلى أن مات (١).

أما خراسان ذلك الإقليم الذى توجهت إليه أنظار العلويين والعباسيين على حد سواء فإن أبا جعفر المنصور استبق خروج محمد بن عبد الله عليه فألقى فى أهل هذا الإقليم خطبةً من على منبر الهاشمية ذكر فيها الأحداث التاريخية المشهورة التى جاهد فيها العلويون الأمويين ، وبيّن ما للعباسيين من مواقف محمودة من العلويين إذ نصحوهم النصائح الكثيرة ، وعملوا على رفع الظلم عنهم (ثم وثب بنو أمية علينا ، فأماتوا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كان لهم عندنا تِرة (ثأر) يطلبونها وما كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم ، فنفونا عن البلاد ، فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالشراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصاراً ، فأحيا الله شرفنا وأعزنا بكم ، وأظهر لنا حقنا ، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا – صلى الله عليه وسلم – فقر الحق فى قراره ، وأظهر الله مناره ، وأعز أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا) (٢) .

أتت هذه الخطبة ثمارها فى عمال الدولة بخراسان ومن ثم فإن

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ١٧، ١٨

ابن خلدون تاريخه م٥ ، ق٢ ، ص ٤٠١، ٤٠٢ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج٣ ، ص ٣١٣ .

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج٢ ، ص ٩٠، ٩١ ، ١٣٦ .

الخضرى : الدولة العباسية ، ص ٧٦، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ .

سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

ولده عبد الله بن محمد بن عبد الله لم يوفق فى دعوته لأبيه بهذا الإقليم فقد قتل بالسند وهو يلاحق من عمال الدولة العباسية . لتبقى خراسان عباسية كما كانت .

وعلى كل حال فإن محمداً ضرب لأصحابه موعداً يخرجون فيه على طاعة العباسيين فلما علم والى المدينة رياح المرى بالأمر ألم به الفزع وأنشأ يعمل من فوره على التصدى لهذا الخطر الذى يوشك أن يلم به حين يظهر عليه محمد بن عبد الله بن الحسن والمدنيون المؤيدون له ، فركب رياح فى جحافله ، فطاف بالمدينة وجول دار مروان والعلويون الحسينيون مجتمعون بها فلم يشعر بهم ، فلما رجع إلى منزله بعث إلى بنى حسين بن على فجمعهم ومعهم رؤوس من سادات قريش وغيرهم .

أحداث الثورة بالمدينة.

فلما مثلوا بين يدى عامل المدينة عنفهم على تفريطهم فى معاونته للقبض على محمد بن عبد الله بن الحسن حتى أصبح يشكل خطراً على ولايته فى المدينة ، وبالتالى على الدولة العباسية يا معشر أهل المدينة ، أمير المؤمنين يتطلب هذا الرجل فى المشارق والمغارب ، وهو بين أظهركم ، ثم ما كفاكم حتى بايعتموه على السمع والطاعة، والله لا يبلغنى عن أحد منكم خرج معه إلاّ ضربت عنقه.(فأنكر الذين هم هنالك حاضرون أن يكون عندهم علم أو شعور بشيء من هذا ، وقالوا:نحن نأتيك برجال مسلحين يقاتلون دونك إن وقع شيء من ذلك،فنهضوا فجاؤه بجماعة مسلحين من بنى زهرة . فأبى رياح الإذن لهم بالدخول فإن ثقته بمن حوله من المدنيين صارت مفقودةً بعد الذى رآه من ظهور

محمد بن عبد الله بن الحسن بين المدنيين مع أنه لم يترك شجراً ولا مدراً بالمدينة إلاّ وفتش عنده عن محمد بن عبد الله) .

وبينما الوالى فى جمعه من الجلساء والمسلحين المقيمين خارج منزله هزت مسامع الحضور تكبيرات الحسنيين العلويين لتعلن على الجميع بداية الثورة الحسنية التى قادها محمد ذو النفس الزكية على الدولة العباسية وذلك فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة للهجرة ، فتوجه محمد من فوره إلى السجن فأطلق سراح من به [1] .

ومنهم والى المدينة السابق محمد بن عبد الله القسرى الذى حرص على بث محمد نصحه حتى ينجح فى ثورته فقال له :(يا أمير المؤمنين، إنّك قد خرجت بهذا البلد ، واللّه لو وقف على نقب من أنقابه أحد، مات أهله جوعاً وعطشاً ، فانهض معى فإنما هى عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف ولعله يريد بذلك المسير بالثائر إلى بلاد العراق أو خراسان حيث الأشياع والأتباع ، فلم يأخذ محمد برأيه [2] مع أن سوابق التاريخ العسكرى بالمدينة تشهد لمحمد القسرى بصدق نصحه لمحمد بن عبد الله بن الحسن ، فكان تجاهل الثائر العلوى الأخذ بهذا الرأى مع ما فيه من

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٥٧،٥٥٦،٥٥٥،٥٥٤،٥٥٣ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٦١، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
ابن كثير :البداية والنهاية : ج١٠ ، ص ٨٣ .
سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ، ص ١١١ ، ١١٢ .
(٢) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٢٧ .

فوائد جمة سببا من الأسباب الهامة التى حالت بينه وبين تحقيق مآربه .

فى نهاية المطاف وهو القضاء على الدولة العباسية ومهماً يكن من أمر فإن محمداً بن عبد الله بن الحسن انطلق فى مائتين وخمسين فارساً يجوب المدينة طولاً وعرضاً ، فاستولى على دار الإمارة ، وألقى القبض على عاملها رياح فقتله [١] ودانت له البلاد بالطاعة وصلى بالناس صلاة الفجر جماعة وألقى فيهم خطبةً فتكلم فى بنى العباس وذكر عنهم أشياء ذمهم بها وأخبرهم أنه لم ينزل بلداً من البلدان إلاّ وقد بايعوه على السمع والطاعة فبايعه أهل المدينة كلهم إلاّ عدداً [٢] من الرجال منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام وأبو سلمة بن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير [٣] .

ولعل السبب الذى جعل السواد الأعظم من المدنيين يقبلون على مبايعة محمد على الرغم من أنهم بايعوا المنصور قبلاً لايجوز شرعاً أن يبايع

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٥٤ ، ٥٩١ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

ابن الجوزى : المنتظم ج٥ ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٢٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٥٩ .

الإنسان لأثنين بالإمامة فى وقت واحد هذه الفتوى التى أفتاهم بها أمامهم مالك بن أنس حين أمت مكانه جموع المدنيين تسأله عن رأيه فى حكم الخروج على أبى جعفر والانضمام لمحمد ذى النفس الزكية فقال لهم : (إنَّما كنتم مكرهين وليس لمكره بيعة) (١) ، فبايع الناس عند ذلك محمداً بناء عن قول مالك الذى لزم بيته وقد لحقه أذىً كبيراً من جراء هذه الفتوى إذ ضربه العباسيون بالسياط ومنعوه من الخوض فى هذا الحديث، وعلى الرغم من أن الخليفة تبرأ من هذا العمل وألقى تبعته على والى المدينة جعفر بن على فإن هذا الحادث جعل لمالك بن أنس مكانة مرموقة فى بلاد المغرب والأندلس ، فيذكر المؤرخون أن كره مالك للعباسيين كان من الأسباب التى جعلت الأمويين فى الأندلس يعتنقون المذهب المالكى ويجعلونه المذهب الرسمى لدولتهم وذلك لعدائهم الشديد للعباسيين (٢) .

أما الأقلية التى أبت الدخول فى طاعة محمد واستمرت فى تمسكها ببيعة الخليفة العباسى فلعلها أخذت برأى بعض العلويين الذين جاهروا بتخليهم عن محمد ليس هذا فحسب بل أظهروا للأقربين وغيرهم أن ثورته ليس لها إلاّ الإخفاق .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج٥ ، ص ١٦٢ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ج٥ ، ص ١٦٢ .

السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦١ .

العبادى فى التاريخ العباسى والفاطمى ص ٥٣ .

الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، ص ٧٦ .

فها هو ذا إسماعيل بن جعفر يقول لمحمد بن عبد الله بن الحسن حين دعاه لبيعته: يا ابن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك، فارتدع الناس عنه قليلاً، وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد، فأتت حمادة ابنة معاوية إلى إسماعيل بن عبد الله، وقالت له: يا عم: إن أخوتي قد أسرعوا إلى ابن خالهم، وإنك إنْ قلت هذه المقالة ثبّطتَ الناس عنه، فيُقتل ابني خالي وإخوتي، فأبىَّ إسماعيل إلاَّ النهي عنه، فيقال إن حَمَادة عَدَتْ عليه فقتلته، فأراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن إسماعيل، وقال: أتأمر بقتل أبي وتصلّي عليه !! فنحّاه الحرس وصلّى عليه محمد [1].

محمد ذو النفس الزكية يبعث عماله إلى الأقاليم.

طفق محمد ذو النفس الزكية بعد سيطرته على المدينة تعيين العمال عليها [2] يعمل على نشر ألوية ثورته بحواضر الأمصار المجاورة لها فسير محمداً بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى مكة ووصاه بأمور ترى القارئ أن محمداً بن عبد الله بن الحسن كان ينزل كل رجل المنزلة اللائقة به بغض النظر عن العشيرة التي ينتمي إليها فلا فرق عنده بين علوي أو عباسي فحكمه على الرجال على

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٦٠ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ، ص ٨٤ .
النويري : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٣٦ ، ٣٧.

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٥٩ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٨٤ .
الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٨٢ .

أساس سياستهم فى رعيتهم .

فها هو ذا محمد يقول لعامله وهو يشخصه إلى مكة : إن السرىّ لم يزل مجتنباً لما كرهنا ، كارهاً للذى صنع أبو جعفر ، فإن ظفرتَ به فلا تقتلنّه ولا تحركنّ له أهلاً ، ولا تأخذنّ له متاعاً ، وإن تنحىّ فلا تطلبنّ له أثراً ، فقال له الحسن : يا أميرَ المؤمنين ما كنت أحسبك تقول هذا فى أحد من آل العباس ، قال : بلى إن السرىّ لم يزل ساخطاً لما صنع أبو جعفر [1].

سار الحسن بن معاوية والقاسم ومن معهما من الأشياع إلى مكة وحتى يضمنوا لأنفسهم النجاح فى الاستيلاء عليها قالوا لأهلها الذين خرجوا لقتالهم عند تخومها : علام تقاتلون وقد مات أبو جعفر ، فقال السرى بن عبد الله زعيم أهل مكة : إن برده جاءتنا من أربع ليال وقد أرسلت إليه كتاباً فأنا انتظر جوابه إلى أربع فإن كان ما تقولون حقاً لسلمتكم البلد وعلَىّ مؤنة رجالكم وخيلكم ، فامتنع الحسن بن معاوية من الإنتظار وأبىّ إلاّ المناجزة وحلف لا يبيت الليلة إلاّ بمكة إلاّ أن يموت ، فلقيهم السرى عامل المنصور على مكة ببطن أذاخر فانهزم وملك البلد [2] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٧٣ ، ٥٧٤
ابن خلدون تاريخه م٥ق٢ ، ص ٤٠٧ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ، ص ٨٤
ابن خلدون تاريخه م٥ ق ٢ ، ص ٤٠٧ .

أما بلاد اليمن فقد جعل عليها محمد بن عبد الله محمداً بن إسحاق[1] وعلى بلاد الشام موسى بن عبد الله الذى رأى من الشامين عدم استجابة له فكتب إلى محمد ذى النفس الزكية : (أخبرك أنى لقيت الشام وأهله ؟ فكان أحسنهم قولاً الذى قال : والله لقد مللنا البلاء ، وضقنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ولا لنا باحتاجه ؛ ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا أو أمسينا من غدٍ ليَرْفَعُنَّ أمرنا ، فكتبت إليك ، وقد غيّبت وجهى وخفت على نفسى [2].

وقد ذكر الطبرى فى إحدى رواياته ما يخالف ذلك فذكر أن عاملى محمد بن عبد الله بن الحسن على اليمن والشام لم يصلا إلى عملها فقد دست عليهم الدولة من قتلهما قبل وصولهما وسواء أصحت هذه الرواية أم تلك فإن أمر محمد ذى النفس الزكية لم يكتب له الانتشار فى البلدين المذكورين إذ ذاك [3] .

أما عن كيفية وقوف الخليفة على نبأ خروج محمد على طاعته فإن المصادر التاريخية تذكر لنا أنه فوجئ به على الرغم من توقعه له ولعل ذلك راجع إلى اعتقاده الراسخ فى نجاح واليه بالمدينة رياح فى القبض على محمد بن عبد الله بن الحسن فإن الخليفة لما جاءه من المدينة أوس

= شاكر : التاريخ الإسلامى الدولة العباسية ج٥ ، ص ١١٩ .

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٣٠١ .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٣٩ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٦١ .

العامرى ليخبره بخروج محمد على الدولة سأله : أنت رأيته ؟ قال أوس : نعم وعاينته على منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ، وخاطبته فأدخله المنصور بيتاً ، ثم تواترت الأخبار عليه بذلك فأخرجه ، وقال له : سوف أفعل معك وأصنع وأغنيك ، فى كم ليلة وصلت من المدينة ؟ قال : فى تسع ليال ، فأعطاه تسعة آلاف درهم [١] .

صار على المنصور التصدى لهذه الثورة التى قادها فى وجه دولته محمد ذو النفس الزكية ، فأزمع ترك المجال للسان لعله يدرك به ما يغنيه عن الحسام فى التصدى لهذه الثورة ، فإن هو وفق فى ذلك فهذا ما يتمناه لينعم بخلافة هادئة مستقرة دون إراقة للدماء وإن كانت الأخرى فإن حواره مع النفس الزكية عبر الرسائل المتبادلة يعطيه بعضاً من الوقت ليحسن فيه الإعداد والاستعداد ، ليكون النزال بينهما فى حالة حدوثه حاسماً للأمر فى صالح الخليفة العباسى .

* * *

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٦٤ .
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٣٢ .
النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٢٨ .

المراسلات بين أبى جعفر المنصور ومحمد ذى النفس الزكية

ذكرت المصادر التاريخية أكثر من رسالة تبودلت بين الثائر العلوى والخليفة العباسى المنصور ولأن هذه الرسائل تعد وثائق هامة لكل دارس يتوفر على دراسة الأطوار التى مرت بها العلائق بين العلويين والعباسيين فى العصر العباسى الأول . فإنى أزمعت إيرادها بنصوصها للقارئ حتى يقف من خلالها على الأسانيد التى اعتمد عليها الحسنيون والعباسيون فى ادعائهم حق خلافة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمته فبدأ أبو جعفر المنصور رسالته الأولى بآية قرآنية تشير ولو ضمناً إلى إنزال محمد ذى النفس الزكية منزلة قطاع الطرق الذين أشهروا السيوف فى وجه سلطان الدولة وأرهبوا الرعية وروعوهم دون داع .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تُقطع أيديهم وأرجُلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ [1] .

وأعلمه أنه مع قدرته على إخماد ثورته بوصفه الخليفة فإنه يقدم

---

(١) قرآن كريم سورة المائدة آية [٣٣] .

له يد السلام ببذل الأمان لآلة والذين آزروه ليس هذا فحسب بل يعطى الخليفة المنصور محمداً المال ويقسم بغلاظ الأيمان ألا يلاحق أحداً من أتباعه وآله مادام فى سلطانه .

ولمحمد حق اختيار المكان الذى يعيش فيه وإرسال من يريد ليستوثق له من الخليفة على نفسه وعلى آله وماله (ولك عهد اللّه وميثاقه وذمة رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - أن أؤمّنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم وأسوّغك ما أصبتَ من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم، وما سألتَ من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق مَنْ فى حبسى من أهل بيتك، وأن أؤمّن كل مَنْ جاءك وبايعك واتبعك أو دخل فى شىء من أمرك، ثم لا أتبع أحداً منهم بشىء كان منه أبداً ، فإنْ أردتَ أن تتوثّق لنفسك فوجِّهْ من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تتوثَق به والسلام) [1].

سلك محمد ذو النفس الزكية فى رده على رسالة الخليفة السبيل ذاته فبدأها بآيات من القرآن الكريم تلمح إلى أن الإنسان لا يستند إلى سلطانه وهو يقرر أمر الأمة وإنما عليه الرجوع إلى الحق فإن فرعون هزم على يد موسى الضعيف لأنه صاحب حق ، واللّه وعد ووعده الحق بالإنعام على المستضعفين حتى يصيروا أئمةً يهدوا الناس إلى سبيل الرشاد فإن فى ذلك خير للعباد .

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٣٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسم ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِين * نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأ مُوسَى وفِرْعَوْنَ بِالحَق لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِى الأَرْضِ وجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذبِحُ أَبْنَاءَهُمْ ويَسْتَحْى نِسَاءَهُمْ إنَّهُ كَانَ مِنَ المُفْسِدِينَ * ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمْ الوَارِثِينَ * ونُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الأَرْضِ ونُرِىَ فِرْعَوْنَ وهَامَانَ وجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (١) .

ثم مضى محمد بن عبد الله بن الحسن فى رده على المنصور فعرض عليه أماناً لنفسه وأولاده وآل بيته لأن أمان المنصور له كان ممن ليس له حق الخلافة أما هو فصاحب الحق فعلى جدهم هو الوصى وهم الذين طالبوا بالأمر فى عهد الأمويين وأشهروا الحسام فى وجوه خلفائهم فكيف ينتقل إلى العباسيين ميراث على وأبنائه أحياء يرزقون ؟!

(وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علىّ فإنّ الحق حقنا ، وإنما ادّعيتم هذا الأمر لنا ، وخرجتم له بشيعتنا ، وخطبتم بفضلنا، فإن أبانا علياً كان الوصى، وكان الإمام ، فكيف ورثتم وولده أحياء؟ ثم قد علمتَ أنه لم يطلب الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا) (٢).

---

(١) آية [١: ٦] سورة القصص .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٣٢ .

ثم بين محمد أن جده ليس من الطلقاء وقرابتهم برسول اللّه بالتى لا تخفى على أحد فليس للعباسيين مثل مالهم من أواضر القربى فهم بنو جدة النبى وأبناء ابنته فاطمة وأبوهم على وجدتهم خديجة أم المؤمنين ومنهم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والرسول ولد محمداً بن عبد اللّه مرتين فهو أب له وهم قرشيون صرحاء لا تتخلل نسبهم عجمة .

(لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ، وليس يمتُّ أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمتّ به من القرابة والسابقة والفضل ، وإنّا بنو أم رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية، وبنو بنت رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - فاطمة فى الإسلام دونكم إن اللّه اختارنا وإختار لنا ، فوالدنا عن النبيّين محمد صلى اللّه عليه وسلم - أفضلهم، ومن السّلف أوّلهم إسلاماً على بن أبى طالب ، ومن الأزواج أفضلهم خديجة الطاهرة ، وأوّل من صلى إلى القبلة ، ومن البنات خيرهن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة ، ومن المولودين فى الإسلام حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وإن هاشماً ولد علياً مرتين ، وإنّ عبد المطلب ولد حسناً مرّتين، وإنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم - ولدنى مرّتين، من قِبَل حسنٍ وحسين ، وإنى أوسط بنى هاشم نسباً، وأصرحهم أماً وأباً ، لم تعرّق فىّ العجمة ، ولم تنازع فى أمّهات الأولاد، فما زال يختار لى الأباء والأمّهات فى الجاهلية والإسلام، حتى اختار لى فى النار ، فأنا ابن أرفع الناس درجة وأهونهم عذاباً فى النار)[1] .

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٣٢-ص٣٣ .

وبناء على البراهين التى برهن بها محمد على حقه فى الخلافة دون أبى جعفر عرض على الخليفة الأمان وبذل له الوعود بالإكرام والصفح إلا عن حد من حدود الله .

وتهكم من أمان الخليفة له ذلك الذى عرضه عليه فى رسالته الأولى فبين أن تاريخه يجعله أبعد ما يكون عن الوفاء بأمان ، فما فعله بابن هبيرة وعمه عبد الله بن على بالذى ينسى فقد خان أمان الأول وغدر بالثانى فكيف والحالة هذه يقبل إنسان أمان من خان وغدر .

(فلك ذمة الله علىّ إن دخلتَ فى طاعتى وأجبت دعوتى أن أؤمنك على نفسك ومالك ، وعلى كل حدث أحدثته إلا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو مُعَاهِد فقد علمتَ ما يلزمنى من ذلك وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد لأنك أعطيتنى من الأمان والعهد ما أعطيته رجالاً قبلى ، فأى الأمانات تعطينى ؟ أمان ابن هبيرة [١] !! أم أمان عمك

---

(١) اختلف الرواة حول السبب الذى جعل أبا جعفر يغدر بابن هبيرة بعد تأمينه له فمنهم من قال إن ذلك راجع إلى أبى العباس السفاح الذى استمع إلى كلام الوشاة فى ابن هبيرة فكتب إلى أخيه أبى جعفر يأمره بقتله فلما حاول أبو جعفر ارجاء ذلك وتهدده السفاح حتى يبر بأمانة صمم أبو العباس على ضرورة تنفيذ أخيه ما طلب منه فى شأن ابن هبيرة .

ومنهم من قال إن ذلك راجع إلى أن المغدور به لم يخاطب أبا جعفر بلقب الأمير ذات مرة وهو يحدثه فأغضب عليه أبا جعفر ومن ثم عمل على التخلص منه .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ، ص ٣١٦ .

عبد الله بن على !! أم أمان أبى مسلم!!(١)

لم تكن الرسالتان السابقتان نهاية المطاف فى الحوار بين الرجلين فقد أرسل أبو جعفر المنصور رسالة فى غاية الدقة تناول فيها دحض الحجج والبراهين التى ساقها محمد بن عبد الله فى رسالته الجوابية إلى جعفر المنصور فذكر أن الدين الإسلامى يقدم قرابة الرجال على قرابة النساء كما هو بين فى الميراث وذكر له أن قرابتهم بفاطمة أم لأبى طالب لا تنفع فى هذا الباب فإن الله لم يرزق أحداً من بنيها الإسلام ولو كان للقرابة وزن فى دخول الجنة من عدمه لكانت آمنة أم النبى محمداً أسبق الناس إلى الجنة وكذلك أبوه فليس بالقرابة يكون الاهتداء إذ ذلك من عند الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك فإذا جل فخرك بقرابة النساء ، لتضل به الجفاة والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء ، ولو كان اختار الله لهن على قدر قرابتهن ، لكانت آمنة أقربهن رحماً ، وأعظمهن حقاً ، وأولى من يدخل الجنة غداً ؛ ولكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما قضى فيهم واصطفائه لهم ؛ وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها ، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام لا بنتاً ولا ابناً ، ولو أن رجلاً رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله ، ولكان أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ، لكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء ، قال الله عز وجل :

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ٢٥ ص ٣٢ .

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١) .

واستطرد أبو جعفر فى تفنيد حجج محمد ذى النفس الزكية فبين له أن جده أبا طالب من أهل النار ولا ينبغى أن يفخر برجل كهذا وذكر له أن ولادة النّبى محمد له مرتين وعلىّ لا تعطيه حقاً فى ادعائه الخلافة لنفسه دون غيره فعبد اللّه ولد النّبى محمداً مرة واحدة وهو أفضل الأولين والآخرين على اللّه .

وانبرى أمير المؤمنين فى رده على محمد حين افتخر عليه بالنسب القرشى الصريح فبين له أن ذلك لا يكسب صاحبه شيئاً يعول عليه فى الاعتراف بالفضل لهذا أو ذاك فإبراهيم ابن النّبى من مارية القبطية وهى أعجمية ، وهو من هو فى مكانته . بين المسلمين (......وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً، وابن خير الأشرار، وليس فى الكفر باللّه صغير، ولا فى عذاب اللّه خفيف ولا يسير، وليس فى الشر خيار ، ولا ينبغى لمؤمن يؤمن باللّه أن يفخر بالنار، وسترد فتعلم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢) وأمّا أمر حسن وأن عبد المطلب ولده مرتين ، وأن النّبىّ ولدك مرتين ، فخير الأوّلين والآخرين رسول الله– صلى اللّه عليه وسلم – لم يلده هاشم إلاّ مرة ؟ ولا عبد المطلب إلاّ مرة ؛ وزعمت أنك أوسط بنى هاشم نسباً

---

(١) آية [٥٦] سورة القصص . النويرى : نهاية الأرب ج٥، ص٢٤

(٢) آية [٢٢٧] سورة الشعراء . النويرى : نهاية الأرب ج٢٥، ص٣٤، ٣٥

ولصرحهم لماً ولباً ، ولنه لم تلدك العجم ، ولم تعرّف فيك لمّهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طراً ، فانظر ويحك أين أنت من اللّه غداً !!

فإنك قد تعدّيت طورك،وفخرت على من هو خير منك نفساً ولباً ولوّلاً وآخراً . إبراهيم ابن رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وما خيار بنى أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلاّ بنو أمّهات الأولاد .

وأشار أبو جعفر المنصور فى رده إلى مكانة الحسُينيين عند العباسيين وغيرهم فاعترف بأنها مكانة رفيعة لم يحل بينهم وبين بلوغها أنهم من أم أعجمية فليس فى الحَسنيين من يدانى علياً بن الحسين ، ومحمداً بن على وجعفر بن محمد بن على بن الحسين فى المكانة ، والخليفة بهذا يريد احداث انقسام بين فرعى البيت العلوى ، باعلائه مكانة الحُسينيين على حساب الحَسنيين ثم نفى عن الحَسنيين أن يكونوا أبناء لرسول اللّه مستشهداً على ذلك بآيات من القرآن الكريم وبين لهم أن قرابتهم بفاطمة لا تعطيهم حقاً فى ميراث النّبى إذ ذلك للعصب دون غيره .

(ما ولد فيكم بعد وفاة رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – أفضل من على بن حسين،وهو لأم ولد ولهو خير من جدّك حسن بن حسن،وما كان فيكم بعده مثل محمد بن على ، وجدّته أم وَلد،وهو خير منك،وأما قولك إنكم بنو رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – فإن اللّه تعالى يقول فى كتابه : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ

رَسُولَ اللَّهِ ﴾[(١)] ولكنكم بنو ابنته وإنها لقرابة قريبة ، ولكنها لا تجوّز الميراث ولا ترث الولاية،ولا تجوز لها الإمامة فكيف يورّث بها) .

ولطنب الخليفة العباسى حين تصدى للأسانيد التى اعتقدها العلويون تعطى علياً وبنيه الحق فى الخلافة دون غيرهم فساق مواقف تاريخيه تبطل هذا الإدعاء ، فالنبى محمد – صلى اللّه عليه وسلم – أمر أبا بكر الصلاة بالناس عند مرضه مع وجود على ، وأصحاب الشورى تركوه وبايعوا عثمان وأبى سعد بن أبى وقاص مبايعته بعد مقتل ذى النورين وكذلك معاوية ، والحسن باعها للأخير ، وكذلك ضيع العلويون الحسنيون حقهم وحين خرج الحُسينيون شاهرين السلاح فى وجه الأمويين وقف العباسيون معهم ناصحين ومدافعيين (.. وأمّا فخرت به من عَلِىّ وسابقته ، فقد حضرت رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – الوفاة فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه،وكان فى الستّة فتركوه كلهم دفعاً له ، ولم يروا له حقاً فيها ، وأما عبد الرحمن فقدّم عليه عثمان ، وقتل عثمان وهو له مُتّهَم ، وقاتله طلحة والزبير ، وأَبَىَ سَعْد بيعته وأغلق بابه دونه ، ثم بايع معاوية بعده،ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها،وتفرّق عنه أصحابه ، وشكّ فيه شيعته قبل الحكومة،ثم حكم حكمين رضى بهما،وأعطاهما عهد اللّه وميثاقه،فاجتمعا على خلعه ، ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم،ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ، ودفع الأمر إلى غير

---

(١) آية [٤٠] سورة الأحزاب .
النويرى : نهاية الأرب ج٥ ، ص٣٥

أهله ، وأخذ مالاً من غير حلة ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة ، فكان الناس معه عليه، حتى قتلوه وأتو برأسه إليه)(١)

وأعاد أبو جعفر إلى ذاكر محمد بن عبد الله تلك الأفعال الشنيعة التي فعلها الأمويون بالعلويين فلم يأخذ بثأرهم إلاّ العباسيون .

(ثم خرجتم على بني أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران ، ونفوكم من البلدان، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء ، وحملوكم بلا وطاء في المحامل ، كالسبي المجلوب إلى الشام ، حتى خرجنا عليهم وطلبنا بثأركم، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم) ،

وأنشأ الخليفة العباسي يعدد ما للعباسيين من أياد على العلويين قبل أيلولة الخلافة إليهم ، ثم بعدها فذكر حرص العباسيين الثناء على عليّ ، في حين أن الأمويين كانوا يلعنونه ، وذلك مع حدوثه لا يعطي العلويين حقاً في الخلافة لأن الحق حق العباسيين فهم أصحاب السقاية التي قضى لهم بها عمر حين نازعهم فيها عليّ ، وبجدهم توسل الفاروق إلى ربه فأنزل الأمطار لتسقي الحرث والنسل ، كل ذلك مع وجود عليّ بن أبي طالب الذي كان كغيره من الناس في إكرامه للعباس .

(وسَنَّيْنَا سلفكم وفَضَّلْنَاه فاتخذتَ ذلك علينا حجة، وظننت أنّا إنّما ذكرنا أباك وفضّلناه للتقدمه منّا له، على حمزة والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين ، متسلماً منهم

(١) النويري: نهاية الأرب ج٢٥، ص٣٦

مجتمعاً عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال والحرب ، وكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة فى الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا عليهم وذكرناهم فضله ، وعنّفناهم وظلّمناهم بما نالوا منه.ولقد علمتَ أن مكرمتنا فى الجاهلية سقاية الحج الأعظم وولاية زمزم،فصارت للعباس من بين إخوته،فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر،فلم نزل نليها فى الجاهلية والإسلام ، ولقد قحط أهل المدينة،فلم يتوسل عمر إلى ربّه ولم يتقرّب إلاّ بأبينا ، حتى نعشهم اللّه وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به)،[1].

وأسس أبو جعفر المنصور على ما تقدم حقاً للعباسيين فى مطالبتهم بالخلافة فلم يبق أحد من بنى عبدالمطلب إلاّ جدنا ، وهو صاحب مكارم كما رأيت وأعلمه أن أسره فى بدر لا يحول بين العباسيين وبين هذا الحق فالإسلام يجُب ما قبله ، والعباسيون بسطوا الحماية على بنى عبد المطلب فى الكفر والإسلام ، وقدموا لهم الطعام وفدوا أسيريهما عقيلاً وطالباً .

(ولقد علمتَ أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النّبى صلى اللّه عليه وسلم – غيره ، فكانت وراثته من عمومته،ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم ، فلم ينله إلاّ ولده،فالسقاية سقايته، وميراث النّبى – صلى اللّه عليه وسلم – له،والخلافة فى ولده،فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام ،فى دنيا ولا آخرة،إلاّ والعباس

---

(١) النويرى : نهايـة الأرب ج٢٥ ، ص ٣٧ .

وارثه ومُوَرِّثه . أمّا ما ذكرت من بدر فإنّ الإسلام جاء، والعباس يمون أبا طالب وعياله، وينفق عليهم للأزمة التى أصابته ، ولولا أن العبّاس أخرج إلى بدرٍ كارهاً لمات طالب وعقيل جوعاً ، ولَلَحِسَا جفان عتبه وشيبه ، ولكنه كان من المطعمين ، فأذهب عنكم العار والسُّبة ، وكفاكم النفقة والمؤونة ، ثم فدا عقيلاً يوم بدر ، فكيف تفخر علينا وقد علناكم فى الكفر، وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم، والسلام عليكم ورحمة الله) (١) .

مما تقدم يرى القارىء أن الرسالة الأخيرة التى رد فيها أبو جعفر على رسالة محمد ذى النفس الزكية كانت خاتمة المراسلات بينهما كما هو واضح من استقراء المصادر التى تناولت ثورة محمد ذى النفس الزكية وهذا ما لم يرتض أحد المستشرقين الأخذ به فإنه ألمع إلى أن سلطة العباسيين كان لها أثر عظيم على هذه الرسائل مما جعل رواة التاريخ وأصحاب مصادره يعمدون إلى تعديلها غير مرة حتى يعفوا

الرسائل فى رؤى المحدثين

---

(١) يمكن للقارىء الكريم إن هو أراد الوقوف على النصوص الكاملة للرسائل الثلاث الرجوع إلى :

الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٦٦ : ٥٧١ .

ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص ٥٣٦ : ٥٤٢ .

ابن الجوزى : المنتظم ج٥ ، ص ١٢٤ : ١٢٦ .

النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٣١ : ٣٨ .

ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٥ ، ص ٧٩ : ٨٥ .

أنفسهم من عقاب العباسيين أو الحرج ، الذى لا مراء واقعين فيه إن هم ذكروا النصوص الحرفية كاملة لهذه الرسائل ، ولقد دعم هذا المستشرق وجهه نظرة تلك ، بكلام قاله صاحب تاريخ الموصل فإنه طلب من قارئه ألا يسأله عن النص الكامل لهذه الرسائل وهذه النظرية مع قوتها لا تعتمد إلى سند تاريخى يجعل المرء يجزم بقبولها [١] .

وسواء أصاب التحريف بعضاً من هذه الرسائل أم أنها نجت منه فإنها بصورتها التى رآها القارىء جذبت إليها أقلام كثير من الباحثين المحدثين فمنهم من عرض لها ملخصةً مزيلاً ذلك بذكر نتائج رآها مترتبةً عليها من وجهة نظرة ، ومنهم من وقف أمامها طويلاً محللاً لألفاظها ، تحليلاً نقدياً رائعاً يجعل من يقرأه كما لو كان فى ساحة القضاء يسمع حجج هذا ودفاع ذاك .

• **فمن الأول ما ذكره أحدهم بعد التعقيب على هذه الرسائل وبيان مضمونها :-**

إنه من العدل والإنصاف أن نقول: إن العباسيين كان يجدر بهم أن يجدوا سبيلاً للتوفيق بين وجهة نظرهم ووجهة نظر آل بيت على ، لإزالة أسباب الخلاف ، وإعطاء العلويين نصيبهم من هذا الأمر الذى كانوا يرون أنهم أحق به من غيرهم، ولاسيما بعد أن قعد العباسيون عن المطالبة بدعواهم فى الخلافة ، منذ انتقل الرسول إلى جوار ربه إلى أن

---

(١) فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ، ص ١٠٩ ، ١١٠ .

أشرفت الدولة الأموية على الزوال [١] .

ومنهم أيضاً من اعتبر تبادل الرسائل دليلاً على بطلان فكرة التنازل بمؤتمر الأبواء إذ لو كانت واقعاً لأشار إليه أحدهما فى الرسائل المتبادلة ، وهى كذلك من وجهة نظر الباحث دلت على أن العباسيين بعد ان استقر لهم الأمر، حاولوا أن يحيطوا خلافتهم بشىء من الشرعية، فطبقوا عليها قانون الوراثة فى الشريعة الإسلامية على اعتبار أن الخلافة تركة بعد النبى ، فقالوا إنهم من نسل العباس عم النبى، بينما العلويون من نسل فاطمة الزهراء بنت النبى، والعم فى الميراث والعصبية مقدم على ابن البنت .

وأشاع العباسيون هذه النظرية فى البلاد ووجدوا من الشعراء والأدباء من يؤيد هذه الفكرة مثل قولهم : أنى يكون وليس ذاك بكائن ...... لبنى البنات وراثة الأعمام [٢] .

• ومن الثانى ما كتبه أحدهم فى عرض رائع وقلم سيال وهو يوازن بين مضامين هذه الرسائل المتبادلة إذ يقول :-

١- إن رسالة المنصور الأولى لمحمد بن عبدالله هددت وتوعدت أكثر مما وعدت ومن ثم كانت إعلاناً للحرب أكثر منها دعوة للسلام .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج٢ ، ص ١٥٣ .
(٢) مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص ٢٠،٢١ .

٢- أصاب محمد فى رده على أبى جعفر حين جعل الخلافة فى أبناء فاطمة خاصة دون أبناء على عامة ليغلق الباب أمام العباسيين فى ادعائهم هذا الحق حين يشيعها فى العلويين كافة .

٣- حرم محمد نفسه من تأييد الموالى والعرب من أمهات أعجميات حين افتخر بنسبه الصراح على أبى جعفر المنصور بن سلامة البربرية فأحسن المنصور استغلال ذلك فى حربه الدعائية ضد محمد بن عبدالله بن الحسن ، ولعل الأخير أراد من إبراز هذه النقطة حرمان المنصور من الخلافة مثلما حرم الأمويون مسلمة بن عبد الملك من الخلافة لأن أمة أعجمية .

غير أن الذى ذهب إليه الباحث فى هذه النقطة خالفه الأمويون حين نصبّوا يزيد بن الوليد ومروان بن محمد خليفتين على الدولة وهما من أعجميات .

٤- كان محمد بن عبدالله مصيباً حين لقب نفسه فى أول أمره بالمهدى وهى الفكرة البراقة التى كانت تجذب إليها الجماهير أكثر من أية فكرة أخرى لأنها تبعث فيها الأمال وترضى التطلعات نحو المستقبل .

٥- إن الخليفة كان بارعاً فى رده على محمد الذى اعتبر بنوته لفاطمة حقاً يخوله إرث الخلافة فبنى أمير المؤمنين رده على أسس شرعية ودينية تستند على التقاليد العربية ، فالعم يصبح كالأب بالنسبة لأبناء أخيه المتوفى ، كما هو معروف لدى العرب .

٦- إن ذكر أبى جعفر قضاء عمـر للعبـاس بالسقاية حيـن نازعـه فيهـا علىّ لـه دلالتـه عند الخليفة حيث جعل نفسه فى صف أصحاب الحديث الذين تطوروا فيما بعد إلى مايسمى بأهل السنة والجماعة .

٧- بلغ رد المنصور على محمد بن عبدالله قمته فى الإفحام حين استند إلى الأحداث التاريخية فتقوى بها على خصمة فالعلويون ثاروا غير مرة للمطالبة بالخلافة فأخفقوا فى حين أن العباسيين مشـى النجـاح فى ركاب ثورتهـم حيـن طلبوهـا لأنفسهم ومـن ثَمّ فـالواجب على الجميـع الخضوع لسلطانهم ذلك السلطان الذى بنـى علـى القرابـة بـالنبى وأمجـاد الأسلاف [١] .

وإن جاز للمرء اضافة شئ إلى ما تقدم فهـو أن الرجلين جانبهمـا التوفيق حين بدأ كلاهما رسالته بآيات من القرآن الكريم للإستشـهاد بهـا على استوجاب إقامة الحد على هذا وعدم التزام ذاك ، بالمحافظـة علـى حقوق الآخرين اعتماداً علـى قوتـه وجبروتـه دون أدنـى اعتبـار لحقـوق المستضعفين ، فلا محمد ممن يطبق عليهم حد الحرابة ، هو وأتباعـه ، ولا أبو جعفر المنصور مثل فرعون فـالخلاف بيـن الرجلين نشـأ حـول قضية كلاهما له أسانيده فى طلبها فـلا ينبغـى لأحدهمـا والحالـة هذه أن يلمع ولو ضمناً فى وصفه للآخر بأمر لا يتفق ومالهما من مكانـة دينيـة بين المسلمين بغض النظر عن كون أحدهما صاحب حق دون الآخر كما أن استناد أبى جعفر ومحمد بن عبد الله بن الحسن إلى القرابة فى طلـب

---

(١) فـاروق عمـر : بحـوث فـى التـاريخ العباسـى ، ص ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ .

الأمر أمر لا يُقبل ولو على الأقل من وجهة نظرى . فإنه لم يصح عن النبى محمد نص صريح فى جعل الخلافة متداولة بين الأقربين يتوارثونها جيلاً عن جيل بل على النقيض من ذلك فإن فعل الصحابة زمن الراشدين ثم موافقتهم على مبايعة الأمويين يبطل هذا الأمر كليةً .

والذى يدعم ما ذهبت إليه أن العباس لم يطلب الأمر لنفسه ولا علىّ زمن الراشدين والأخير ما قبل القيام به إلا مرغماً كما أشرت إلى ذلك حقناً لدماء المسلمين بالمدينة ولو سلمت جدلاً بأن للقرابة وزناً فى طلب الخلافة لكان ذلك فى صالح العلويين دون العباسيين .

فالعباسيون بايعوا علياً وعاونوه وتولوا له الأعمال ومن يقرأ رد أبى جعفر المنصور على رسالة محمد ذى النفس الزكية يجد فيه اعترافاً صريحاً من الخليفة بأن العلويين باعوا حقهم لمعاوية بثمن بخس ، فهذا القول يثبت لك أن للعلويين حقاً مقدماً على العباسيين فى طلب الخلافة إلى وقت الحسن الذى أعطاه لمعاوية .

فلو كان للعباسيين شىء من هذا الحق لجهروا به حين أعلن الحسن تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبى سفيان أما وأنهم ظلوا يعملون فى الخفاء على إقامة دولتهم على حساب الأمويين دون اشهار الحسام فى وجوههم والتزامهم الدعوة للرضا من آل محمد . فإن ذلك يدلك على أنه لم يكن لدى العباسيين فى هذا الوقت ما يستندون إليه فى المطالبة بالخلافة لأنفسهم وبالتالى مزاحمة أبناء العم العلويين . حتى نجحوا فى إقامة دولتهم ، ومن ثَمَّ راحوا يعملون فى جد لإثبات هذا الحق الذى

رأيته مسطوراً فى المراسلات المتبادلة بين محمد وأبى جعفر المنصـور وثمت ملاحظة أخرى على هذه الرسائل المتبادلـة هى أن كـلا الرجليـن محمد وأبى جعفر لـم يشيرا من قريب أوبعيد إلى أمرين هما على درجة كبيرة من الأهمية فى اثبات الحق فى المطالبة بالخلافة لهذا أو ذاك .

وأعنى بهما مسـألة الوصيـة من أبـى هاشـم إلـى محمد بن علـى العباسى ، وهذا الإجتماع المزعوم فى الأبواء فلـو كـان للأمريـن وجـود على أرض الواقــع لحرص كلاهما على استخدامه سلاحاً يثبت بـه حقـه عند صاحبه .

ولئن قال قائل إن التحريف تسلل إلى هذه المراسلات بايعـاز مـن ذوى السلطة العباسية فحجب أمر الأبواء عن القـراء حتـى يروجـوا لهـم الدعاية فى أحقيتهم بالخلافة دون غيرهم .

قلت له إن ذلـك يحتـاج إلـى دليـل قـاطع يمكـن للمـؤرخ المنصـف الاعتماد عليه وهو يقرر أمراً خطيراً كهذا والذى ترتاح إليه النفس هـو أن هذه المراسلات مع ما فيها مـن حجـج قويـة لكـلا الرجليـن لا تعطـى أحدهمـا حقـاً فـى الإستئثار بخلافـة رسـول اللّـه علـى الأمـة دون بقيـة المسلمين وأنها كانت إعلاناً لأول حرب تقـع بيـن أفـراد البيت الهاشـمى فى ظلال خلافة العباسيين ليتحول أصدقاء الأمس فى عهد الأمويين إلـى متحاربين يقتل بعضهم بعضاً على أرض المدينة المنورة .

المواجهة المسلحة بين ذى النفس الزكية
والجيوش العباسية

لما استيقن أبو جعفر المنصور من حدوث مواجهة عسكرية بينه وبين محمد ذى النفس الزكية أجال الخليفة بصره يمنةً ويسرةً باحثاً عن واحد من رجاله يأمن إليه إن هو جعله قائداً للجيش الذى يبعث به إلى المدينة المنورة حتى يحكم السيف فى الثائر العلوى والذين آزروه فأدنى إليه أبا مسلم العقيلى فقال له الخليفة :

(أشِرْ علىّ فى خارجى خرج علي ، قال : صف لى الرجل ، قال: رجل من ولد فاطمة بنت رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – ذو علم وزهد وورع ، قال : فمن تبعه ؟ ، قال : ولد علىّ وولد جعفر وعَقِيل ، وولد عمر ابن الخطاب ، وولد الزبير ، وسائر قريش وأولاد الأنصار ، قال له : صف لى البلد الذى قام به ، قال : بلد ليس به زرع ولا ضرع ولا تجارة واسعة ، ففكر ساعة ثم قال : اشحن يا أمير المؤمنين البصرة بالرجال . فقال المنصور فى نفسه : قد خرف الرجل ، أسأله عن خارجى خرج بالمدينة يقول لى اشحن البصرة بالرجال ! فقال له : انصرف يا شيخ !)

ولم يمض غير قليل حتى ورد الخبر بأن إبراهيم بن عبد اللّه العلوى قد ظهر بالبصرة ، فقال أبو جعفر المنصور : علَىّ بالعقيلى فلما

دخل عليه أدناه ثم قال لـه : إنـى كنت قد شـاورتك فـى خـارجى خـرج بالمدينة ، فأشرت علـى أن اشـحن البصـرة أو كـان عندك مـن البصـرة علم؟ قال : لا ولكن ذكرت لى خروج رجـل إذا خـرج مثلـه لـم يتخلـف عنـه أحـد ثـم ذكـرت لـى البلـد الـذى هـو فيـه فـإذا هـو ضيـق لا يحتمـل الجيوش،فقلت:إنه رجل سيطلب غير موضعه،ففكرت فى مصر فوجدتها مضبوطة،والشام والكوفة كذلك ، وفكرت فى البصرة فخفت عليها منـه فأشرت بشحنها ، فقال المنصور : أحسنت ، وقد خـرج بهـا أخـوه،فما الرأى فى صاحب المدينة ؟ قال : ترميـه بمثلـه،إذا قـال:أنـا ابـن رسـول اللّـه - صلى اللّـه عليه وسلم -، قال هذا:وأنا ابن عم رسول الله- صلـى اللّـه عليه وسلم - (١) .

رأى أبو جعفر أن أكفأ من يرمى به محمداً بن عبد الله بن الحسن عيسى بن موسى ، فالرجل ولى عهده وتربطه برسول الله- صلى اللّـه عليه وسلم - وشائج القربى مثل أبى جعفر ومناوئـه ذى النفس الزكيـة ناهيك عن كونه صاحب تجارب سابقة أثبت بها كفاءتـه فـى شـد أركـان الدولـة العباسـية . فبادر باستدعائه إليه حتى يبعث بـه إلـى ذى النفس الزكية (٢).

---

(١) المسـعودى : مـروج الذهـب ج٣ ، ص ٣٠٨ .
الشـامى : الدولـة الإسـلامية فـى العصـر العباسـى الأول ، ص ٧٦،٧٧ .
(٢) ابـن قتيبـة : المعـارف ، ص ٣٧٨ .
اليـافعى : مـرآة الجنـان ج١ ، ص ٢٣٣ .

فلما أوقف الخليفة ابن أخيه على مكنون نفسه ، قال له عيسى : يا أمير المؤمنين شاور عمومتك إلا أن أمير المؤمنين أبى الأخذ بهذا الرأى إذ هو لايمكنه من الإسراع فى التصدى لمحمد قبل أن يستغلظ عوده ، وبالتالى يصعب القضاء عليه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الخليفة لايريد أن يجعل اختيار قائده لهذا الجيش موضع أخذ ورد بين رجالات البيت العباسى فينكشف سره فى الناس فى وقت ليس بالقصير مما يجعل محمداً يحسن الإعداد والاستعداد كى ينجح فى التصدى لهذا الجيش .

لذلك صمم أبو جعفر على تسيير ابن أخيه على رأس هذا الجيش فقال له : امضى أيها الرجل فوالله ما يراد غيرى وغيرك ، وما هو إلا أن تشخص أنت أو أشخص أنا ، فسار وسيّر معه الجنود ، فقال المنصور فى نفسه حين سار عيسى : لا أبالى أيهما قتل صاحبه ، وبعث معه محمد بن أبى العباس السفاح،وكثير بن حُصَين العبدى ، وحُميد بن قحطبه وغيرهم ، وقال له المنصور حين ودعه : يا عيسى، إنّى أبعثك إلى ما بين هذين،وأشار إلى ما بين جنبيه ، فإن ظفرت بالرجل فاغمد سيفك،وابذل الأمان ، وإن تغيّب فضَمِنْهم إياه فإنهم يعرفون مذاهبه،ومن لقيك من آل أبى طالب فاكتب إلىّ باسمه ،ومن لم يلقك فاقبض ماله [1] .

---

(1) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ،ص ٤٠ .

وزود المنصور قائده عيسى بكتب بعثها إلى رؤساء قريش والأنصار من أهل المدينة وأمره أن يدفعها إليهم خفيةً وفيها دعاهم إلى التخلى عن محمد والإستمرار فى طاعتهم للخلافة العباسية وذلك لاضعاف الجبهة الداخلية فى المدينة بعد خضوعها للثائر العلوى .

إلاً أن عيسى بن موسى ، أخفق فى إرسال الرسائل إلى أصحابها فقد ألقى جند ذى النفس الزكية القبض على رسوله ودفعوا الكتب إلى محمد بن عبد الله بن الحسن فأنزل بهؤلاء النفر العقاب الشديد (١) .

لم ييأس عيسى بن موسى فى بذله لهذه المحاولات حتى نجح فى إيصال هذه الكتب إلى رجالات المدينة مما كان له الأثر فى المعركة كما يراه القارئ الكريم فى الصفحات التالية .

وكان محمد بن عبد الله بن الحسن هو الآخر جد فى الإستعداد للمواجهة الحربية فعقد مجلساً لكبار مؤيديه ليشاورهم فى كيفية مواجهة الجيوش العباسية الجرارة التى ستؤم المدينة لمنازلته فانقسم المجتمعون فى الرأى على أنفسهم فبعضهم يرى الدفاع عن المدينة دون حفر خندق

= اليافعى : مرآة الجنان ج١ ، ص ٢٣٣ / الخضرى : الدولة العباسية ، ص ٨١ عبدالسلام رستم : أبو جعفر المنصور الخليفة العالم ، ص ٦٠، ٦١ .

ذكر صاحب العقد الفريد على لسان المنصور وصيه وصى بها قائده فيها من التفصيل أكثر من الذى أثبته فى المتن فيها قارن أبو جعفر بين جيشه المشخص إلى المدينة وبين جيوش الأمويين الذى أرسلوها إليها فبين الخليفة الفرق بينه وبين الأمويين فأكد على قائدة ضرورةً مراعاة حرمه المدينة ومكة وعدم الإساءة إلى أهلها وأن لا يخرج السيوف من أغمادها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ج٥ ، ص ٨٦ .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٨٠ ، ٥٨٢ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ، ص ٨٧ .

حولها وبعضهم الآخر يرى ضرورة عمل ذلك لما فيه من التبرك بفعل رسول اللـه – صلى اللـه عليه وسلم – عندما جاءت الأحزاب من كل حدب وصوب لضرب الحصار عليها واستئصال شأفة من بها من المسلمين .

فمن الأول ما ذكره جاء بن أنس لمحمد ذى النفس الزكية يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكُراع، فلا تخندق الخندق، فإنّ رسول اللـه – صلى اللـه عليه وسلم – خندق خندقه لما اللـهُ أعلم به ، وإن خندقته لم يحسن القتال رجّالة ، ولم توجّه لنا الخيل بين الأزقة، وإن الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم .

ومن الثانى ما قاله رجل من بنى شجاع لجابر خندقْ، خندقَ رسول اللـه – صلى اللـه عليه وسلّم – فاقتد به ، وتريد أنت أن تدع أثر رسول اللـه – صلى اللـه عليه وسلم – لرأيك ! قال : واللـه يا ابن شجاع ما شيء أثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم ، وما شيء أحبّ إلينا من مناجزتهم ، فقال محمد: إنّما اتبعنا فى الخندق أثر رسول اللـه – صلى اللـه عليه وسلم – فلا يردّنى أحد عنه فلستُ بتاركه [1] .

فاستقر رأيه على حفر خندق حول المدينة كالذى حفره النبى محمد – صلى اللـه عليه وسلم – يوم الأحزاب ليستطيع به حماية المدينة من

---

(١) ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص ٥٤٤، ٥٤٥ .
أحمد الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، ص ٧٧ .

الهجوم العباسى [١].

ثم أرسل إلى عامله على مكة الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب يطلب منه سرعة المسير إلى المدينة بمن معه من المؤيدين ويخبره بمسير عيسى بن موسى إليه ليحاربه فسار إليه من مكة هو والقاسم .

فبلغه بنواحى قديد قتل محمد ، فهرب هو وأصحابه وتفرقوا فلحق الحسن بإبراهيم فأقام عنده حتى قتل إبراهيم واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر زوجة عيسى بن موسى له ولاخوته الأمان فظهر بنو معاوية وظهر القاسم [٢] .

لم يغن الخندق فتيلاً عن محمد بن عبد الله فإن عيسى بن موسى لم يفزع منه حين رآه فعند ما نزل بالجرف فى يوم السبت الثانى عشر من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة للهجرة أقام أياماً ثلاثة تبادل خلالها الحوار مع محمد بن عبد الله من خلال رسالة بعث بها إليه دعاه فيها إلى آمان الخليفة فلم يعر محمد رسالة عيسى أهميةً بل على النقيض من ذلك حمل رسول القائد العباسى رسالةً من محمد إليه جاء فيها :

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٨٢ .
ابن خلدون تاريخه م٥ ، ق٢ ، ص ٤٠٨،٤٠٩ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ص ٥٧٥،٥٧٦ . =

(يا هذا إنّ لك برسول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم – قرابةً قريبةً ، وإنى أدعوك إلى كتاب اللّـه وسنة نبيه ، والعمل بطاعته، واحذّرك نقمته وعذابه، وإنى واللّـه ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر حتى ألقى اللّـه عليه ، وإياك أن يقتلك مَنْ يدعوك إلى اللّـه، فتكون شرّ قتيل ، أو تقتله فيكون أعظمَ لوزرك) (١) .

فلما بلغته الرسالة قال عيسى : ليس بيننا وبينه إلاّ القتال .

أنشأ القائد العباسى خلال مدة إقامته على تخوم المدينة يخرج عند مشرق كل شمس لينادى فى المدنيين بقوله يا أهل المدينة، إنّ دماءكم علينا حرام فمن جاءنا فوقف تحت رايتنا فهو آمن، ومن خرج من المدينة فهو آمن ، ومن دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، فليس لنا فى قتالكم أرب، وإنما نريد محمداً وحده لنذهب به إلى الخليفة .

فلم يلق نداؤه استجابةً من المدنيين الذين صمموا على المضى قدماً مع محمد بن عبد الله بن الحسن فى خروجه على الخلافة العباسية واستعد الجميع للمواجهة العسكرية ، التى أحسن عيسى بن موسى الإعداد لها إذ أمر خمسمائة فارس من جيشه بالإقامة على بعد ستة أميال فى الطريق من المدينة إلى مكة ليحول بين ذى النفس الزكية وبين اللجوء إليها فى حالة هزيمته على يد جيوش العباسيين (٢).

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٨٤ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ .
ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص ٥٤٦ ،٥٤٧ .

وتلك خطوة زكية إن دلت على شيء فإنها تدلك على الحنكة التى أدار بها عيسى بن موسى معركته ضد ذى النفس الزكية .

وعلى كل حال فإن جيوش العباسيين تمكنت من نصب معابر على الخندق الذى أقامه الحسنيون حول المدينة ومن ثَمَّ استطاع العباسيون ولوجها من أماكن كثيرة الأمر الذى أثار الفزع بين أتباع محمد بن عبد الله بن الحسن . الذى كان فى قلة من الأتباع بعد ما كان خيرهم بين الإقامة معه بالمدينة وبين الخروج منها وأحلهم من بيعته ، ولم يقبل محمد بن الحسن الفرار من المدينة إلى مكة أو البصرة وأبى إلا القتال حتى الموت على أرض المدينة فصبر للحرب فى ثلاثمائة رجل من جهينه واستطاع احراج جيوش عيسى بن موسى غير مرة حتى تمكنوا من هزيمته [1].

وسواء أكان دخول جيوش العباسيين لخيانة من بعض العشائر المقيمة بالمدينة أم بحيلة من الحيل [2] التى احتال بها عيسى بن موسى

= ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٨٨،٨٩ .

ابن خلدون : تاريخه م٥ ق٢ ، ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

شاكر : التاريخ الإسلامى ج٥ ، ص ١١٩ .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٨٨، ٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ .

ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ .

النويرى : نهاية الأرب ج٢٥، ص٤٤،٤٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٩٤ .

اليعقوبى : تاريخه ج٢، ص ٣٧٦ .

على محمد بن عبد الله بن الحسن ، فإن الثائر العلوى قد فاضت روحه إلى بارئها حين تناولته سيوف العباسيين وهو يقاتلهم فى شجاعة منقطعة النظير وذلك فى عصر يوم الإثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة [١] .

الموقف فى المدينة بعد مقتل محمد ذى النفس الزكية .

لما قتل محمد ذو النفس الزكية تفرقت فلول أتباعه وغدت المدينة مفتحة الأبواب لجنود عيسى بن موسى لا يمنعهم من فعل ما يريدون بأهلها مانع . ومع ذلك فإن من يستقرئ مصادر التاريخ الإسلامى لا يقف على نهب العباسيين لأموال أهلها ولا التعدى على حرمات نسائها ، وما إلى ذلك مما يفعله بعض المحاربين من الشنائع بعد الإنتصار مثلما يراه من يطالع سيرة مسلم بن عقبة المرى فى المدنيين .

وكل ما سطرته المصادر عن أفعال عيس بن موسى وجنده فى المدينة بعد الإنتصار لا يتجاوز مناوئيهم العلويين الذين قتلوا فى ميدان الصراع وبعض أولئك الذين نجوا من القتل إما لعدم مشاركتهم فى الحرب وإما لفرارهم منها ذلك أن عيسى بن موسى حين دخل المدينة أخذ القتلى من أصحاب محمد فصلبهم صفين فبقوا على هيأتهم هذه ثلاثة أيام بلياليها بقصد التشفى من العلويين حسنيين كانوا أم غيرهم . ثم

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٩٤، ٥٩٥ .

الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٨٥ .

الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص٥٥٤ .

سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ، ص ١١٦، ١١٧ .

ألقاهم بعد ذلك في خندق ذباب.

أثار هذا الفعل زينب بنت عبد الله أخت محمد وابنته فاطمة فأرسلتا إلى القائد العباسي تقولان : إنكم قد قتلتم هذا الرجل، وقضيتم منه حاجتكم، فلو أذنتم لنا فواريناه !

فأرسل إليهما : أمّا ما ذكرتما يا بنتيْ عمّي مما نيل منه فوالله ما أمرتُ ولا علمتُ، فوارياه راشدتين ، فبعثتا إليه فاحتُمل، ودفن بالبَقيع»(١) .

فأنت ترى القائد العباسي يحرص على تهدئة الأوضاع في المدينة بعد الذى نزل بها حين خرج في أهلها محمد ذو النفس الزكية وهو إذ يفعل ذلك يريد أن يؤمن لأبي جعفر ثم لنفسه خلافةً مستقرةً لا تعصف بها انتفاضات بنى العم فهو يتبرأ من مسئولية صلب محمد على جذوع النخل فليس هذا فحسب بل إنه في إجابته على زينب وفاطمة يذكر وشيجة العمومة التى تبعث على الألفة وتذهب الجفوة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ليظهر للمدنيين أن العباسيين حريصون على الإحسان إلى أبناء عمومتهم العلويين وهم في ذلك يختلفون في سيرتهم معهم عن الأمويين الذين كان إزهاقهم لهم وتنكيلهم بزعمائهم سبباً في نهضة

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٦٠٠ .
ابن الجوزي : المنتظم ج٥ ، ص ١٢٨ .
النويري : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص ٤٨ ، ٤٩ .
الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٧٥ .

العباسيين حتى يزيلوا الظلم والطغيان عن بني العم ، ولا يناقض سياسة التهدئة تلك ما روته المصادر التاريخية من أن عيسى بن موسى حاز من الحسنيين وبعض العلويين [١] أموالهم بعد احراز الانتصار على ذى النفس الزكية لأن السلطة لا تحميها السيوف بشكل دائم بل هى تحتاج مع وجودها إلى مواقف ، يقوم فيها اللين وحسن الخطاب محل الحسام فى حفظ البلاد .

والذى يدلك على أن عيسى بن موسى لم يكن يرغب إلا فى تهدئه الأمور وضبط الملك للمنصور انه لم يعترض على نفر من جنده حين أثنوا على محمد خيراً بحضرته عندما سألهم وهو يحمل رأسه : ما تقولون فيه ؟ فبعضهم نمه تقرباً ، وآخرون قالوا : كذبتم ، ما لهذا قاتلناه ولكنّه خالف أمير المؤمنين وشقّ عصا المسلمين وإن كان لصوّاماً قوّاماً [٢] .

وعلى كل حال فإن عيسى بن موسى لم يقم بالمدينة سوى خمسة أيام رتب فيها العمال بالبلد وسير خلالها البشارات إلى أبى جعفر المنصور باحراز الإنتصار ومعها رأس محمد ذى النفس الزكية وآخرون قتلوا معه [٣] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص ٥٥٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص ٥٩٩ .

ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص ٥٥٥ .

ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ، ص ٩٠ .

سار الجند الذين أشخصهم عيسى بن موسى إلى حاضره الدولة العباسية إذ ذاك وقد منوا أنفسهم بجزيل عطايا المنصور حين يصلون إليه ويجعلون رأس محمد بين يديه ومن ثَمَّ فإنهم حين شارفوا على قصر الخليفة كبروا للإنتصار الذى أحرزوه على محمد ذى النفس الزكية فلما رأى المنصور رأس محمد سأل الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب : أهو هو ؟ قال : نعم،ولوددتَ أن اللّـه تعالى قاده إلى طاعتك،ولم تكن فعلت به كذا ، قال المنصور : وأنا .. وإلا فأم موسى طالق ، ولكنه أراد قتلنا فكانت نفسنا أكرم علينا من نفسه [1] .

موقف الخليفة بعد وصول رأس محمد ذو النفس الزكية إليه .

يتبين للقارئ من هذا الحوار الذى دار بين أحد أفراد البيت العلوى وبين الخليفة العباسى أن أمير المؤمنين لم يلجأ إلى تحكيم الحسام بينه وبين ذى النفس الزكية إلا بعد أن أعيته وسائله السلمية فلم يجد بداً من استخدام السيف لكبح جماح هذه الثورة العلوية ، كما أن هذا الحوار يريك مدى الانقسام الذى كان بين أفراد البيت العلوى بالنسبة لموقفهم من الدولة العباسية فإن ذلك لا مراء سهل على عيسى بن موسى وجيشه احراز الانتصار على ذى النفس الزكية .

وعلى كل حال فإن أبا جعفر المنصور أمر برأس محمد فوضعت على طبق وطيف بها [2] فى شوارع حاضره الدولة ليظهر للناس قوة

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص٤٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص٦٠١ .

سلطانة من ناحية ويبعث الخوف فى أفئدة أولئك الذين ربما تراودهم بعض الآمال فى الثورة لسبب أو لآخر ، فالرجل على الرغم من كونه الخليفة الثانى من خلفاء هذه الدولة فإنه يعد وبحق المؤسس الحقيقى لها نظراً لحسمه كثير من القضايا التى لم يستطع سلفه انهاءها لصالح الخلافة العباسية .

موقف الخليفة وعماله من العلويين الحسنيين بعد مقتل محمد .

لم يكن من المعقول أن تمر أحداث هذه الثورة التى قادها محمد ذو النفس الزكية دون أن يترك اخفاقه فيها أثاراً متفاوته على آل بيته فإن كثيراً منهم احتجب عن أنظار عمال الدولة بالمدينة وغيرها من أقاليم الدولة العباسية حتى قضى حياته وبعضهم اضطر إلى الظهور بعد فترة ليجد نفسه من جديد أمام تساؤلات من والى المدينة .

فها هو ذا حسن بن معاوية العلوى والى ذى النفس الزكية على مكة يسأله جعفر بن سليمان والى المدينة : أين المال الذى أخذته بمكة ؟ وكان أمير المؤمنين قد كتب إلى جعفر بن سليمان أن يجلد حسناً إن ظفر به،فلما سأله عن المال قال : أنفقناه فيما كنا فيه وذاك شئ قد عفا عنه أمير المؤمنين ، وجعل جعفر بن سليمان يكلمه،والحسن يبطئ فى جوابه ، فقال له : جعفر أكلمك ولا تجيبنى ! قال : ذلك يشق عليك،لا أكلمك من رأسى كلمة أبداً ، فضربه أربعمائة سوط،وحبسه فلم يزل محبوساً حتى مات أبو جعفر ، وقام المهدى فأطلقه وأجازه [1] .

- ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ، ص٩٠ .

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣٠١،٣٠٢ .

ولم يكن موقف المنصور من الحسن بن معاوية إلا واحد من مواقف عدة كانت لأمير المؤمنين مع العلويين الحسنيين وغيرهم ممن ألقى القبض عليهم بسبب هذه الثورة فتذكر بعض المصادر أن محمداً بن إبراهيم بن الحسن حين أُتى به إلى المنصور قال : أما والله لأقتلنك قتلة ما قُتلها أحداً من أهل بيتك،ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرغت ، ثم أدخل فيها فبنيت عليه،وهو حي [1] .

والخليفة وهو يفعل ذلك يجده القارئ فى الوقت ذاته ينعم على كثير من العلويين المعتقلين لديه فيطلق سراحهم [2] ليعيشوا كغيرهم فى آمن وأمان على أرض الدولة الإسلامية .

ومن ثَمّ فإنى أظن أن السبب الذى يعزى إليه تذبذب مواقف المنصور من العلويين ما بين قتل كما رأيت وما بين إكرام وإعطاء مال يرجع إلى أن الرجل كان من العلم بأحوال هؤلاء بحيث فرق بين من يشكل وجوده خطراً على دولته وبين هؤلاء الذين رضوا بالعيش فى ظلال خلافته يرضون بعطائه وهكذا أسدل الخليفة الستار على ثورة محمد بن الحسن بعد أن عاشت المدينة أشهراً أصاب أهلها خلالها من الفزع والخوف ما ذكرهم بالحصار الذى ضربه يزيد بن معاوية على بلادهم فى العصر الأموى ولم يتنفس المدنيون الصعداء إلا بعد

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٢٠٠ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص١٨٨

النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص٥١ .

قتل محمد وتفرق أتباعه ووهن عزيمة أتباعه .

ومن الطبيعي ألا يحرز الخليفة هذا الإنتصار دون الاستناد إلى أسباب يستطيع القارىء الوقوف عليها من خلال استقرائه أخبار ثورة محمد في مصادر التاريخ الإسلامي .

* * *

أسباب اخفاق ثورة محمد ذى النفس الزكية

إذا ما أراد المرء الوقوف على الأسباب التى يعزى اليها عدم نجاح محمد فى ثورته على الخلافة العباسية يجد أن هذه الأسباب بعضها جغرافى والبعض الآخر سياسى وثالثها إقتصادى :

فبالنسبة للأمر الأول : يجد القارئ محمداً قد جانبه التوفيق وهو يختار المكان الذى تنطلق منه الثورة ، فلم يضع فى اعتباره طبيعة أرضه التى سيتحرك المحاربون عليها إذا ما نشب بينه وبين العباسيين حرب ، فالمدينة مكان يقع بين جبال وحرار [1] ، ومن ثَمَّ فهى لا تعطى الجند حرية المناورة على أرضها وحين اختارها محمد مكاناً لانطلاق ثورته لم يكن يرى سوى أمور لا تنفع مع طبيعة هذا المكان والتى من اهمها أن بها السواد الأعظم من العلويين وغيرهم من الذين فاضت أفئدتهم عطفاً على العلويين وما أصابهم فى عهد الأمويين ثم تغرير العباسيين بهم ، ولعله وجد فى مسجد الرسول عليه السلام على أرضها مانعاً يجعل العباسيين يفكرون غير مرة قبل اقتحامها إن هم أرادوا ذلك حتى لا يفقدوا مكانتهم بين الرعية فى أقاليم الدولة الإسلامية ومن ثَمَّ يكتب النجاح لثورته ، لكن العباسيين قد أحسنوا التعامل مع هذه الأمور

---

(١) الإدريسى : مجتمع المدينة ١٩ ،٢٠ .
نور الدين السمهودى : وفاء الوفا ج١ ، ص٩٢ ، ٩٣ .
محسن سعد عبد الله : خلافة الأمويين وولاة المدينة ، ص١١ .

ومن هنا مشى الانتصار فى ركابهم دون محمد ذى النفس الزكية .

وبالنسبة للأمر الثانى : فإن محمداً بن عبد الله بن الحسن لم يحسن إدارة ثورته فقد عول فى خروجه على الكتب الملفقة التى انتحلها المنصور على ألسنة دعاته وبعض قواد الدولة العباسية بالأقاليم [١].

فاعتقد أن جُل رعايا أقاليم الدولة الإسلامية معه وأنهم سيشهرون الحسام فى وجوه عمال الدولة العباسية إن هم علموا بثورته الأمر الذى لايستطيع معه الخليفة التصدى لهذه الثورات المتعددة فى حالة حدوثها .

ومن ثَمّ يتمكن محمد من الجلوس على دست الخلافة الإسلامية لكن أبا جعفر المنصور كان يتعامل بدقة مع هذه الثورة فخطب فى أهل خراسان فوعدهم ومناهم كما رأيت فيما سلف وقطع الطريق أمامهم فى مؤازرتهم لمحمد بن عبد الله بن الحسن إن هم أرادوا لما أرسل إليهم رسول يحمل رأس العثمانى زاعماً لهم أنها رأس محمد بن عبد الله بن الحسن ليس هذا فحسب بل إن الخليفة كان دائم المراقبة لعماله بالأمصار فجعلهم فى يقظة بحيث كانوا بالمرصاد لدعاة محمد فألقوا القبض على معظمهم وحالوا بينهم وبين التأسيس لانتشار الدعوة إلى إمامة محمد ذى النفس الزكية بأرضهم .

يضاف إلى هذا أن أبا جعفر أصاب فى اختياره لعيسى بن موسى قائداً لهذه المواجهة الحاسمة حيث إن الرجل ولى عهده وبالتالى فإنه لا يألوا جهداً فى سبيل إحراز الانتصار على محمد ذى النفس الزكية ،

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص٥٥٩ .

فأسبق معركته بشن حرب نفسية خذل بها عن محمد الأتباع .

فيذكر الطبرى أن عيسى بن موسى كان يرسل الكتب إلى كبار رجالات المدينة يذم فيها محمداً ويدعوهم فيها إلى الطاعة والدخول فى الجماعة :

(إن محمداً تعاطى ما ليس يعطيه اللّه وتناول ما لم يؤته اللّه ، قال عز وجل فى كتابه : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

فعجّل التخلص وأقلّ التربص ، وادعُ مَنْ اطاعك من قومك إلى الخروج معك (٢) .

فكان كل رجل منهم يخرج من المدينة بمن معه من المؤيدين فى كل يوم يمضى على إقامة عيسى بن موسى بجيشه عند تخومها ورجل مثل محمد يقود ثورة كان ينبغى عليه التصدى لمثل هذه المحاولات إلا أنه صدرت منه أفعال أعانت القائد العباسى على تحقيق مأربه فقد وقف فى المدنيين خطيباً ليقول لهم :

(يا أيها الناس إنا قد جمعناكم للقتال وأخذنا عليكم المناقب وإن هذا العدو منكم قريب وهو فى عدد كثير والنصر من اللّه والأمر بيده ،

---

(١) آية [٢٦] سورة آل عمران .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص٥٧٩ ، ٥٨٠ .

وإنه قد بدا لى أن آذن لكم وأفرج عنكم المناقب،فمن أحب أن يقيم أقام، ومن أحب أن يظعن ظعن) [١] .

جعلت هذه الخطبة الكثيرين من الأتباع يولون الأدبار لمحمد وجيشه بحيث لم يعد معه سوى النذر اليسير من الرجال قُبيل دخوله المعركة ضد عيسى بن موسى الذى كان جيشه يعد بالآلاف فأنت ترى هذا التباين فى العدد بين الفريقين ناتج عن حسن إدارة القائد العباسى والأخطاء المتكررة التى وقع فيها محمد خلال إدارته لثورته .

ناهيك عن عدم نجاح محمد فى توحيد البيت العلوى تحت قيادته فكان منهم من أبىّ الدخول فى ثورته مفضلاً الإقامة فى بيته ينتظر ما تسفر عنه المنازلة بين العلويين والخليفة ومنهم من مد يد السلام لأبى جعفر المنصور وتعاون معه مثل الحسن بن زيد العلوى فإنه كان عيناً للخليفة على العلويين الحسنيين حتى إن موسى بن عبد الله كان يقول : اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا [٢] وفريق ثالث شاطر محمداً حمل الحسام .

وأنت خبير بأن هذه الانقسامات تجعل البيت العلوى ضعيفاً أمام البيت العباسى الذى كان على قلب رجل واحد وهو يتصدى لثورة محمد ذى النفس الزكية .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج٥ ، ص١٢٧ .

حسن ابراهيم حسن التاريخ الإسلامى العام ج٢ ، ص١٣٤ .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص٧ ، ٨ .

يضاف إلى كل ما تقدم أن محمداً مال إلـى رأى رجـال لـم تثقلهم الأيام بتجاربها ، فى الوقت الذى استعانفيه المنصور بآراء أكفاء الرجال فلم يدخر وسعاً فى سؤال هذا وذاك عن الكيفية التى يتصدى بها لثـورة محمد وعن القائد الـذى يشخصه من حـاضرة دولتـه علـى رأس جيشـه حسبما رأيته فيما سبق عند تناول الظروف التى جعلت المنصـور يختـار عيسى بن موسى دون غيره للقيام بهذه المهمة الحاسمة .

أمـا الأمـر الثـالث : فـإن الخليفـة وغيره يدركـون أن المدينــة لا تستطيع العيش على مواردهـا الخاصــة وقتـاً طويـلاً فهـى بحكم طبيعـة أرضها ومناخها تعتمد على مواردها الخارجية مـن السـلع الغذائيـة لتسد حاجة أهلها فعمل أبو جعفر المنصور على استخدامه السـلاح الإقتصـادى فى تصديه لثورة محمد ذى النفـس الزكيـة فقطـع عنـه الأقـوات والمـؤن الواردة إليها مـن الشـام ومصـروطمر خليـج أمـير المؤمنيـن فـى مصـر (وهـى القنـاة التـى كـانت تصـل النيل بـالبحر الأحمـر لا مـداد الحجــاز بالغلال) [1] ، والذى يدلك على أن السلاح الاقتصادى لعب دوراً مؤثراً فى حسم هذه المعركة لصـالح أبـى جعفر المنصـور هـذه الأقـوال التـى نقلتها المصادر التاريخية على ألسنة مستشارين لمحمد ذى النفس الزكيـة وآخرين ممن طلب منهم الخليفة الرأى والمشورة .

فها هو ذا عبد الحميد بن جعفر يقول لمحمد حين طلب منه الـرأى

---

(١) النويـرى : نهايــة الأرب :ج٢٥ ، ص٤٩ .
مقتـار العبــادى : التـاريخ العباسـى والفـاطمى ، ص٥٢، ٥٣ .

(أنت فى أقل بلاد اللّه فرساً وطعاماً، وأضعفه رجلاً، وأقله مالاً وسلاحاً، تريد أن تقاتل أكثر الناس مالاً، وأشده رجالاً، وأكثره سلاحاً، وأقدره على الطعام ؟ الرأى أن تسير بمن اتبعك إلى مصر فوالله لا يردك رادٍ، فتقاتل بمثل سلاحه وكُرَاعِه ورجاله وماله) [(١)] .

وافق هذا الرأى ما أشار به جعفر بن حنظلة البهرانى على الخليفة أبى جعفر المنصور عندما قال له : (يا جعفر قد ظهر محمد، فما عندك؟ فقال البهرانى : وأين ظهر ، قال : بالمدينة ، قال : فاحمد اللّه، ظهر حيث لا مالَ ولا سلاح ولا كُراع، ابعث مولىً لك تثق به الآن ينزل بوادى القرى، فيمنعه ميرة الشام، فيموت مكانه جوعاً [(٢)] .

فقد رأيت محمداً يضرب ذكراً عن قول عبد الحميد بن جعفر فلم يعمل به ومن ثمَّ انصرف عنه بعض وجهاء المدينة [(٣)] فى حين أخذ أبو جعفر بنصيحة البهرانى فشكل الضيق فى المعيشة عامل ضغط نفسى على المدنيين فمنهم من انفض عن محمد ومنهم من قاتل معه وهو يعانى قلة الأقوات وهذا بلا ريب يجعل الجندى فى ميدان الحرب لقمةً سائغةً لعدوه الذى كانت تأتيه الأقوات بوفرة من كل حدب وصوب .

تلك كانت إشارة إلى أبرز الأسباب التى جعلت أبا جعفر يحرز

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص٥٧٧، ٥٧٨ .

ابن الجوزى : المنتظم ج٥ ، ص١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص٥٧٢، ٥٧٣ .

الانتصار على محمد ذى النفس الزكية رأى فيها القارئ أخطاء العلويين المتكررة تلك التى لازمتهم طيلة العصر الأموى وهم يطالبون بحقهم فى حكم الدولة الإسلامية فلم يعتبروا بأخطائهم فظلت ملازمةً لهم بعد قيام الدولة العباسية فى الوقت الذى استوعب العباسيون الدرس تلو الآخر من هذه الأخطاء التى وقع فيها بنو العم ومن ثم أحكموا التخطيط فى التصدى لكل ثورة علوية تقوم فى عهدهم مثلما يراه القارئ عندما يطالع ثورة إبراهيم بالبصرة .

* * *

ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة

تمهيد :

تعد ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن امتداداً لثورة أخيه ذى النفس الزكية حيث عايش إبراهيم محمداً أصعب مراحل حياته تلك التى بدأت قُبيل قيام الدولة العباسية فإن الرجلين كانا محط أنظار الرعية فى هذا الوقت نظراً لمكانة أبيهما وللأخبار التى شاعت عن محمد من أنه مهدى هذه الأمة فاحتجبا عن الأنظار وكانا موضع طلب من السفاح ثم المنصور .

وقد رأيت فيما سلف ما حل بعبد الله وآله بسبب* اختفائهما غير أن إبراهيم لم ينل شهرة محمد ولا مكانته فلم يذكر لإبراهيم رواية الحديث فى الكتب الستة [1] .

أضف إلى ما تقدم أن إبراهيم كما يبدو لى حين أزمع القيام بثورته لم يكن يريد الأمر لنفسه بل كان يدعو لأمامة أخيه ومن ثَمَّ كان أقل من محمد شهرة وإن أحدثت ثورته صدىً عظيماً بين أفراد البيت العباسى أكثر من ثورة أخيه .

ولعل ذلك راجع إلى أن ثورة إبراهيم جاءت أخبارها الخلافة العباسية ولماً تسترح بعد من ثورة ذى النفس الزكية وتوابعها ، كما

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٩٥ .

ترى ذلك فى الصفحات التالية وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن ذو نسب صراح فلم تتخلله عجمة [1] وكان موضع تقدير من قبل كثير من العلماء[2] ولم يكن توجه إبراهيم إلى البصرة ليجعل منها نقطة انطلاق لثورته من قبيل المصادفة . بل كان مبنياً على أسس دقيقة فالمصر كان فى هذا الوقت أكثر رخاءاً من غيره بحكم موقعه وحرف سكانه [3] .

أسباب اختيار إبراهيم للبصرة مكاناً لانطلاق ثورته .

وكان أهله يحنقون على العباسيين ، ومن بين القبائل التى سكنته من تشيع للحسنيين ليس هذا فحسب بل إنه لم يكن موضع مراقبة من العباسيين الذين بثوا العيون فى الكوفة وماحولها لكون السواد الأعظم من سكانها أشياع لعلى وآله [4] .

وفضلاً عن ذلك فإن البصرة تؤمها قوافل التجار فى الغدو والرواح أكثر من غيرها وذلك يجعل أمر الاستخفاء والتعمية على الخلافة العباسية أكثر يسراً ومن ثَمَّ رأى فيه الحسنيون تربةً صالحةً لانطلاق ثورتهم على الدولة العباسية ناهيك عن قرب البصرة من الكوفة التى بها أشياع علىّ من ناحية ومن ناحية أخرى فهى مقر

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص٤٤٠ ، ٤٤١ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣١٥ ، ٣١٧ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية : ج ١٠ ، ص٩٥ .
(٣) محسن سعد عبد الله : ولاة البصرة فى عهدى الراشدين والسفيانيين ، ص٩٦ ، ٩٧ .
(٤) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص٤١٤ .
عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز ، ص١٥٣ ، ١٥٤ .

للخلافة العباسية إذ ذاك حيث جعل السفاح قصر ابن هبيرة الموجود على أرضها مقراً لحكمه وأسماه الهاشمية [١] .

فثورة تقوم من البصرة والحالة هذه لامراء يكون أثرها عظيماً على الخلافة العباسية . وهذا ماقصد إليه محمد بن عبد الله بن الحسن حين اختارها لأخيه مكاناً يبدأ منه ثورته على الدولة العباسية ليشد من أزره عند خروجه بالمدينة شاهراً الحسام فى وجه عمال أبى جعفر المنصور ، فقد عاين ذو النفس الزكية البصرة قبل خروجه بالمدينة ودعا لنفسه بين أهلها دون أن يقف عاملها على شىء من خبره فيذكر الطبرى أن محمداً زار البصرة فى أربعين من أتباعه سنة أربع وأربعين ومائة داعياً من بها إلى إمامته [٢] .

مما تقدم يرى القارئ أن ابنى عبد الله بن الحسن لم يخطئا فى جعل البصرة القاعدة الثانية التى تنطلق منها ثورة الحسنيين على العباسيين ولقد كان إبراهيم أهلاً لقيادة هذه الثورة فإنه ماخرج على العباسيين إلاّ بعد رؤيته الظرف مناسباً لظهوره .

يتضح ذلك للقارئ عند إماطة اللثام عن الأسباب التى جعلت إبراهيم يقوم بثورته فى هذا الوقت على العباسيين .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج٨ ، ص٤٦٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص٥٢١ ، ٥٢٢ .

أسباب ثورة إبراهيم

إن من يمعن النظر فى الأسباب التى جعلت إبراهيم يخرج على الخلافة العباسية بالبصرة يجد أن قاسماً مشتركاً ربط بينه وبين محمد ذى النفس الزكية بالنسبة للأسباب التى جعلت الأخوين يشعلان نار الثورة فى المدينة والبصرة فإن الخليفة العباسى لاحق إبراهيم مثلما لاحق محمداً قبلاً كما رأيت فمن يقرأ المصادر التاريخية يجد أن إبراهيم قد نزل به مانزل من العنت والإرهاق بسبب تلك الملاحقة التى استمرت خمس سنوات بحيث لم يشعر خلالها بطيب طعام ولا أمن إقامة فحكت جارية له أنهم لم تقرهم أرضٌ خمس سنين مَرةً بفارس، ومّرةً بكرمان[1] ومّرةً بالجبل[2] ومَرةً بالحجاز ، ومَرةً باليمن، ومَرةً بالشام، ثمّ إنّه قدم

---

(١) بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت ، يحيط بها من الشرق مُكران ومن الغرب أرض فارس ومن الشمال مفازة خراسان ومن الجنوب بحر فارس أشبهت البصرة فى تمرها وفارس فى محاصيلها ، لها قصبتان هما السيرجان وبرد سير ، ظلت منارة للعلم والثقافة إلى أن جعلها تيمور خراباً فى ختام المائة الثامنة للهجرة .

ياقوت : معجم البلدان : ج ٧ ، ص١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٢) اسم أطلقه جغرافيو العرب على الأقليم الجبلى الذى كان يعرف فى التاريخ القديم باسم مملكة ميديا وهو يقع مابين وادى نهر دجلة جنوباً وجبال البورز شمالاً وما بين فارس وخراسان شرقاً وأذربيجان غرباً ويعرف =

الموصل وقدمها المنصورُ في طلبه فحكى إبراهيم عن نفسه . قال: اضطرّني الطلبُ بالموصل حتّى جلستُ على مائدة المنصور ثمّ خرجتُ وقد كفّ الطلب؟ الذى جعل إبراهيم ينجح في الهروب من بين يدي المنصور أن بعضاً من جند الدولة العباسية في هذا الوقت من ذوى الميول الشيعية عملوا على تسهيل مهام إبراهيم في الخروج من مدينة وولوج أخرى .

فقد دخل بغداد قبل انتقال الخلافة إليها فالتقى جماعة ممن انخرطوا في الجيش العباسي دعوه إليهم فحدثهم وحدثوه [1] .

ليس هذا فحسب بل إنه دخل الكوفة على الرغم من الحراسة المشددة التي ضربها العباسيون عليها فالتقى بعددٍ من أهلها .

ولما أحس أن أمره يوشك على الانكشاف دس على أبي جعفر

=كذلك باسم العراق العجمى تمييزاً له عن العراق العربي ويضم من البلاد البذ والري وقم وأصفهان وهمذان وأران وطهران ، وتميز هذا الأقليم في التاريخ الإسلامي بثورات الطوائف الدينية التي تسببت به في عصور مختلفة
أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ، ج ١ ، ص٥٧٢ .
ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص٣١٢ .

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص٦٢٣ ، ٦٢٤ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص٥٦٠ ، ٥٦٢ .
ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٥ ، ص١٤٣ .
النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص٥٢ .
محمود شاكر : الدولة العباسية ، ج ٥ ، ص١١٧ .

المنصور سفيان بن حيان العمي الذى أوهمه بأنه يعلم مكان إبراهيم والتمس منه أن يزوده بالدواب والجند حتى يأتيه به فاستطاع إبراهيم الانضمام إلى هذه الجماعة على أنه غلام يخدم سفيان العمى فخرج من الكوفة تحت حماية أولئك الذين طلبوه فى كل مكان [1] الأمر الذى يرى القارئ مدى نجاح إبراهيم فى التماس وسائل التعمية والاستخفاء طيلة مدة تأسيسه لدعوته فى الأمصار التى مر بها .

وعلاوة على ماتقدم فإن إبراهيم شاطر محمداً ما ألم به من ألم واضطراب نفسى نتيجة اعتقال المنصور لأهلهما وإيداعهم غياهب معتقلاته ، ومن ثَمَّ فإنه رأى مثل أخيه فى الخروج على الخلافة العباسية طوق نجاة لأهله الذين نكل بهم المنصور .

ولقد كانت البصرة قُبَيْل خروج إبراهيم بمثابة بركان يوشك على الإنفجار بسبب ما نال الرعية بها من عسف على أيدى عمال الدولة فراحت جماعاتها تذكر فى مجالسها مسالب العباسيين والمآسى التى جلبوها عليهم حين آل أمر البلاد إليهم وقد وصل هذا الأمر مداه عندما غلا السعر بها (فكان القصاص يقومون فيتكلمون ثم يدعون ، فوثب

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص٦٢٤ ، ٦٢٥ .
اليعقوبى : ج٢ ، ص٣٧٦ ، ٣٧٧ .
النويرى :نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص٥٢ ، ٥٤ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص٤١٣ .

بشير فقال : شاهت الوجوه ثلاثاً ، عُصِى اللّـه فـى كـل شـئ، وانتهكت الحرم، وسفكت الدماء، واستؤثر بالفئ، فلم يجتمع منكم اثنان فيقـولان: هل نغيّر هذا وهلمّ بنا ندع اللّه أن يكشف هذا ، حتى إذا غلت أسعاركم فى الدينـار بكَيْجَلَةٍ [١] جئتم على الصّعب والذّلول مـن كـل فَـجّ عميـق تصيحون إلى اللّه يرخص أسعاركم، لا أرخص اللّه أسعاركم، وفعل بكـم وفعل ...... وأقسم باللّه لـو يطيعنـى هؤلاء الأبناء حولى لأتمت كلّ أمرى منهم على حقه وصدقه، قائلاً للحق أو تاركـاً لـه، وأقسم باللّـه لئن بقيت لأجهدن فى ذلك جهدى أو يريحنى اللّه من هذه الوجوه المشـوهة المستنكرة فى الإسلام [٢] .

كان من الطبيعى أن يستغل إبراهيم هذا السـخط لصالحـه ومن ثَمّ فقد جد فى الاستعداد فى سبيل خروجه على طاعة العباسيين .

* * *

(١) لفظة فارسية مـأخوذة من لفظ آرامـى وتعنـى كيـلاً معروفـاً لأهـل العـراق مقداره منـاً وسبعة أثمان منـا .

سيد أدى شير : الألفـاظ الفارسـية المعربـة ص ١٤١ .

(٢) الأصفهـانى : مقـاتل الطـالبيين ، ص٣٤٠ .

ظهور إبراهيم وإعلان الثورة

لما استيقن محمد وإبراهيم من أن جهودهما بالبصرة أتـت ثـمارها رأى الأول بعد خروجه بالمدينة إشخاص أخيه إلى البصرة فى رمضـان سنة خمس وأربعين ومائـة (١) ليبدأ منهـا مرحلـة الكفـاح ضـد الدولـة العباسية ، فلما وصلها إبراهيم أنشـأ يعـد العـدة للظهـور ومـن ثَـمَّ الانقضاض على عمال العباسيين بالبصرة .

ويلـوح لـى أن عـامل العباسيين سـفيان بـن معاويـة بـن يزيـد بـن المهلب بها قد كان يبطن خلاف ما يظهر فكان ولاءه فـى الظـاهر لأبـى جعفر المنصور بينما هو يتشيع للحسنيين فضلل رسولى المنصور اللذين بعثهما إليه ليوقفاه على أمـر إبراهيم وتغـافل عـن جهـود الثـائر العلـوى بمصره حتـى إذا مـا حـان وقت ظهوره قـام والـى البصـرة باعتقـال الرسولين وتسليمهما لإبراهيم ليجد الطريق معبداً فلم يلق اتباعـه مقاومـة من العباسيين فساروا إلى دار الإمارة فاستولوا عليها وأخذوا مـافى بيت المال وأنشأ إبراهيم يتلقى وفود النـاس الذيـن أقبلـوا عليـه مبـايعين فكـان منهم الناصح له فى ترتيب أموره ومنهم من سعد بظهوره وحمل السيف

---

(١) الطـبرى : تـاريخ الرسـل والملـوك ، ج ٧ ، ص٦٣٤ .
ابـن عبـد ربـه : العقـد الفريـد ، ج ٥ ، ص٨٧ .
اليـافعى : مـرآة الجنـان : ج ١ ، ص٢٣٣ ، ٢٣٤ .
أسعد طلـس : تـاريخ العـرب :ج ٥ ، ص٥٤ .

لموازرته .

وباعتقال إبراهيم لعامل البصرة ثم اطلاق سراحه بعد تأمينه [١] تكون سلطة العباسيين عليها قد زالت والمدينة إلى العلويين مالت .

إبراهيم بن عبد الله يرسل عماله إلى الأقاليم .

كان على إبراهيم بعد نجاحه فى ثورته بالبصرة العمل على نشر هذه الثورة بالأقاليم المجاورة لها ومن ثَمَّ فقد أرسل العمال إلى الأهواز التى جعل عليها المغيرة بن الفزع السعدي وكان قد مهد له السبل بها عندما أخذ البيعة من أهلها على يد الحسين بن ثولاء أحد دعاة إبراهيم[٢] فلقى المغيرة تعاوناً من أهلها ومن ثَمَّ استطاع الحاق الهزيمة بعامل العباسيين بها محمد بن الحصين ثم أرسل إبراهيم إلى فارس عمرو بن شداد على قول ويعقوب بن الفضل على آخر ففر منها إسماعيل وعبد الله ابنا على ابن عبد الله بن عباس تاركين البلد لعامل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أمَّا واسط[٣] فإن المصادر اختلفت فيما بينها حول من

---

(١) خليفة بن خياط : تاريخه ، ص٤٢٧ .

الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣٢٠ ، ٣٢١ .

ابن الوردى : تاريخه ، ج ١ ، ص١٨٩ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢٠ ، ص٩٢ .

ابن خلدون : تاريخه ، م ٥ ، ق ٣ ، ص٤١٤ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك : ج ٧ ، ص٦٣٥ ، ٦٣٦ .

(٣) عرفت بهذا الإسم لتوسطها بين البصرة والكوفة حيث يفصلها عن كليهما خمسون فرسخاً ، فالولاية يحدها خط يبدأ من مدينة نهر سابس ثم يسير شمالاً إلى ماذرايا ثم يسير شرقاً إلى الطيب ثم إلى قرقوب ثم يتجه=

جعله إبراهيم عليها فمنها ماذكر أنه ولاها هارون بن سعد ومنها من قال إنه جعلها إلى مروان بن سعيد العجلى فدخلها فى سبعة عشر ألف جندى وعبثاً حاول العباسيون الحيلولة دون سقوطها فى أيدى إبراهيم ، فقد أخفق خمسة آلاف جندى فى التصدى لقوات مروان بن سعيد ومن ثَمَّ اتفق الجميع على إرجاء أمر الحرب بينهم حتى ينظروا ما سيكون من أمر الصراع بين إبراهيم والمنصور (١) .

إبراهيم بن عبد الله يشاور أصحابه فى الخروج من البصرة.

كان لهذه الانتصارات التى أحرزها عمال إبراهيم على الأقاليم الأثر العظيم فجعلته ينظر إلى الكوفة التى بها مقر الخلافة العباسية إذ ذاك (٢) فعقد مجلساً ضم كبار أصحابه ليشاورهم فى أمر عزمه هذا ، فقال له أصحابه البصريون تقيم وترسل الجنود فيكون إذا انهزمت لك جند أمددتَهم بغيرهم فخيف مكانك واتّقاك عدوّك ، وجبيتَ الأموال وثبّتّ وطأتك. فقال مَنْ عنده من أهل الكوفة : إنّ بالكوفة أقواماً لو رأوك ماتوا

= وجهه جنوبية إلى نهر تيرى وبعد ذلك يسير غرباً بعد أن يدور نحو بطائح واسط إلى القطر ثم البطائح ثم يتجه وجهة شمالية إلى نهر سابس .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص٤٣٥ .

عبد القادر سلمان : واسط فى العصر العباسى ، ص١٣٤ .

(١) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص٣٧٧ .

ابن الأثير : الكامل ، ص٥٦٤ .

أسعد طلس : تاريخ العرب : ج ٥ ، ص٥٤ .

(٢) ظلت الكوفة تحتضن الهاشمية مقر الخلافة العباسية حتى انتقل المنصور لحاضرته الجديدة بغداد سنة ست وأربعين ومائة .

الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ، ص ٦٥٠ : ٦٥٥ .

رو نك) وإن لم يروك قعدتْ بهم أسباب شتّى .

ولأن إبراهيم يريد سرعة الاجهاز على أبى جعفر المنصور فقد مال إلى الأخذ بالرأى الثانى (١) ومن ثَمّ أزمع الخروج من البصرة إلى الكوفة على رأس جيش جرار ليخوض المعركة الحاسمة فى وجه الخلافة العباسية هذه المعركة التى حاول أبو جعفر جاهداً تجنبها لحرج موقفه العسكرى إذ ذاك فقد بث العيون حول الكوفة وألزم أهلها لبس السواد وأقام المسالح فى الطريق بينها وبين البصرة فقتل كل من ظن به تشيعاً لإبراهيم ، وعلى الرغم من ذلك كان الناس يأتون من كل فج عميق إبراهيم بن عبد الله بالبصرة ليبايعوه (٢) فلما وصلت هذه الأخبار المنصور ازداد غماً على غم لأنه صار لزاماً عليه التصدى لهذه الثورة التى ضمت مائة ألف فى ديوان قائدها ، وانضوى تحت لواء جيشه من المقاتلين عشرات الألوف . فعبر الخليفة عن حرج موقفه العسكرى قائلاً :

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ، ص ٥٦٥ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٥ ، ص ٥٧،٥٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص٦٣٠ ، ٦٣١ .
اليافعى : مرآة الجنان ، ج ١ ، ص٢٣٣ ، ٢٣٤ .
ابن كثير : البداية والنهاية : ج ١٠ ، ص٩١ ، ٩٢ .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص٤١٤ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص٤١٦ ، ٤١٧ .
شاكر : التاريخ الإسلامى : الدولة العباسية ، ج ٥ ، ص١٢١ .

(والله ما أدرى كيف أصنع، والله ما فى عسكرى إلاّ ألفا رجل، فرّقتُ جندى، فمع المهدىّ بالرىّ ثلاثون ألفاً ، ومع محمّد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفاً ، والباقون مع عيسى بن موسى، والله لئن سلمتُ من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً) .

ومن ثمّ فقد عجل أبو جعفر المنصور فى إرسال الرسائل إلى قادته حتى يوافوه بمن معهم من المقاتلين ليتسنى له التصدى لإبراهيم وجيشه فكتب إلى عيسى بن موسى وقد كان بمكة بعد إحرازه الانتصار على محمد ذى النفس الزكية بالقدوم عليه وكذلك فعل مع سلم بن قتيبه فقدم إليه من الرى [١] فلما جاءه قال له المنصور اعمد إلى إبراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله إنهما جملا بنى هاشم المقتولان .

وكذا (حرب الراوندى) الذى كان مرابطاً بالجزيرة فى ألفى فارس لقتال الخوارج، يستدعيه إليه، فأقبل بمن معه فاجتاز ببلدة بها أنصار إبراهيم فقالوا له : لا ندعك تجتاز ، لأن المنصور، إنما دعاك لقتال إبراهيم ، فقال : ويحكم ! دعونى فأبوا ، فقاتلهم فقتل منهم خمسمائة وأرسل برؤسهم إلى المنصور فقال: هذا أول الفتح [٢] .

لما وصل عيسى بن موسى ولى عهد المنصور إلى حاضرة

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص٦٣٨ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص٥٦٥ .
النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص٥٨ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص٩٢ .

الخلافة أدناه المنصور إليه فقال له :يا أبا موسى إ أنت أولى بالفتح من جعفر ومحمد ابنى سليمان،فانفذ ليكمل الله الظفر على يديك.فخرج فى ثمانية عشر ألفا من الجند [١] . حتى نزل عند باخمرا [٢] .

• موقعة باخمرا :

لما وقف إبراهيم بن عبد الله على أمر حشود الخلافة العباسيه تحت قيادة عيسى بن موسى عند باخمرا عمل على مشاورة أصحابه فى الخطة التى يسلكونها فى قتالهم لعدوهم فمنهم من قال له : إنك قد اقتربت من المنصور فلو أنك سرت إليه بطائفة من جيشك لأخذت بقفاه فإنه ليس عنده من الجيوش ما يردون عنه . ومنهم من قال : الأولى أن نناجزهؤلاء الذين بإزائنا،ثم هو فى قبضتنا ، وفريق ثالث رأى إقامة خندق حول المكان الذى عسكر فيه جيش إبراهيم ليسهل على الجند خوض المعركة ضد الجيش العباسى ، وفريق رابع رأى تقسيم الجيش إلى كراديس تقاتل العدو فى حين أن جماعة أخرى رأت مواجهته

---

(١) اليعقوبى : تاريخه ، ج٢ ، ص٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٢) بالراء موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب قالوا بين باخمرا والكوفة سبعة عشر فرسخاً بها قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن تؤمه الشيعة للزيارة .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٣،٢٥٢ .

بصفوف متراصة من الجند عملاً بقول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (١) .

وأشار عليه بعضهم بأن يبيت عيسى بن موسى وهو فى جيشه (٢) استقر أمر إبراهيم على خوض معركته ضد عيسى بن موسى فى صفوف متراصة ضارباً عرض الحائط ببقية الآراء التى عرضت عليه على الرغم من أن كل واحد منها كان يستند إلى أسس عسكرية تجعل القائد يفكر غير مره قبل تفضيله رأى على آخر .

فأنت ترى أصحاب الرأى الأول أرادوا استغلال وجود المنصور فى نذر يسير من الأتباع للإجهاز عليه إذ كان الخليفة حشد كل إمكانياته الحربية عند باخمرا ليضمن إحرازه الانتصار على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فلو مال الثائر العلوى إلى هذا الرأى لكان فى إمكانه حسم الصراع بين العلويين الحسنيين وبين الخلافة العباسية لصالحه فإذا ما انتقل القارئ إلى الرأى الثانى وجدنا أصحابه يرون حسم الصراع بين العلويين والعباسيين فى ميدان الحرب وهؤلاء رأوا كثرتهم العددية تجعل كفة الصراع فى حالة حدوثه تميل إلى صالحهم ، وهذا يكون صحيحا لو

(١) سورة الصف آية (٤) .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص٥٦٧ .
ابن كثير : البداية والنهاية : ج ١٠ ، ص٩٣ ٩٤ .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص٤١٦ .
شاكر : التاريخ الإسلامى ، الدولة العباسية ، ج ٥ ، ص١٢١ .

أن محمداً أحسن استغلال هذا التفوق العددى فجعله كراديس ومن ثم يمكنه القيام بالمناورات الحربية فى ميدان المعركة إلاَّ أن إبراهيم غض الطرف عن ذلك كله وأبى إلاَّ القتال بالفكر الحربى القديم وهو أن يجابه عدوه فى صفوف متراصة حتى ينزل الرعب فى أفئدة مناوئيه ومن ثم يولونه الأدبار لكن هذه الافتراضات لم ترق إلى مستوى الواقع الملموس حين التقت الفئتان العلوية والعباسية على أرض باخمرا .

ولقد أصاب ابن كثير حين عقب على موقف إبراهيم من هذه الآراء بقوله : (والأمر لله وما شاء فعل ولو ساروا إلى الكوفة وبيتوا الجيش أو جعل جيشه كراديس لتم له الأمر مع تقدير الله تعالى) [1] .

وعلى كل حال فإن الحرب حين نشبت بين الفريقين بدا أن النصر قاب قوسين أو أدنى من إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فقيل أن عيسى بن موسى حين رأى قائده حميد بن قحطبه وجيشه يلوذون بالفرار [2] أمام جحافل جيش إبراهيم طفق ينادى على قائده : يا حميد الله الله فى الطاعة ، فقال : لا طاعة فى الهزيمة .

استمر القتال بين الفريقين على هذه الحالة حتى أن أبا جعفر

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص٩٤ .

(٢) ذكر الطبرى فى بعض روايات أن الذى اطلع بدور الصمود فى مواجهة ابراهيم انما هو حميد بن قحطبة وهذا يخالف ما أثبت فى المتن ولا يستطيع المؤرخ ترجيح رواية على أخرى حيث أن كلا الرأيين ذكر فى المصادر الأصيلة لتاريخ هذه الفترة ، ج ٧ ، ص٦٤٦، ٦٤٧ .

المنصور قد تأهب للرحيل عن الكوفة إلى الرى [١] فراراً بنفسه .

بيد أن أهل العراق ما لبثوا أن تسللوا من الميدان وانسحبوا من المعركة وتركوا إبراهيم فى قلة من أتباعه وكان لا بد أن تحيق بهم الهزيمة ، ولعب ابن قحطبه نفس الدور الدنئ الذى سبق أن لعبه مع محمد ذى النفس الزكية حيث اندفع إلى إبراهيم فأصابه فى عنقه ثم حز رأسه وبعث بها على رمح إلى عيسى بن موسى الذى سجد لله شكراً وانتهت الموقعة فى يوم الخميس الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٤٥ هـ – سنة ٧٦٢ م [٢] على قول من الأقوال التى ذكرتها المصادر فى تاريخ مقتل إبراهيم .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بباخمرا سير عيسى بن موسى رأس إبراهيم إلى أمير المؤمنين الذى قال حين رآها والدموع تفيض على وجنتيه (أما والله إن كنت لهذا كارهاً ولكنك ابتليت بى ،

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص٦٤٧ ، ٦٤٨ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣٤٦ ، ص٣٤٧ .
النويرى : نهاية الأرب ، ج٢٥ ، ص٦٣ .
(٢) خليفة بن خياط : تاريخه ، ص٤٢٢ .
ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص٤٤١ .
ابن قتيبة : المعارف ، ص٣٧٨ .
الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص٦٤٦ ، ص٦٤٧ .
ابن الوردى : تاريخه ، ج ١ ، ص١٨٧ .

وابتليت بك) [١] .

فأنت ترى المنصور يحجب عن خاصته فرحه بهذا الانتصار الذى ثبت به أركان دولته ويظهر جزعه على مقتل ابن العم الذى نازعه ملكه ويعمد إلى إشاعة ذلك فى وفود المهنئين التى جاءت قصره مهنئةً إياه بهذا الظفر العظيم فأطلقوا العنان لألسنتهم فنالوا من إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ما نالوا ليتقربوا بذلك القول إلى الخليفة وبينما هم يتبارون فى التماس أقبح النعوت فى وصف إبراهيم (إذ دخل جعفر بن حنظلة البهرانىّ، فوقف فسلّم، ثم قال : عظم اللّه أجرك يا أمير المؤمنين فى ابن عمّك، وغفر له ما فرّط فيه من حقك! فاصفرّ لونُ أبى جعفر وأقبل عليه، فقال : أبا خالد! مرحباً وأهلاً ها هنا ! فعلم الناس أن ذلك قد وقع منه ، فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة) [٢] .

الموقف فى حاضرة الخلافة بعد مقتل إبراهيم .

وإذا كانت هذه مواقف وفود المهنئين لأبى جعفر المنصور فإن مواقف العلويين لا مراء تختلف اختلافاً بيناً عن مواقف غيرهم .

فها هو ذا الحسن بن زيد حين أتى أبا جعفر المنصور (عرض عليه رأس إبراهيم فلمّا رآها الحسن استنقع لونه وتغيّر وجهه، فقال : واللّه يا أمير المؤمنين، لقد قتلته صوّاماً قوّاماً، وما كنت أحبّ أن تبوء

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣٥٢ .

ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص٥٧١ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧، ص٦٤٨،٦٤٩ .

ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠، ص٩٤،٩٥ .

بإثمه ، فقال له رجل من أهله : كأنك تذرى على أمير المؤمنين فى قتله ؟ فقال : كأنك أردت منّي أن أكذب عليه وقد صار إلى اللّه ؟ فقال أبو جعفر : واللّه ما كنت أنتظر إلاّ أن يدخل صاحبك من ذلك الباب ، فأدعو بك فأضرب عنقك وأخرج من الباب الآخر ، فقال له : أو كنت أسبقك إلى ذلك) [١].

ومهما يكن من أمر فإن أبا جعفر المنصور بعد إحرازه الانتصار على إبراهيم راح يعمل لبسط سلطان الدولة على المدن التى كانت تحت سيطرة العلويين فسيّر إلى الأهواز خازم بن خزيمة فى أربعة آلاف جندى فاشتبك مع عامل إبراهيم عليها واستطاع هزيمته بعد معارك طويلة أظهر فيها المغيرة ضروباً من البسالة جعلت القائد العباسى يشيد بجرأته فى الحرب [٢].

وتمكن الخليفة من القبض على عامل إبراهيم ببلاد فارس فقتله وصلبه بالبصرة [٣].

أما واسط فإن عاملها حين بلغه مقتل إبراهيم فر منها وتوجه إلى البصرة فمات بها تاركاً عمله بواسط للعباسيين الذين بذل قائدهم عامر

---

(١) اليعقوبى : تاريخه ج٢، ص٣٧٩ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣٢٥: ٣٢٨

محمود شاكر : التاريخ الإسلامى الدولة العباسية ج٥ ، ص١٢٨ .

(٣) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ج٨ ، ص٥٠ .

ابن الأثير : الكامل ج٦ ، ص١١ .

ابن إسماعيل الصلح والأمان لأهلها إلاّ أنهم أبو قبول ذلك منه فترك البلد كثير من أهلها لتعود إلى الخلافة من جديد هى وغيرها من المدن التى كان إبراهيم سير العمال إليها (١) .

وتصبح ثورة إبراهيم مثل ثورة أخيه صفحةً من صفحات التاريخ طواها الزمان بما فيها من أحداث تشهد للخليفة أو لإبراهيم أو على أحدهما دون صاحبه وما كان للخلافة أن تحقق هذه الانتصارات على إبراهيم إلاّ نتيجة لأسباب أخذ بها المنصور فقادته إلى النجاح فى إخماد هذه الثورة العلوية .

* * *

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧، ص٦٣٨ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣٥٩ .
النويرى : نهاية الأرب ج٢٥ ، ص٥٧ .
محمود شاكر : التاريخ الإسلامى ج٥ ، ص١٢١ .

أسباب اخفاق ثورة إبراهيم

مما تقدم رأى القارئ إبراهيم وأشياعه يخفقون فى تحقيق مآربهم من ثورتهم على الدولة العباسية وذلك راجع فيما أرى إلى عدة عوامل :

أ) سوء إدارة إبراهيم لثورته يتضح لك ذلك من وجوه :

أولاها :

أنه خرج فى وجه الخلافة بعدما علم بمقتل أخيه محمد ذو النفس الزكية وما كان ينبغى له ذلك حيث إن هذا الخبر حين شاع فى معسكره أسهم بلا ريب فى إضعاف معنويات جنده فجعل كثيرين ممن انضموا إليه يبدون تردداً فى المضى قدماً معه حتى يحقق غايته .

ثانيها :

إن إبراهيم قضى وقتاً ليس بالقصير بين علمه بمقتل أخيه وبين خروجه على الدولة العباسية وهذا أتاح فرصة للمنصور ليقيم الرصد على الطرقات والمسالح هنا وهناك ليلقى القبض على وجهاء الأشياع وينشر بفعله هذا الرعب فى أفئدة الأتباع .

ولا ريب فى أن تناقل الألسنة لهذه الأخبار فى معسكر إبراهيم وبين أولئك الذين لم ينضموا إليه بعد يجعل من آزروه يفقدون روح الحماسة فى القتال وهى أمضى من السيف فى ميدان الحرب ، فبها

يحقق المقاتل النصر وبفقدها تحوق به الهزيمة .

ثالثها :

إن إبراهيم حين ضرب موعداً لأصحابه يخرجون فيه من البصرة إلى الكوفة لخوض معركة باخمرا لم يعط نفسه وقتاً كافياً يفيد فيه من عماله الذين تربعوا على كراسى الولاية بها حتى يمدوه بالرجال ويرسلوا إليه المال وفوق ذلك فإن هؤلاء العمال منهم من فوجىء بهزيمته مما يدلك على انعدام التنسيق بينه وبين كبار رجال دولته وهو يقود حربه ضد العباسيين فحرم نفسه من استغلال الإمكانيات المتاحة له وهو يحارب عدوه .

رابعها :

إن إبراهيم جعل أمر التجهز بالعتاد إلى أتباعه فراح كل واحد منهم يعد ما استطاع إعداده ومن ثمَّ كانت الكثرة العددية التى انضمت إليه غير مجهزة بالسلاح البتار الذى يجعل النصر منهم دانيا ومن ثم سهل على القلة التى مثلت الخلافة العباسية إلحاق الهزيمة بالأكثرية التى شايعت إبراهيم .

خامسها :

إن إبراهيم جانبه الصواب حين لم يأخذ ببعض الآراء التى أشار بها عليه صفوة رجاله قُبَيل دخوله الحرب فى باخمرا . وأبى إلاّ الأخذ بالفكر العربى العتيق فى حربه ضد العباسيين فأفقد بفعله هذا نفسه ميزة

الكثرة العددية وجعل منها لقمةً فى أفواه العباسيين يلوكونها بأفواههم أنىّ شاءوا فإن قتاله للعباسيين فى صفوف متراصة سهل على عيسى بن موسى إلحاق الهزيمة بكل صف من المقاتلين يتقدم لقتاله وهو بهذا لم يستوعب الدروس العسكرية من الحروب التى وقعت فيما مضى .

سادسها :

إن إبراهيم لم يحسن فهم التاريخ حين جعل من أهل العراق سيوفاً يقاتل بها العباسيين فإنهم أرهقوا جده علىّ من أمره عسرا وأرغموا الحسن على التنازل عن الخلافة وأسلموا حسيناً لعدوه وفعلوا غير ذلك مع العلويين فى العصر الأموى مالا ينسى فكان ينبغى عليه أن يتريث حتى يحسن الإعداد لنفسه ويمد نفسه بأعداد ليست بالقليلة من غير العراقيين فإنهم تركوه فى حومة الوغى فى نذر يسير من الأتباع بعد أن انفضت جموعهم الغفيرة عنه تاركه ظهره والقلة التى معه لجماعات العباسيين ومن ثَمَّ سهل عليهم استئصال شأفتهم والقضاء على ثورتهم .

سابعها :

إن إبراهيم لم يكن على علم بالطبيعة الاستراتيجية للأرض التى خاض عليها معركته ضد عيسى بن موسى فإن الطبرى يذكر أكثر من رواية تفيد أن المياة أوحلت أرض المناورات لجيش إبراهيم فذكر بعضها أن إبراهيم هو الذى عمد إلى فعل ذلك بنفسه ففجر النهر وغمر

الأرض بمياهه ، ومنها ما ذكر أن جماعةً ممالئة للخلافة العباسية بباخمرا قد فعلت ذلك [١] لتحول بين جند إبراهيم وبين حرية المناورة أو الفرار عند نشوب الحرب وسواء أصحت هذه الرواية أو تلك فإن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن لا يعفى من المسئولية إذ كان ينبغي عليه النظر في عواقب غمر الأرض بالمياه لو أنه هو الذى فعل أو اقامة الحراس عند النهر من قبله حتى يحول بين عدوه وبين فعل أمر لا مراء يلحق الهزيمة به .

وهذا إن دلك على شيء فإنه يدلك على أن إبراهيم لم يقم لجغرافية المكان الذى خاض على أرضه غمار حربه وزناً فكان سلاحاً من الأسلحة التى حسم بها العباسييون المعركة لصالحهم .

ب : فإذا ما ولى القارىء وجهه شطر الخلافة العباسية وجد التوفيق حالف أبا جعفر المنصور فى طريقه الذى سلكه وهو يتصدى لثورة إبراهيم ، يتضح ذلك من وجوه .

أولاها :

إن الخليفة أفاد من الأخطاء التى وقع فيها العلويون الحسنيون حين خرج محمدٌ ذو النفس الزكية ثم إبراهيم وقد كان في تخطيطهما

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص٦٤٦ .

خروجهما فى وقت واحد حتى يزلزلا الأرض تحت أقدام الخلافة العباسية وسواء أكان عدم خروج إبراهيم فى ذات الوقت الذى خرج فيه محمد راجع إلى مرض أصاب الأول أم أن الثانى تعجل أمر خروجه دون أن ينسق بينه وبين أخيه ، فإن الذى لا مراء فيه هو أن المنصور استفاد من ذلك بشكل بين فلم يكن باستطاعته تجهيز جيشين فى آن واحد يستطيع بهما كبح جماح محمد وإبراهيم لكن التخطيط شىء وإرادة اللّه فوق كل شئ فكان ما كان من أمر هزيمة إبراهيم ومن قبله محمد .

ثانيها :

إن المنصور أصاب فى إدارة معركته ضد إبراهيم فسير الرسل إلى قادته فى الميادين يطلب منهم أن يفدوا إليه مسرعين للتصدى لثورة إبراهيم . فكانوا عند حسن ظن الخليفة بهم فجاءوا إلى حاضره دولته حاملين بين جنوبهم معارفهم الحربية وخبراتهم فى إدارة المعارك فاستطاعوا تحويل الهزيمة التى كادت تحل بهم إلى نصر أسعد أميرهم وأراحهم من عدوهم .

ثالثها :

إن أبا جعفر المنصور أحسن استغلاله لولى عهده عيسى بن موسى حين عهد إليه بالقضاء على ثورة إبراهيم بعد محمد ذى النفس الزكية حيث إن الرجل لعب دوراً عظيماً فى إخماده للثورتين ما كان باستطاعة غيره القيام به ، بل لعلنى أصيب كبد الحقيقة إذا ما قلت إنه

كان سبباً فى إحراز الانتصار على العلويين الحسنيين فى هذا الوقت ولما لا وهو يدافع عن خلافة لا يفصله عن الجلوس على أريكتها إلاّ حياة المنصور وللحكم شهوته وللسلطة سطوتها وهذا وذاك يجعلان الإنسان يضحى بالنفيس قبل الرخيص فى سبيل الحفاظ عليها لنيلها وهذا ما كان من أمر عيسى بن موسى فى حربه للأخويين فقد رأيته يجهد نفسه فى حربه لمحمد ، ثم هو يحرض قادته على الصمود فى ميدان الحرب عند مواجهتهم لإبراهيم وبدلاً من أن يكافئه المنصور على حسن صنيعه فى دفاعه عن خلافة هو ولى عهدها أخذ يعمل على خلعه فتم له ذلك سنة سبع وأربعين [1] ومائة جاعلاً مكانة ولده المهدى ليستأثر الخليفة بثمرة كفاح الآخرين لنفسه وآله دون بقية أهل بيته .

رابعها :

إن المنصور سخر جُل امكانيات الدولة العباسية وهو يتصدى لإبراهيم فجعل ذلك رجاله يقاتلون أتباع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فى معنويات مرتفعة فقد هزموا محمداً قبلاً . وها هم يقاتلون إبراهيم وهم على يقين من هزيمته وقد حرص المنصور على إشاعة ذلك فى افئدة قادته وبالتالى فى أفئدة جنده ، يدلك على ذلك هذه المقولة التى قالها الخليفة لقائده العائد من بلاد الرى : (اعمدٌ إلى إبراهيم ولا

---

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٢٦١ .
العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص٦٦ .

يروعنّك جمعُه، فوالله إنّهما جملا بنى هاشم المقتولان (١)". فكان لهذه الدعاية الإعلامية الأثر العظيم فى إضعاف معنويات جند إبراهيم وعلى النقيض من ذلك كان أثرها على العباسيين .

تقييم الباحثين المحدثين لموقف أبى جعفر المنصور من محمد وإبراهيم .

تلك كانت أبرز الأسباب التى أدت إلى هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن على يد أبى جعفر المنصور الذى كان موقفه من العلويين جاذباً لأقلام الباحثين المحدثين فكان منهم من انبرى للدفاع عنه وتبرير مواقفه من بنى العمومة ومنهم من انحى باللائمة عليه لتشدده فى معالجته للخلاف الذى شجر بينه وبين بنى عمه العلويين .

فمن الأول ما قاله أحدهم وهو يعقب على موقف المنصور من محمد وإبراهيم (ولا نقول إطلاقاً إن المنصور أجرم فى قطع هذه الرقاب، لما فى ذلك من قسوة ووحشية، فقد تكون قسوة فى باطنها رحمة، فمن يدرى ماذا كان يحدث لو أغضى المنصور أو تغافل عما فعل ؟ ألم يكن من المتوقع أن تدور الدائرة عليه هو، فيسقط فريسة للخارجين عليه؟ وينجم عن مصرعه اضطراب لا يعلم إلاّ اللّه مدى ما يصل إليه فى زعزعة الدولة عن آخرها، لم يكن المنصور وحشاً فى صورة إنسان، ولكنه فى سبيل المصلحة العامة أحسن من حيث أساء، وفتح من شخصيته الفريدة منافذ لدولة تُعدّ بحق أنضر وأزهى دولة إسلامية. والخصومة فى سبيل الرفعة لا تعرف المهادنة والإستسلام، فهى إما انتصار أو فناء ، وبمعنى أوضح صراع الحياة والموت وتنازع البقاء .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص٥٦٥ .

ولقد خيّم على الدولة جو قاتم من الإرهاب والفزع بعثه التماع السيوف من كل صوب ، ومتى امتشقت السيوف بطل الكلام وأخرست الألسنة) (١) .

ومن الثانى ما ذكره أحدهم بعد تناوله لثورتى محمد ذى النفس الزكية ثم أخيه إبراهيم (والواقع أن المنصور قد أخطأ إذ أساء التصرف مع عبد الله بن حسن حتى أحرجه فأخرج ولديه محمداً وإبراهيم وكان مع آل حسن جباراً قاسياً ولكنه الملك ولابدّ برأيه من المحافظة عليه ، واللين فيه يخرجه من يديه والقسوة تثبته فقبح الله الدنيا وغرورها وزخرفها) (٢) .

لم يكن من المعقول أو المقبول انقضاء هذه الأحداث الكبرى فى المدينة والبصرة بموت محمد وإبراهيم دون أن تترك ثورتهما الأثر الكبير على عدد من كبار رجالات العصر ومن ثم فإن أبا جعفر ومن جاء بعده ركزوا جهودهم فى القضاء على آثار هذه الثورة حتى يجنبوا دولتهم كل خطر يأتيها من هنا أو هناك .

* * *

---

(١) عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى ، ص١٣٤ .
(٢) شاكر : التاريخ الإسلامى : الدولة العباسية ج٥ ، ص١٢٢ .

أضواء على مواقف العباسيين من توابع ثورتى محمد وإبراهيم

إن الدارس لمراحل العلاقات بين العلويين والعباسيين فى عصرهم الأول يجد أبا جعفر المنصور لم يكتفِ بالقضاء على ابنى عبد الله بن الحسن بل ظل يعمل على محاسبة كل من شد من أزرهما أو تولى لهما عملاً من الأعمال فأنزل به شديد العقاب ، يرى ذلك القارئ جلياً حين يطالع موقف المنصور من أبى حنيفة النعمان فإن الرجل جاهر بتأييده لإبراهيم فى ثورته ودعا الناس إلى مؤازرته فحينما سأله أحدهم : (أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام : الخروج إلى هذا - يريد إبراهيم- أو الحج ؟

فقال : غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة) [١] .

لم ينس أبو جعفر للإمام الأعظم موقفه منه فعمل بعد اخماده لثورة إبراهيم على وضع السم له فى عسل مخلوط أسقاه أياه فمات منه بعد ذلك [٢] .

وإذا كان الخليفة قد وقف هذا الموقف المتشدد من أبى حنيفة بسبب

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣٧٨ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣٦٨ .

السيوطى : تاريخ الخلفاء، ص٢٥٩ .

تأييده لإبراهيم فإنه وقف موقفاً أشد من أهل البصرة الذين انطلق بهم إبراهيم إلى الكوفة لازالة خلافة العباسيين ، فقد كتب إلى واليه عليها سلم بن قتيبة الباهلي يطلب منه (هدم دور مَنْ خرج مع إبراهيم وعقر نخلهم ، فكتب إليه سلم بأى ذلك أبدأ ؟ أبالدّور أم بالنخل؟) [١].

فلامه أبو جعفر على تلكئه فى تنفيذ أو امره وعزله عن البصرة بعد خمسة أشهر انقضت على ولايته لها ورمى البصريين بمحمد بن سليمان الذى قبض على خمسة وخمسين رجلاً من كبار أهلها فصلبهم ، كما أرسل إلى الخليفة خمسمائة رجل مكبلين بالحديد حيث سجنهم الخليفة وانتهى أمرهم هناك ، كما صادر أموال من اشترك أوشك فى اشتراكه فى هذه الثورة وهدم كثير من المنازل واتلف نحو عشرين ألفاً من النخيل مما أدى إلى هروب أكثر أهل البصرة براً وبحراً خوفاً من بطش الخليفة وواليه [٢] .

ومن الذين طالهم عقاب المنصور بسبب تأييدهم لثورتى محمد وإبراهيم عمر بن حفص المعروف بهزارمرد عامله على السند [٣] فإن

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص٦٥٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٧ ، ص٦٥٥،٦٥٦ .

ابن الأثير : الكامل ج٥ ، ص٥٧٦ .

عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز ، ص١٦٢،١٦٣ .

(٣) بكسر أوله وسكون ثانية وآخره دال مهملة ، بلاد من بلاد الهند وكرمان وسجستان حاضرتها المنصورة ومن أشهرها مدن ذيبل فتحت زمن الحجاج بن يوسف .=

الخليفة عزله عن عمله سنة إحدى وخمسين ومائة لما علمه عنه من تأييده للعلويين الحسنيين ذلك أن عمر بن حفص كان ممن بايع محمداً قبل خروجه على الدولة العباسية فوجه إليه ذو النفس الزكية ابنه عبد الله المعروف بالأشتر فلما وصل عبد الله إليه حظى برعاية عامل المنصور على السند فدعا الناس إلى بيعته وشاع أمره فى هذه البلاد وبينما هم كذلك إذا بخبر مقتل محمد يصل إليهم الأمر الذى جعل عبد الله الأشتر يقول لعمر : (إنّ أمري قد ظهر، ودمى فى عنقك ، قال : عمر قد رأيتُ رأياً ؛ هاهنا ملكٍ من ملوكِ السند، عظيم الشأن كثير المملكة، وهو على شوكته أشدّ الناس تعظيماً لرسول اللّه – صلّى اللّه عليه وسلم – وهو وفيٌّ ، أرسِل إليه، فاعقِدْ بينك وبينه عقداً، فأوجّهك إليه ، فلستَ تُرام معه. ففعل ذلك، وسار إليه الأشتر ، فأكرَمَه وأظهر برّه، وتسلّلت إليه الزيديّة حتى اجتمع معه أربعمائة انسان من أهل البصائر، فَكَانَ يَرْكبُ فِيهم ويتصيّد في هَيْئةِ المِلُوكِ) (١) .

فلما وقف المنصور على خيانة عامله ببلاد السند له أرسل يستدعيه إليه فذكر عمر ذلك لخلصائه وأصفيائه وهو يقول لهم : إن أقررتُ بالقصّة عزلني، وإن سرتُ إليه قتلني، وإن امتنعتُ حاربني ، فقال له رجل منهم : ألقِ الذنب عليّ وخذني وقيّدني، فإنّه سيكتب في حملي إليه، فاحملني فإنّه لا يقدم عليّ لمكانك فى السند وحال أهل بيتك بالبصرة .

= ياقوت : معجم البلدان م٣ ج٥ ، ص٨٢ .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص٣٤ .

فقال عمر : أخاف عليك خلاف ما تظنّ.قال إن قُتلتَ فنفسي فداً لنفسك فقيِّده وحبسه وكتب إلى المنصور بأمره،فكتب إليه المنصور بأمره بحمله،فلمّا سار إليه ضرب عنقه [(١)] .

ولعل الذي جعل أبا جعفر المنصور يبادر إلى عزل واليه على الرغم من الحيلة التي احتال بها عليه حتى ينجي نفسه من القتل بين يديه راجع إلى أن الخليفة مع قتله لمن أشخصه عمر بن حفص إليه رأى واليه غير كفء لحكم هذا البلد النائي الذي آوى إليه الأشتر وأصبح فيه من ذوي المكانة والجاه وكاد يشكل وجوده خطرا على دولته .

لولا أن المنصور تدارك أمره بتعيين هشام بن عمرو على هذه البلاد حتى يكفيه أمر الأشتر .

ولم يخف الخليفة ذلك عن واليه الجديد فإنه قال له قبل إشخاصه إلى عمله (اعلم أن الأشتر بأرض السند،وقد وليتك عليها،فانظر ما أنت صانع) [(٢)] .

فسار هشام إلى السند فقتل ابن الأشتر وبعث برأسه إلى أبي

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص٣٣،٣٦ .
الأصفهاني :مقاتل الطالبيين ، ص٣١٠،٣١٣ .
ابن الأثير : الكامل ج ٥ ، ص٥٩٥، ٥٩٦ .
أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ، ص٥١٧، ٥١٨ .
(٢) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص٣١٢ .

جعفر [1] .

لم يكن موقف عامل المنصور على السند من العلويين وعطفه عليهم موقفاً فريداً في هذا الصدد فإن الطبرى يذكر لنا موقفاً آخر لمحمد بن إبراهيم بن محمد بن على والى المنصور على مكة خالف فيه الوالى أوامر خليفته إذ كان طلب منه إيداع أحد العلويين فى معتقله بمكة فبعد إنجازه ما طلبه منه أمير المؤمنين عمد إلى إطلاقه سراً دون الرجوع إلى أبى جعفر المنصور وبرر أمير مكة ما أقدم عليه بقوله لأحد أصفيائه (عمّدتُ إلى ذى رحِم فحبستّه،وإلى عيونٍ من عيون الناس فحبستُهم،فيقدم أميرُ المؤمنين ولا أدرى ما يكون،فلعلّه أن يأمر بهم فيقتلوا ، فيشتدّ سلطانه وأهْلُك دينى،فقلت له:فتصنع ماذا؟قال:أوثر اللّه ، وأطلقِ القوم ، اذهَبْ إلى ابلى فخُذْ راحلةً منها،وخذ خمسين ديناراً فأت بها الطالبىّ وأقرئه السلام،وقل له : إنّ ابن عمّك يسألك أن تحلّله من ترويعه إياك،وتركب هذه الراحلة،وتأخذ هذه النفقة ، قال : فلما أحسّ بى جعل يتعوّذ باللّه من شَرّى ، فلما أبلغتُه ، قال : هو فى حلّ ولا حاجة لى إلى الرّاحلة ولا إلى النفقة ، قلت : إنّ أطيب لنفسه أن تأخذ ، ففعل [2] .

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص٣١٢

المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ، ص٣٠٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص٥٨ .

ابن الأثير : الكامل ج٦ ، ص٣٥ .

أثار هذا الموقف الذى وقفه الوالى من العلويين أبا جعفر المنصور فغضب على واليه غير أنه لم يعمد إلى عزله عندما زار مكة سنة ثمان وخمسين ومائة .

على الرغم من وقوفه على ما فعل عامله بالعلوى وغيره ربما للمرض الذى ألم به وهو فى زيارته تلك ومن ثمَّ رأى إرجاء ذلك حتى يبرأ ثم يتخذ ما يراه مناسباً فى حق واليه الذى عصى أوامره ومال إلى مناوئية العلويين غير أن الأجل لم يمهل أبا جعفر حتى يبطش بوالى مكة فقد مات بها فى العام المذكور (١) .

أما مصر فقد نزل العقاب الجماعى بأهلها على يد يزيد بن حاتم عامل المنصور عليها ، ففى عهد هذا الوالى انتشرت الدعوة بأرضها لبنى الحسن فتكلم الناس فيها وكاد أمر الحسنيين يتم لولا يقظة واليها الذى لاحق العلويين وشيعتهم على أرضها ومنع أهلها الحج ، إلى أن جاءت إلى حاضرتها رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة فنصبها الوالى فى المسجد أياماً ثم عفا بعد ذلك عن أهلها ورخص لهم بالحج إلى مكة بعدما أمن عليهم عدم التأثر بالدعوة العلوية (٢) .

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ١٠ ، ص ٦١ .

أبو الفدا المختصر ج ١ ، ص ٣٠٤ .

الذهبى : العبر ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١ ، ٢ .

أما الخليفة فإنه حين وقف على نشاط العلويين الحسنيين بمصر كتب الرسائل إلى وجهاء العلويين بالمدينة المنورة يذكر لهم فيها أن ما حدث بمصر لم يكن بمعزل عن رأيهم وتأييدهم وحملهم غائلة المضى قدماً فى صراعهم معه وهو الذى أكرم مثواهم وأوصل لهم حقوقهم المسلوبة فى عهد الأمويين (١) .

والخليفة أراد من كتابة هذه الرسائل إلقاء الرعب فى أفئدة العلويين الذين ما تزال آمالهم فى الثورة عليه قائمة على الرغم من مقتل محمد وإبراهيم فى ميادين الحرب مع الخلافة العباسية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إحداث الانقسام فى البيت العلوى بإكرامه للبعض وتشدده مع البعض الآخر (٢) .

وآية ذلك هذه المعاملة الخاصة التى حظى بها الحسن بن زيد من أمير المؤمنين فإنه استعمله على المدينة سنة خمسين ومائة هجرية فظل بها خمس سنوات يدبر أمورها لصالح العباسيين حتى غضب عليه أبو جعفر فأمر بعزله (٣) واستصفى أمواله وجعله رهين معتقله بالمدينة فلم

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٩٥ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٣٥٠ : ٣٥٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٣٢:٤٩ .

ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ، ص ٣٣٧ .

ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٨ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١٢ .

يلق فعل الخليفة استحسان من قبل ولده المهدى الذى كان ولى عهده فى هذا الوقت فبعث سراً إلى عبد الصمد بن على والى المدينة يقول له : إياك إياك وحسن بن زيد ، ارفق به ووسّع عليه ففعل عبد الصمد فلم يزل الحسن بن زيد محبوساً حتى مات أبو جعفر، فأخرجه المهدى، وأقدمه عليه ورد كل شئ ذهب له ، ولم يزل معه حتى خرج المهدى، يريد الحج فى سنة ثمان وستين ومائة معه حسن بن زيد، فكان الماء فى الطريق قليلاً ، فخشى المهدى على من معه العطش ، فرجع من الطريق ولم يحج تلك السنة، ومضى حسن بن زيد يريد مكة، فاشتكى أياماً ثم مات بالحاجر، فدفن هناك سنة ثمان وستين ومائة [١] .

فأنت ترى الخليفة عمد إلى الاستعانة بالحسن بن زيد فى إدارة دولته ليكافئه على موقفه منه حين خرج عليه محمد وإبراهيم ابنى عبد اللّه بن الحسن هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن استعمال الخليفة لواحد من العلويين يجعل المدينة بمنأى عن ثوراتهم فإن الحسن بن زيد والحالة هذه يعلم عن العلويين وبواطن أمورهم ما لا يستطيع غيره الوقوف عليه وعلى الرغم من أن المصادر التى اعتمدت عليها ، لم تذكر سبب غضب الخليفة على الحسن بن زيد إلاّ إنه يبدو لى أن أمير المؤمنين لم يعزله عن المدينة إلاّ حين رآه يغض الطرف عن بعض تحركات العلويين فى عمله أو لأنه خشى على دولته من الحسن بن زيد نظراً لطول مدة ولايته على المدينة وأنت تعلم ما لهذا من مكانة فى

---

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٥ ، ص ٤٤٤ .

أفئدة المسلمين .

ولا مانع لدى أن يكون الخليفة صدق في الحسن بن زيد مقولة الوشاة الذين حسدوه على نعمته ومن ثمَّ أمر بعزله .

وإذا كان الخليفة قد وقف موقفاً بادأ فيه الحسن بن زيد بتكريمه له ثم أنهاه بسخطه عليه فإن القارئ يجد الخليفة يفعل نقيض ذلك مع جعفر بن محمد فقد أزمع انزال العقاب الأليم بجعفر بن محمد العلوى حين زار أمير المؤمنين المدينة سنة سبع وأربعين ومائة فإذا به يقلع عن ذلك ويستبدل بعقابه اكراماً شديداً للزعيم العلوى بعد أن حاوره الخليفة ورأى من حسن خطابه ورجاحة عقله ما أثلج صدر أمير المؤمنين فأمر باجازته ذلك أنه عندما جئ بجعفر إلى منصور مكبلاً قال له أمير المؤمنين : إتخذك أهل العراق إماماً يجبون إليك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل ، قتلنى اللّه إن لم أقتلك ، فقال جعفر : يا أمير المؤمنين، إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر ، وإن يوسف ظُلِمَ فغفر، وأنت من ذلك الشيخ ، فقال له أبو جعفر : إلىّ وعندى أبا عبد اللّه البرئ الساحة، السليم الناحية، القليل الغائله ، جزاك اللّه من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم .

ثم تناول يده فأجلسه معه على فرشه، ثم قال : علىَّ بالمحفة ، فأتى بدهن فيه غالية فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطره ، ثم قال : فى حفظ اللّه وكلاءته ، ثم قال : يا ربيع، ألحق أبا عبد اللّه جائزته وكسوته ،

انصرف أبا عبد اللّه فى حفظ اللّه وفى كنفه [1] .

إن من يمعن النظر فى الحوار الذى دار بين الخليفة وجعفر بن محمد يستطيع من خلاله الوقوف على الضوابط والأسباب التى يعزى إليها تذبذب موقف المنصور من العلويين فالخليفة ما يزال يتوجس خيفةً من بنى عمومته العلويين على الرغم من قتله لمحمد ذى النفس الزكية ثم أخيه إبراهيم فجعل من نفسه أذناً تستمع لهذا وذاك فى شأن العلويين دون النظر إلى نصيب المقولة من الحقيقة أو غيرها فلم يكن الخليفة يغض الطرف عن صغائر الأمور المتعلقة بعلاقة الخلافة مع العلويين فضلاً عن كبيرها ، حتى يجنب دولته خطراً كالذى أحدق بها على يدى محمد ثم إبراهيم ابنى عبد اللّه بن الحسن والعلويون وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التسليم بالأمر الواقع ، فالأحداث التى ربطت بينهم وبين أبى جعفر المنصور قوت من أمره وأثقلتهم بالجراح ولم يعد أحد منهم بالمدينة بقادر على خوض مثل هذه التجارب التى خاضها محمد وإبراهيم فوجد جعفر بن محمد والعلويون الذين على شاكلته أن حسن الخطاب ولين الجانب للخلافة العباسية يعطيهم فرصة لتنفس الصعداء بعد الذى نكبتهم به الدولة العباسية عندما خرج محمد ذو النفس الزكية ثم إبراهيم .

وما كان لجعفر بن محمد أن ينجو بنفسه ثم يحظى بجوائز

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ، ص ١٦٣ .

المنصور له دون أن يكون على بصيرة من أمر التاريخ فقد أرضى الزعيم العلوى الخليفة العباسى حين جعله أولى قوة فى رعيته يأمر فيطاع مثل سليمان ومن الصابرين على الابتلاء مثل أيوب ويوسف فهذا القول كما ترى يحمل اذعان العلويين بالطاعة فى شخص زعيمهم وينعت أبا جعفر المنصور بالصبر على إيذاء بنى العم له على الرغم من إكرامه لهم وهذا ما كان يبتغى الخليفة سماعه على لسان واحد من وجهاء البيت العلوى ليستثمره فى الدعاية له بين رعيته حتى ينسيهم بطشه بمحمد ذى النفس الزكية وأخيه إبراهيم .

تلك كانت مواقف المنصور من بنى عمه العلويين خلال الحقبة التى قاد فيها الدولة الإســلامية وقد كان بطشه فيها ببنى العم سمة مميزه لعهده خالف بها نظرة سابقة إليهم وحاد عنها اللاحقون من بنيه الذين تعاقبوا على كرسى الخلافة العباسية بعد وفاته إلى أن كان عهد المأمون .

* * *

المبحث الثالث

العلويون بين عهدى المنصور والمأمون

تمهيد :

تعد هذه الحقبة الفاصلة بين عهدى أبى جعفر والمأمون ثالث المراحل التى مرت بها العلاقات بين العلويين والعباسيين إثر قيام دولتهم فقد رأى القارئ المرحلة الأولى من هذه العلاقات فى عهد أبى العباس السفاح تلك التى سادها ودٍ مشوب بالحذر والثانية التى أعلى فيها أبو جعفر المنصور صوت السلاح على ما عداه من الأصوات وحتى هذه المواقف التى رأى القارئ فيها الخليفة لين الجانب مع بنى العم فإنه لم يغيب عن ذهنه للحظة واحدة لمكانية حسم الأمور بالسيف فمكن المنصور لنفسه بسلاحه الذى طال به رءوس معارضيه .

أما المرحلة الثالثة فهى تختلف عن سابقتيها بتغليب سياسة الود والمهادنة على سياسة الوعيد وإراقة دماء بنى العم فهى والحالة هذه جمعت بين عهدى السفاح فى وده وتودده لبنى العم والمنصور فى بطشه بالخارجين وإن خلت الحقبة التى تشملها هذه المرحلة من ثورات كبرى

للعلويين مثل ثورة محمد وإبراهيم اللهم إلاّ موقعة فخ [١] تلك التى أطلق عليها غير واحد من كتاب التاريخ اسم كربلاء الثانية [٢] ولسوف تكشف الصفحات التالية مواقف الخلفاء الثلاثة المهدى والهادى والرشيد من العلويين وكيف أنهم استطاعوا بسياستهم السيطرة على حركات بنى العم العلويين وآمالهم فى بلوغ منصب الخلافة بالدولة الإسلامية .

* * *

(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وادٍ بمكة .
يا قوت : معجم البلدان ج ٦ ، ص ٤١٦ .

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٣٩ .

العلويون وخلافة المهدى

١٥٨هـ-١٦٩هـ

ولد أبو عبد اللّه محمد بن المنصور أبى جعفر عبد اللّه بن محمد ابن على الهاشمى العباسى بايذج من أرض فارس سنة إحدى وعشرين ومائة [١] من أم فارسية ، أولاه أبوه عنايته وحسن رعايته فاهتم بتعليمه ثم تدريبه على إدارة الأعمال فى الدولة فقد عهد إليه بولاية طبرستان .

ثم فعل ما وسعه من بذل جهد ومال حتى أقصى عيسى بن موسى عن ولاية عهده ليجعلها المنصور لولده المهدى [٢] فلما مات أبو جعفر المنصور بمكة لست أو سبع مضين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة أخذ العباسيون البيعة لولده المهدى من وجوه المكيين ولا سيما العلويين فإن الحسن بن زيد بايع الخليفة الجديد على رؤوس الأشهاد ثم سيروا كتب البيعة وولاية العهد إلى المهدى ببغداد حتى يأخذ البيعة من أهلها ومن بقية أقاليم الدولة الإسلامية [٣] .

---

(١) خليفه بن خياط : تاريخه ص ٤٣٩ .

السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٧١ .

(٢) الذهبى : سير أعلام النبلاء ج ٧ ، ص ٣٠٤ .

السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٢،٢٧١ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٣٢ .

استبشر العلويون خيراً بخلافة المهدى حيث إن الرجل أظهر الود لبنى عمه العلويين قبل أيلولة أمر الدولة إليه فقد رأيته يوصى والى المدينة بحسن المعاملة للحسن بن زيد وهو فى اعتقاله فلما أصبح المهدى صاحب الأمر والنهى فى الدولة بادر إلى إطلاق سراح الحسن بن زيد وأدناه منه وأنزله المنزلة اللائقة به (١) وفعل مثل ذلك مع بقية العلويين فإنه رد عليهم أملاكهم وأموالهم التى كان المنصور أخذها منهم واستدعى كبار رجالهم إلى بغداد فجعل منهم جلساؤه (٢) .

ويذكر المؤرخون أن المهدى حين قرأ وهويصلى قول الله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفسِدُوا فِى الأرْضِ وَتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُم ﴾ (٣) .

أمر بعد فراغه من صلاة ربيعاً الحاجب أن يأتيه بموسى بن جعفر العلوى (٤) فلما مثل بين يدى المهدى قال له : يا موسى إنى قرأت هذه

= ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ١٢٩ .

النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ، ص ١٠٩ .

ابن خلدون : تاريخه م٥ ق٢ ص ٤٣٨ .

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ، ص ٣٣٧ .

(٢) أحمد شلبى : موسوعة ج ٣ ، ص ١١٩،١١٨ .

عبد الله العلى : العلويون فى الحجاز ص ١٨٠،١٧٩،١٧٨ .

(٣) سورة محمد : آية (٢٢) .

(٤) ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو الحسن الهاشمى ويقال له الكاظم لكثرة احسانه إلى من أساء إليه ولد سنة ثمان أو=

الآية.فخفيت أن أكون قد قطعت رَحمك ، فَوَثِّقْ لي أنك لاتخرج عليّ . فوثّق له وخلى المهدى سبيله (١) .

فأنت ترى المهدى بوازع من دينه يقدم الخير لموسى بن جعفر لأن الخليفة يرى أنه إن استمر على نهج أبيه فى البطش بالعلويين يكون ممن تنطبق عليهم هذه الآية فحال بفطه هذا بين نفسه وبين شهوة السلطان التى تجعله يبادر إلى البطش بكل من تسول له نفسه الخروج على الدولة بغض النظر عن كونه من ذوى الأرحام أم من غيرهم فالجميع فى نظر من أطلق لنفسه شهوة التمتع بأبهة السلطان سواء .

= تسع و عشرين ومائة وكان كثير العبادة والمروءة ، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه ارسل إليه بالذهب والتحف ولد له من الذكور والإناث أربعون نسمة . وهو سابع الأئمة الإثنى عشر عند فرقة الإمامية وقبره فى العراق مزار للشيعة حتى الآن .

ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٥ ، ص ٤٦٣ .

ابن الوردى : تاريخه ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٨٣ .

(١) ذكر الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٣٠ ، ٣١ رواية تخالف ماأثبته فى المتن فيها أن الذى قرأ الآية المذكورة على بن أبى طالب عند رؤية المهدى له فى منامه .

الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ١٧٧ .

ابن الأثير : الكامل ، ج٦ ، ص ٨٥ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

لكن المهدى أراد أن يستعلى بنفسه على هذه النظريــة التـى جعلهـا الحكام سياسةً يحمون بها سلطانهم .

وعلى كل حال فإن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب لـم يثق بحسـن توجـه المهدى وسياسـته مـع بنـى عمـه فظـل متواريا عن الأنظار خشية وقوعه فى الاعتقال نظرا للدور البارز الذى لعبه فى ثورتى محمد وابراهيم ابنى عبد اللـه بن الحسن إذ كان الأمر له بعدهما فكان اختفاؤه عن أنظار المهـدى موضـع تسـاؤل مـن الخليفـه [١] الذى مد يد السلام إلى بنى العـم ممـا جعل المهـدى يلجـأ إلـى الاسـتعانه بواحد من كبار معاونى الزيديه يعقوب بن داود .

* * *

---

(١) يمكـن للقـارئ الوقـوف علـى التفـاصيل الدقيقـة لترجمـة عيسـى بـن زيـد وماكـان مـن أمره مـع أبـى جعفـر وابنـى عبد اللـه بـن الحسـن ثـم الخليفـة المهـدى لـدى الأصفهـانى فـى كتابـه مقـاتل الطـالبيين ، ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ .

بين يعقوب بن داود والمهدى

لعل السبب الذى جعل المهدى يعلى من مكانه يعقوب بن داود راجع إلى أن الرجل نشأ فى أسرة ذات تاريخ حافل فى موافقها مع الزيديه والخليفه رأى واحداً من كبار رجالات هذه الفرقه فى ذات الوقت وهو عيسى بن زيد مصمماً على الإختفاء ولا سبيل إلى اظهاره له على الرغم من اتباع أمير المؤمنين سياسة الود والوئام مع العلويين إلاّ إذا عاونه فى سبيل تحقيق هذا المأرب رجل يحظى بثقة عيسى وغيره ممن اختفوا عن أنظار أمير المؤمنين فلم يجد إلاّ يعقوب بن داود للقيام بهذه المهمه . فالرجل نشأ فى أسرة حملت راية الكفاح مع يحيى بن زيد فأبوه داود عمل كاتباً لنصر بن سيار وغيره من عمال الدولة بخراسان فاستغل وظيفته تلك فى خدمة جماعة الزيدية فى كفاحها ضد الدولة الأموية فكان يطلع يحيى بن زيد على كل ما يسمع من نصر حتى يأخذ يحيى حذره فلما تظاهر أبو مسلم الخراسانى وهو يعمل على نشر الدعوة للرضا من آل محمد أنه لا يريد إلاّ نيل وتر يحيى من الأمويين انضم إليه داود بن طهمان والد يعقوب وضحى فى سبيل تحقيق ما قصد إليه أبو مسلم وشيعته بالنفيس قبل الرخيص ، فلما نجح العباسيون فى إقامة دولتهم اعتقد بنو داود أنهم سيجنون ثمرة كفاح أبيهم مع أبى مسلم فيتبوؤن المناصب الرفيعة فى هذه الدولة الجديدة بَيْد أن العباسيين لم

يفكروا فى الاستعانه بواحد من هؤلاء على الرغم من أنهم كانوا أهل أدب وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم .

الظروف التي لابست صعود نجم يعقوب زمن المهدي.

الأمر الذى أثار حفيظة بنى داود على العباسيين فانضموا إلى مناوئيهم العلويين فشاطروا محمداً ذا النفس الزكية وأخاه إبراهيم جهودهما فى نشر الدعوة للأول فكان يعقوب يجول البلاد منفرداً بنفسه ومع إبراهيم بن عبد الله أحياناً فى طلب البيعة لمحمد بن عبد الله ، فلما ظهر محمد وإبراهيم بن عبد الله كتب علىّ بن داود وكان أسن من يعقوب لابراهيم بن عبد الله ، وخرج يعقوب مع عدة من أخوته مع إبراهيم فلما قتل محمد وابراهيم تواروا من المنصور فطلبهم ، فأخذ يعقوب وعلياً فحبسهما فى المطبق أيام حياته ، فلما توفى المنصور منّ عليهما المهدى فيمن منّ عليهم بتخلية سبيلهم وأطلقهما (١) .

ولقد اختلف الرواة حول ما إذا كان أمير المؤمنين هو الذى عمل

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٥٥ .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٩ ، ٢٠ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ .
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .
ابراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ، ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٣ ، ٧٤ .
العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص ٧٠ ، ٧١ .

على وصل يعقوب بن داود والإفاده منه أم أن الأخير هو الذى سلك السبل التى تجعل أمير المؤمنين يوليه ثقته ويعلى مكانته فمن الأول ما رواه الطبرى من أن الاستعانة بيعقوب بن داود جاءت عقب مكاشفة الخليفه جلساؤه عن ما يؤرق مضجعه بالليل ويشغله بالنهار وهو اخفاقه فى طلبه عيسى والحسن ابنى زيد الذين احتجبا عن عينيه ، فقال لهم : لو وجدتُ رجلاً من الزيديّة له معرفة بآل حسن وبعيسى بن زيد،وله فقه فأجتلبهُ إليّ على طريق الفقه،فيدخل بينى وبين آل حسن وعيسى بن زيد!، فُدلّ على يعقوب بن داود،فأتى به فأدخل عليه ، فكلّمه الخليفة وفاتحه ، فوجده رجلاً كاملاً،فسأله عن عيسى بن زيد،فزعم النّاس أنه وعده الدخول بينه وبينه،وكان يعقوب ينفى عن نفسه ذلك ، إلاّ أنّ الناس قد رموّه بأن منزلته عند المهدىّ إنما كانت للسعاية بآل علىّ [1] .

ومن الثانى ما رواه ابن الأثير ومن دار فى فلكه من المؤرخين أن يعقوب بن داود قد كان مع الحسن بن إبراهيم بن عبد الله فى معتقل أبى جعفر المنصور فلما آل أمر الأمة إلى المهدى عمد إلى اطلاق سراح العلويين والمتعاطفين معهم خلا الحسن بن إبراهيم الذى أيقن أن إبقاء الخليفه عليه فى معتقله ليس له من سبب إلاّ رغبة الخليفه التخلص منه فأرسل الحسن بن إبراهيم إلى أعوانه حتى يحفروا له سرداباً يستطيع من خلاله الهروب من معتقل المهدى .

(١) تاريخ الرسل والملوك : ج ٨ ، ص ١٥٥ .

وكان يعقوب بن داود ممن وقفوا على هذا الأمر فسار إلى ابن علاثه القاضي [1] فقال له : عندي نصيحة للمهدي، وطلب إليه ايصاله إلى أبي عبيد الله وزيره، ليرفعها إليه، فأحضره عنده ، فلمّا سأله عن نصيحته ، سأله عن ايصاله إلى المهدي ليعْلمه بها، فأوصله إليه، فاستخلاه، فأعلمه المهديّ ثقته بوزيره وابن عُلاثة، فلم يقل شيئاً، حتى قاما، فأخبره خبر الحسن ، فأنفذ مَنْ يثق به، فأتاه بتحقيق الحال ، فأمر بتحويل الحسن، فحُوّل ، ثم احتيل له فيما بعد، فهرب وطُلب، فلم يُظفر به ، فأحضر المَهْديُّ يعقوبَ وسأله عنه ، فأخبره أنّه لا يعلم مكانه ، وأنّه إن أعطاه الأمان أتاه به فآمنه وضمن له الإحسان ، فقال له : اترك طلبه، فإنّ ذلك يوحشه، فترك طلبه [2] .

---

(١) أبو اليسير محمد بن عبد الله بن علاثة العقولي الجزري روى عنه العديد من الرجال ووثق حديثه بعضهم مثل ابن سعد وابن معين وكذبه البعض مثل أبي حاتم

قال عنه البخاري في حفظه نظر

توفي سنة ثمان وستين ومائة .

الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٢٣٤ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

الجهشياري الوزراء والكتاب ، ص ١٥٥ .ـ الكامل : ج٦ ، ص ٣٧ .

ابن خلدون : تاريخه ، ص ٤٣٨ .

ابراهيم سلمان الكروي : نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، ص ٧٤ .

وثمت روايـة ثالثـة تنفـى عن المهدى استعانته بيعقوب بن داود ليحقق من خلاله مأربه فـى القبض على الهاربين من الشيعة الزيدية فذكر الطبرى فى إحدى روايـاته أن المهـدى اسـتدعى يعقوب غير مـرة من معتقلـه لسؤاله عمـا نسب من أقـوال إلى اسحاق بن فضل تتعلق بأحقية بنـى على فالخلافة دون العباسيين فلم يجد الخليفة عند يعقوب مايستطيع بـه اقامـة الحجـة على اسحـاق بن الفضل فرده إلـى معتقلـه فظـل محبوسـاً طيلـة خلافتـه ثـم خلافـة الهادى حتى أطلـق الرشيد سراحـه [1] .

إن من يمعن النظر فى الروايات السابقة يجد آخرها أضعفها حيث إن جُل الروايات التى ضمنتها المصادر الأصيلة لهذه الفترة أجمعت أو كادت على بلوغ يعقوب بن داود مكانة مرموقة فى خلافة المهدى وأنـه كان إليه النصح فى العزل والتوليه وأن الشعراء ذكروا علو مكانتـه فى عصر المهدى فى أبيات نقلتها للقارئ بعض المصادر الأصيلة مثل قول سلم بن عمرو المعروف بالخاسر .

قُلْ للإمـام الـذى جـاءت خِلافتـه تُهْدَى إليـه بحـقٍّ غـير مـرْدُودِ
نِعمَ القرينُ على التقْوَى أعِنْتَ بِه أخوك فى اللّـه يعقوب بن داود [2]

---

(١) الطـبرى : تـاريخ الرسـل والملـوك ، ج ٨ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .
(٢) الجهشـيارى : الـوزراء والكتـاب ، ص ١٥٥ .
ابـن خلكـان : وفيـات الأعيـان ، ج٧ ،ص ٢٠ .

فهذا يؤكد للقـارئ رجحـان الروايـات التـى تذكـر اسـتعانة المهـدى بيعقوب بن داود على فرقة الزيدية وذلك ماتفقت عليه الروايتان الأولـى والثانية وإن اختلفتا فى السبيل الذى سلكه الرجلان المهدى ويعقوب حتى يفيد كلاهما من صاحبه ، فالرواية الأولى تجعل من المهدى طالباً وصل يعقوب ليكون عيناً له على الزيدية بينمـا الروايـة الثانيـة تصـور للقـارئ يعقوب فى صورة رجل انتهازى يضع المبادئ تحت قدمية فى سبيل نيل الحظوة لدى المهدى ، ومن ثَمَّ تبـوأ منصـب رفيـع يجعـل عائلتـه تعيش سيرتها الأولى أيام أبيه فى علو المكانة بين الرعية .

ومن يطالع أخبار داود بن طهمان وبنيه فى المصادر الأصيلة يجد نفسه أميل إلى الأخذ بالرواية الأولى دون غيرها ذلك أن تمسـك يعقـوب وإخوانه بنهج أبيهم مع الزيدية بعد قيام الدولة العباسية يشهد لهم بوفـائهم للعلويين فلو كانوا يطلبون المناصب كما صورتهم الرواية الثانية لأعانوا المنصور على أمر محمد ذى النفس الزكية وأخيه وهم كما رأى القـارئ يعلمون عن أمرهما وأماكن اختبائهما مـالا سـبيل إلـى غيرهمـا للوقـوف عليـه أمَّـا وأن بنـى داود لـم يفعلـوا شـيئاً مـن ذلـك فـى عهـد المنصـور وتحملوا من الأهوال والأخطار مع محمد وإبراهيم ما لا يتحمله إلاَّ وفـىّ محب لمن خرج معه .

فإن القول بخيانة يعقوب للشيعة الزيدية قول تعوزه الحجة وينقصه الدليل الذى يجعل الباحث المنصف يأخذ به دون غيره .

ولا يعـارض مـاذهبت إليـه ماقـام بـه يعقـوب بـن داود مـن مسـاعٍ

حميدة للخليفة المهدى لدى الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن (العلوى) حيث نجح يعقوب فى الجمع بين الخليفة والحسن فى مكة سنة ستين ومائة للهجرة ، لأن هذا العمل الذى قام به يعقوب عاد بالخير على الخليفة والحسن ، فالأول أَمِنَ خطره والثانى حظى بعطاء أمير المؤمنين فقد منحه مالاً وأقطاعات وأَمَّنَه على نفسه (١) .

ولا يعد هذا خيانة أو من قبيل الأعمال التى يقوم بها الرجال للقادة وأولىّ الأمر حتى يبلغوا بوسائلهم تلك المناصب الرفيعة لأن يعقوب بن داود وهو الذى عايش آمال محمد وإبراهيم ثم آلام أتباعهما بعد قتلهما يعلم أن العلويين غدت شوكتهم مخضدة ولا طاقة لهم على الخروج فى وجه الخليفة ومن ثَمَّ كان عمله الذى قام به يهدف فيما اعتقد إلى المحافظة على حياة الحسن بن إبراهيم دون أى شيئ آخر .

أثر تولى يعقوب بن داود أمور المهدى على علاقة الخلافة بالعلويين.

ولسوف يتضح ذلك للقارئ جلياً وهو يطالع موقف المهدى من يعقوب بعد نجاحه فى الجمع بين أمير المؤمنين والحسن بن إبراهيم .

فقد ازدادت ثقة الخليفة به وأكثر من مجالسته له ولأن يعقوب من النابهين العارفين بالأدب فإنه حرص على استغلال هذه الثقة لصالحه

---

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٥٦ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٨ ، ٤٩ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٣٠ .

وللشيعة الزيدية فقد قال له: يا أمير المؤمنين إنك قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم، وأحسنت إليهم، فعظم رجاؤهم ، وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها، وأشياء خلف بابك تعمل فيها ولا تعلم بها، فإن جعلت إليّ السبيل إليك رفعتها .

فأمر بذلك، فكان يدخل عليه كلما أراد، ويرفع إليه النصائح فى الأمور الحسنة الجميلة، من أمر الثغور ، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة وتزويج العزاب، وفكاك الأسرى والمحبوسين، والقضاء على الغارمين، والصدقة على المتعففين، فحظى عنده بذلك ، وعلت منزلته، حتى سقطت منزلة أبى عبد الله، وزير المهدى وحبس، وكتب المهدىّ توقيعاً بأنّه قد اتّخذ يعقوب بن داود أخاً فى الله ووصله بمائة ألف درهم [١] فلم يكن ينفذ شئ من كتب الخليفة حتى يرد كتاب الوزير يعقوب معه إلى أمينه بإنفاذه أى أن الخليفة ووزيره كانا يراقب أحدهما عمل صاحبه لتقرير ماتلزم به المصلحة قبل امضائه وفوض إليه الأمور كلها وقدمه على جميع الناس [٢] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٨ ، ٥٥ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣٧ .
أحمد شلبى : موسوعة التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٢٤ .

(٢) إبراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

لم ينعم يعقوب بن داود طويلاً بهذه المكانة الرفيعة فى خلافة المهدى فقد حدث بين الرجلين ماكدر صفو العلاقات بينهما وعجل بأفول نجم ابن داود ويعزى هذا التغير فى العلاقات إلى مايلى :-

١ - إن يعقوب بن داود أظهر عدم رضاه عن السياسة التى يسلكها الخليفة فى الإنفاق على مظاهر الترف فجاهر بذلك الرأى فى حضرة بعض خدام الخليفة فنقلوا إلى أمير المؤمنين قول يعقوب الذى فيه: بنى هذا الرجل مستنزهاً أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين ، وكان المهدى قد بنى عيسى باذ (١) وأراد المهدى أمراً فقال له يعقوب : هذا يا أمير المؤمنين من السَّرَف ، فقال له : ويلك وهل يحسن السرف إلاّ بأهل الشرف (٢) .

٢ - إن يعقوب بن داود بعد أن صار صاحب الحَول والطول فى الدولة العباسية حرص على تزكية رجال ذوى ميول شيعيه لتولى المناصب فى الدولة العباسية ففتح ذلك الأمر الأبواب على مصاريعها أمام الوشاة فسعوا بيعقوب بن داود لدى الخليفة فحذروه من الاعتماد

---

(١) تعنى بالعربية العمارة وهى بشرقى بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدى ، بنى بها المهدى قصره الذى سماه قصر السلام فبلغت النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم .

ياقوت : معجم البلدان : ج٦ ، ص ٣٦٦ .

(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٥٩ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٢٣ .

عليه فإن ذلك يشكل خطراً على خلافته وأراد الخليفة التثبت من الأمر فعقد الخناصر على اختبار نوايا يعقوب بن داود تجاهه والوقوف على مدى إخلاصه له فعهد إليه بالتحفظ على أحد العلويين الذين رأى فيهم المهدى خطراً على خلافته فلما أخذه يعقوب وجعله فى محبسه تبادل الحوار مع العلوى فرق له ورتب لأمر خروجه ، فوقفت إحدى الجوارى التى أهداها الخليفة ليعقوب على مابيته الوزير مع العلوى فطيرت الخبر إلى أمير المؤمنين مع خادم لها فلما ألقى الخليفة القبض على العلوى وهو يلوذ بالفرار حنق على وزيره وأيقن من وفائه للشيعة الزيدية ومن ثمَّ أمر بعزله واعتقاله فظل معتقلاً حتى منَّ عليه الرشيد فى خلافته بإطلاق سراحه [1] .

وهكذا رأى القارئ الكريم أن يعقوب بن داود بلغ مابلغ من مكانة رفيعة بسبب ميوله الشيعية هذه الميول بعينها هى التى جعلت أمره يتلاشى فى دولة المهدى مما يؤكد للقارئ صحة ما ذهبت إليه من أن الرجل ظل على وفائه للشيعة الزيدية قبل أيلولة منصب الوزارة إليه خلال توليه له . كما أن المهدى اعتبر يعقوب بن داود وسيلةً يقضى بها وتره مع العلويين فلما أنجز له ما أراد عمل الخليفة على اعتقاله

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ١٥٧ ، ١٦٠ .
الجهشيارى : الوزراء والكتاب : ص ١٦٠ ، ١٦١ .
ابراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ص ٤٥ : ٤٧.

وحجبه عن الأنظار لتمضى خلافة المهدى دون أن يجرد فيها السيوف على بنى العم العلويين وهو مع ذلك استطاع أن يأمن خطرهم حتى وافته منيته فى المحرم سنة تسع وستين ومائة (١) .

* * *

(١) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج١ ، ص ٣١٠ .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

خلافـــــة الهــــــادى

١٦٩هـ - ١٧٠هـ

آل أمر الأمة الإسلامية إلى موسى الهادى بن محمد المهدى بعهد من أبيه الذى نجح فى اقصاء عيسى بن موسى عن ولاية عهده مثلما فعل أبو جعفر المنصور معه ولقد كان موسى حين جاءته الخلافة بجرجان فأخذ له أخوه الرشيد البيعة ببغداد فى الثانى والعشرين من المحرم سنة تسع وستين ومائة [(١)] .

لم يستمر الهادى طويلاً فى منصب الخلافة فقد وافته منيته فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائه فمات عن عمر بلغ ثلاثاً وعشرين سنه [(٢)] . وعلى الرغم من قصر مدة حكمه كما رأيت إلاً أن عهده شهد حدثاً مروعاً بين العباسيين والعلويين فى فخ .

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٨٦ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٥٧ .
اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص٤٠٤ .
ابن الوردى : تاريخه ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
(٢) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ .

• معركة فــخ

تعد هذه المعركة إحدى النتائج الكبرى التى ترتبت على خروج محمد ذى النفس الزكية فإن زعيم العلويين بفخ هو الحسين بن علـى بن حسن بن حسن بن على بن أبى طـالب عُرف أبـوه بيـن النـاس بالسجاد لكثرة عبادته وتضرعه لربه تشدد فى موقفه من العباسيين أكثر من العلويين الحسنيين الأخر .

فإن علياً حرم على نفسه تناول طعام لأحد من أهل بيتـه ولـو كـان تمره فما فوقها مـن القطـائع التى أقطعهم أبو العباس وأبـو جعفر ولا توضأ من تلك العيون ولا شرب من مائها [١] .

كان علـىّ بن الحسن ممن ساقهم والـى المدينه إلى أبـى جعفر المنصور عندما ألقى القبض على بنى الحسن فعاش فى غياهب السجن حتى لقى ربه فى محبس الخليفه المذكور بالهاشميه [٢] . فمن الطبعى والحالة هذه أن يترك اعتقال الخليفه لعلـىّ بن الحسن وقتله لمحمد ذى النفس الزكية ثم أخيه الأثر الأليم على حسين بن على صاحب فخ فظل يرقب الفرصة السانحة للانقضاض على العباسيين حتى يأخذ منهم وتر أبائه ويعيد إلى العلويين حقهم السليب فى الخلافة على حد اعتقادهم

---

(١) ابـن سـعد : الطبقـات الكـبرى ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ .

(٢) ابـن سـعد : الطبقـات الكـبرى ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ .

السياسى ولم يمنعه هذا الهدف السياسى من اللجوء إلى الخليفة المهدى لطلب المال ذلك أن حسيناً حين أثقلته الديون أمّ دار الخلافة فتلقاه أمير المؤمنين وأحسن وفادته وأعطاه الشىء الوفير من الأموال والثياب فقضى بها حسين بن على ديونه (١) .

وظل حسين حريصاً على أن لا يجرد على العباسيين سيفاً حتى توفى المهدى فلما كان عهد ولده الهادى عزل عن المدينة واليها إسحاق بن عيسى وعهد بها إلى عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

أسباب موقعة فخ .

ولقد اختلف الرواة حول السبب الذى جعل العلويين يثورون على الدولة العباسية فى عهد هذا الوالى الجديد فمنهم من قال إنه جاء إلى عمله فى وقت غير فيه الهادى سياسة أبيه مع بنى العمومة العلويين فإن الخليفة الجديد لاحق الطالبيين، وأخافهم خوفاً شديداً، وقطع ما كان المهدى يجريه لهم من الأرزاق والأعطية، وكتب إلى الآفاق في طلبهم وحملهم. فلما اشتدّ خوفهم، وكثر من يطلبهم، وبحثّ عليهم، عزم الشيعة وغيرهم إلى الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن علىّ، وكان له مذهب جميل وكمال ومجد، وقالوا له : أنت رجل أهل بيتك، وقد ترى ما أنت وأهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه ، فقال : وإنّى وأهل بيتى لا نجد

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٤٤٠ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٥٧ .

ناصريهفننتصر، فبايعه خلق كثير ممّن حضر الموسم [١] .

ومنهم من قال : إن سبب الخلاف بين العلويين الحسنيين والوالى الجديد راجع إلى أن الحسن بن محمد بن عبد اللـه بن الحسين الملقب أبا الزفت وجماعة معه كانوا على نبيذ لهم فأمر بضربهم حدّ السكران، وجعل فى أعناقهم الحبال، وطيف بهم فى المدينة، فذهب إليه الحسين بن على (المثلث) فكلمه فى العفو عنهم وقال : ليس لك أن تضربهم لأن فقهاء العراق لا يرون فى نبيذ التمر بأساً ، فقبل الأمير اطلاقهم على أن يعرضوا كل يوم على الوالى [٢] .

وعلى الرغم من ورود هذا الخبر فى أكثر من مصدر من مصادر هذه الفترة إلاّ أن أحد الباحثين المحدثين لم يرتضِ الأخذ به فقال : ونحن نستبعد أن يصدر مثل هذا القول من الحسين بن علىّ لما اجتمعت عليه المراجع من عظيم خُلقه وصفاته وشمائله التى ورثها عن على بن أبى طالب رضى اللـه عنه ، بل نستبعد كذلك أن يشرب العلويون نبيذ التمر فى مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – [٣] .

---

(١) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .

(٢) ابن خلدون : تاريخه ، م٥ ، ق ٢ ، ص ٤٥٥ .

أسعد طلس : تاريخ العرب ج ٥ ، ص ٨٣ .

حسن إبراهيم حسن ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(٣) الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

وعندى أن ماذهب إليه هذا الباحث صحيح لأنه لايتصور من رجل كان أبوه بالأمس يقود ثورةً على العباسيين أن يقدم على معاقرة النبيذ ضارباً عرض الحائط بالتعاليم الإسلامية وانتساب الآباء إلى على بن أبى طالب ناهيك عن وشائج القربى التى تربطهم بالنبى محمد - صلى الله عليه وسلم - وهى وحدها تجعل الحسن وغيره ينأى بنفسه عن فعل كل مافيه مخالفة لتعاليم الدين وأوهن من هذا أن يصور لك الرواة حسيناً صاحب فخ فى صورة المدافع عن تعاطى النبيذ فى حرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذلك كله يجعل هذه الرواية لاتقوى على مناقشة الباحثين لها إذ هى كما رأيت تحمل فى ألفاظها ما يجعل المرء يَعجل الحكم برفضها .

ولعل الذى جعل الخلاف يحدث بين العلويين الحسنيين ووالى المدينة راجع إلى أن واليها الجديد غالى فى مراقبة العلويين وملاحقتهم حتى يأمن خطرهم ويثبت بالتالى كفاءته للخليفة الجديد الذى عهد بالبلد إليه الأمر الذى أدى إلى تذمر العلويين وتغيب بعضهم عن العرض على الوالى ، ومن ثمّ كان هذا الخلاف بمثابة الشرارة التى أشعلت نيران الثورة العلوية الجديدة بالمدينة المنورة .

وسواء أصح ما ذهبت إليه أم لم يصح فإن والى المدينة أراد أن يحتاط لنفسه ولرعيته فلم يوافق على إطلاق سراح الحسن بن محمد ذى النفس الزكية والذين معه إلاّ بعد أن أخذ المواثيق على الحسين بن على ويحيى بن عبد الله بألا يجعلا الحسن بن محمد يتغيب عن العرض على

الوالى بصفة يومية بيد أن الحسن احتجب عن الأنظار أياماً ثلاثة فلما رفع أمره إلى الوالى استراب فى سبب تغيبه فاستدعى إليه كفيليه حسيناً ويحيى وقال لهما : أين الحسن بن محمد؟ : قالا : والله ما ندرى، إنما غاب عنا يوم الأربعاء ثم كان يوم الخميس فبلغنا أنه اعتل ، فكنا نظن أن هذا اليوم لا يكون فيه عرض فكلمهما بكلام أغلظ لهما فيه ، فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينام حتى يأتيه به أو يضرب عليه باب داره ، حتى يعلم أن قد جاءه؟ فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله، ما دعاك إلى هذا، ومن أين تجد حسناً، حلفت له بشئ لا تقدر عليه . قال : إنما حفلت على حسن ، قال : سبحان الله فعلى أى شئ حلفت ! قال : والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف ، فقال حسين : تكسر بهذا ما كان بيننا وبين أصحابنا من الصلة ، قال : قد كان فلابد منه (١) .

خروج الحسين صاحب فخ بالمدينة المنورة .

وكان بالمدينة جماعة من أهل الكوفة ممن ظاهروا الحسين على أمره فتقوى بهم وأزمع الخروج عن الطاعة فى ليلته مستبقاً ماكان قد عقد العزم عليه مع شيعته من الخروج بمنى فى موسم الحج فلما صلى الحسين صلاة الصبح رقى منبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وألقى فى المدنيين خطبةً جاء فيها :

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ١٩٣ .
النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٦٦ .
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

أيها الناس أنا ابن رسول اللـه – صلى الله عليه وسلم – فى حـرم اللـه وفى مسجد رسول اللـه أدعوكم إلى كتاب اللـه وسُـنّة نبيـه، فـإن لـم أفِ لكم فلا بيعة لى فى أعناقكم [1] .

فدارت بيـن العصبـة المواليـة للحسـين ورجـالات الدولـة العباسـية بالمدينة معارك متفرقـة انكشفت عن هزيمـة أتبـاع العباسـيين وسـيطرة الحسـين علـى المدينـة فجـاءه المدنيـون مبـايعيـن لـه بالخلافـة والعمـل بالكتاب والسنة ، وحاز الحسين بن على مـا فـى بيـت المـال مـن أمـوال ففرقها على الأشياع وظل بالمدينـة أيامـاً حتـى يرتـب الأوضـاع بهـا ثـم خرج إلى مكة[2] لينشر بها ثورته ويسبب حرجاً للخلافة العباسية فى هذا الظرف الدقيق .

تشـعب الحركة فى فخ .

ويبدو لى أن السواد الأعظـم مـن المدنييـن لـم يؤيـدوا حسـيناً فـى ثورته تلك بدليل أنه حين تركهم يريد مكة لـم ينضم إليه عدد كبـير مـن رجالاتهم بل على النقيض من ذلك ، يذكر الطبرى فى بعض رواياته أن حسيناً تبادل الحوار فى غلظه مـع المدنيين وهـو متوجـه إلـى مكـة وأن هؤلاء غضبوا منه غضباً شديداً حين رأوا بالمسجد بقايا من طعام تركـه

---

(١) الأصفهـانى : مقـاتل الطـالبيين ، ص ٤٤٨، ٤٤٩
ابـن الجـوزى : المنتظـم ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ .
(٢) ابـن الأثـير : الكـامل ، ج ٦ ، ص ٩١ ، ٩٢ .
أسـعد طلـس : تـاريخ العـرب : ج ٥ ، ص ٨٤ .
شـاكر : التـاريخ الإسـلامى ، الدولـة العباسـية ، ج ٥ ، ص ١٥٤ .

رجاله فيه .

وحين وصل الحسين إلى فخ كان العباسيون سيروا إليها جنداً بقيادة محمد بن سليمان فإن الهادى حين علم بخروج حسين بن على جعل إليه الحرب دون عمه العباس بن محمد .

والذى تجدر الإشارة إليه أن الجند العباسيين الذين التقوا بالعلويين عند فخ لم يأخذوا أهبتهم لحدوث مثل هذه المواجهة بين العلويين والعباسيين فإنهم حين تركوا حاضرة الدولة العباسية لم يكن معهم من العتاد إلاّ ما يكفى حراسة موكب الحج الذى ضم عدداً من كبار رجالات الدولة العباسية . ومع ذلك فإنه حين التقى الفريقان بفخ دارت الدائرة على العلويين الحسنيين ، فقد قتل العباسيون زعيم الثورة الحسين بن على وحملوا رأسه إلى محمد بن سليمان ، ليس هذا فحسب بل إنهم قتلوا الحسن بن محمد ذى النفس الزكية وآخرين معه وهم فى أسرهم ونادى العباسيون بالأمان فى مكة [1] . ولم ينج أحد من العلويين الذين حاربوا فى فخ إلاّ رجلان هما إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن

---

(١) خليفة بن خياط : تاريخه ، ص ٤٤٥ .

الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٥٣ .

اليافعى : مرآة الجنان ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق٢ ، ص ٤٥٦ ، ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

وأخوه يحيى بن عبد الله ، فإن الهادى لم يتمكن من القبض عليهما ذلك أن إدريس بن عبد الله فر إلى مصر فعطف عليه صاحب البريد بها وكان ذا ميول علوية فحمله إلى المغرب ونزل بمدينة يقال لها وليلى [١] فلما وصلها دعا إلى نفسه فأجابه من كان بها وبنواحيها من البربر وعظم أمره وبلغ ذلك الخليفة الهادى موسى ، فطلب واضحاً هذا وقتله وصلبه ، وقيل الذى قتله هارون الرشيد لما تخلف بعد موت أخيه موسى الهادى فى أول خلافته [٢] .

ولست هنا بصدد دراسة أحوال دولة الأدارسه ببلاد المغرب إذ أن الدراسه التى يطالعها القارىء الكريم تعنى بإبراز علاقة العلويين بالعباسيين فى بلاد المشرق أمّا يحيى بن عبد الله فإنه هو الأخر أوى إلى بلاد الديلم ولم يمهل الزمن الخليفه الهادى حتى يتصدى له مثلما فعل مع الحسين بن على .

أمّا صدى معركة فخ على الخليفه الهادى فإن المسعودى وهو كما

---

(١) مدينة بالمغرب بالقرب من طنجة .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٦٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ١٩٨،١٩٩ .

ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٣ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

سيد عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب ، العصر العباسى الأول ، ص ١٢٠ .

يعلم القارئ ذو ميول شيعيه فإنه يذكر أن الهادي جزع جزعاً شديداً حين وقف على ما كان من قتل الحسين بن علي والعلويين الذين معه فسخط الخليفه على موسى بن عيسى لقتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن وترك المسير به إليه ليحكم فيه بما يرى وقبض أموال موسى،[1] وأظهر الذين أتوا بالرأس الاستبشار فبكى الهادي وزجرهم وقال : أتيتموني مستبشرين كأنكم أتيتموني برأس رجل من الترك أو الديلم ، إنه رجل من عِتْرَة رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ألا إن أقل جزاءكم عندي ألا أثيبكم شيئاً [2] .

أسباب هزيمة العلويين في فخ.

مما تقدم نرى العلويين يخفقون في الوصول إلى مآربهم من الثورات المتكررة التي خاضوها ضد الدوله العباسية حيث إن اللاحق من زعمائهم لم يعمد إلى إستيعاب الدروس من ثورات السابقين الذين أشهروا الحسام في وجه العباسيين ولعل السبب في هزيمة العلويين بفخ راجع إلى أنهم كعادتهم في محاولتهم السابقة تعجلوا أمر خروجهم دون أن يحكموا التخطيط مع مؤيديهم الذين وعدوهم بالمؤازرة في مكة عندما

---

(١) ماذكره المسعودي هنا لايتفق مع ماجاء في الطبري ، ج٨ ، ص ١٩٦، من جعل قيادة الجيش لمحمد بن سليمان وإبانته جعلها لموسى بن عيسى ويمكن التوفيق بين الروايتين بأن غضب الخليفة على موسى يعزى إلى عدم تدخله لدى محمد بن سليمان وجنده بالإشارة عليهم بحمل صاحب فخ إلى الخليفة ليرى فيه رأيه .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

يعلن زعيمهم الخروج على الدولة بعنى يوم التروية و هذا الأمر يريك أن قادة المعركة من العلويين لم يكونوا على مستوى هذا الحدث الكبير الذى وقع لهم فى فخ .

يضاف إلى ما تقدم أن العلويين الذين خرجوا بالمدينة و من دار فى فلكهم حين ساروا إلى مكة لم يحسنوا تزويد جيشهم بالعتاد الحربى لخوض هذه المعركة الكبرى فإن جيشاً يهزم على أيدى رجال التقوا به على غير أهبة وإستعداد لهو من الضعف بمكان ، مما يجعل المرء يجزم بأن زعماء العلويين يتحملون وحدهم مسئولية إراقة دماء المسلمين على أرض فخ ، لأن العباسيين منذ خلافة المهدى أجهدوا أنفسهم فى إستمالة أبناء العمومة ، بَيْدَ أن العلويين إستغلوا هدوء الأحوال فى زمن المهدى . وإضطراب الأمور بالأطراف زمن الهادى للخروج على الطاعة وليتهم حين ثاروا أعدوا لكل أمر عدته فكما رأيت خروجهم بالمدينه ثم إلى فخ بقيادة الحسين بن على كان من قبيل المغامرة وليس من قبيل الثورة التى غاية زعماؤها السيطرة على مقاليد الحكم بالدولة العباسية وبحادثه فخ يطوى الزمان صفحةً من صفحات العلاقات بين العلويين والعباسيين بعدم قيام دولتهم لتبدأ أخرى جديدة فى عهد الرشيد .

العلويــون فى عهــد الرشــيد

١٧٠ - ١٩٣هـ

تولى الخلافة بعد الهادى أخوه الرشيد هارون بن المهدى محمد بن المنصور عبد اللـه بن محمد بن على بن عبد اللـه بـن العبـاس استُخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادى ليلة السبت لأربع عشرة بقيت مـن ربيع الأول سنة سبعين ومائة (١) .

يمثل عصر الرشيد عصر الأزدهار والاستقرار للدولة العباسية إذا ما قارناه بعصور أسلافه من الخلفاء العباسيين فإنه أكثر مـن الغزو فـى سبيل اللـه والحــج إلـى مكـة المكرمـة ، واسـتعان بمشـاهير الرجـال فـى عصره فولاهم الوزارة له وهو مع هذا كله لـم يكـن يـؤرق مضجعـه إلاّ التفكير فى كيفية السيطرة على بنى العمومة العلويين كى يـأمن خطرهـم على خلافته فبذل الخليفة الأمان للطـالبيين وأمـر بسـهم ذوى القربـى أن يقسم بين بنى هاشم على السواء (٢) .

---

(١) أبو الفداء : المختصــر فــى أخبــار البشــر ، ج ١ ، ص ٣١٤ .
ابــن الــوردى : تاريخــه ، ج ١ ، ص ١٩٤ .
السـيوطى : تــاريخ الخلفــاء ، ص ٢٨٣ .
(٢) ابــن كثـير : البدايـة والنهايـة ، ج ١٠ ، ص ١٦١ .
النويــرى : نهايــة الأرب ، ج ٢٢ ، ص ١٦٣ .

وهو بهذا يسوى بين العلويين والعباسيين فى الإفادة من أموال الغنيمة وقد كانوا قبلاً يعانون من التفرقة بيهم وبين العباسيين ليس هذا فحسب بل إن هارون أمر بإطلاق سراح البقية الباقية من العلويين الحسنيين الذين كان المنصور ألقى القبض عليهم وهو يلاحق محمداً ذا النفس الزكية وسمح لهم هارون بالإقامة فى المدينة المنورة ولم يبق فى معتقل الخليفة بعد ذلك سوى واحد منهم هو العباس بن الحسن بن عبد الله بن على بن أبى طالب (١) .

ولعل السبب الذى جعل الخليفة يبدأ عهده بهذه المعاملة الكريمة لأبناء عمه العلويين راجع إلى أن أمير المؤمنين أراد محاكاة أبيه فى حسن معاملته لهم لما فى ذلك من النفع العميم على الخلافة العباسية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه لم ير فى واحد منهم خطراً على خلافته بعد الذى نزل بهم فى عهود أسلافه من الخلفاء العباسيين فليس فيهم من هو على شاكلة محمد وإبراهيم والحسين بن على .

ولا يعنى هذا أن أمير المؤمنين غض الطرف عن تحركات العلويين إذ كان يرقب سكناتهم وحركاتهم فى المدينة المنورة وغيرها من أمصار الدولة الإسلامية يتضح لك ذلك من خلال موقف أمير المؤمنين من يحيى بن عبد الله بن الحسن وموسى بن جعفر .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ .
الخضرى : الدولة العباسية ، ص ١٢١ .

ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن

يحيى بن عبد الله بن الحسن ثالث أبناء عبد الله الذين جابهوا العباسيين وطالبوهم بحق العلويين الحسنيين فى الخلافة فقد رأيت فيما سلف أبا جعفر ينجح فى الإجهاز على أخويه محمد وإبراهيم فجعل هذا الأمر ثالث الأخوة يحيى بن عبد الله يشاطر حسيناً بن على صاحب فخ كفاحه ضد الخليفة الهادى وعلى الرغم من أن واقعة فخ كاد انتهت بقتل الكثير من العلويين إلا أن نجاة يحيى من سيوف العباسيين وفراره إلى بلاد الديلم جعلت منه شوكةً فى ظهر الخليفة هارون الذى ما فتئ يبث عيونه هنا وهناك حتى يقف على خبر ليحيى بن عبد الله بن حسن الذى سار إلى الطالقان [1] ببلاد الديلم فبايعه أهله وعلت مكانته بشكل أخاف الرشيد وألزمه إن هو أراد أن يعيش خلافة آمنة ضرورة التصدى لهذا العلوى الثائر الذى تقوى بالديالمة [2] .

---

(١) بعد الألف لام مفتوحة وقاف وأخره نون بلدة وكوره بإقليم طبرستان تقع مابين قزوين وأبهروبها عدة قرى تعرف بهذا الإسم .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ .

أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ، ص ٤٤٢ .

ابن طباطبا : الفخرى ص ١٥٦،١٥٧ .

ابن خلدون : تاريخه ج ٥ ، ق ٢ ، ص ٤٦٣ .

فوجد الخليفة أن الفضل بن يحيى البرمكي الرجل المناسب الذي يستطيع به ومن خلاله التصدي ليحيى بن عبد اللّه فإن الرشيد خابره وعلم عن قائده من الكياسة وحسن السياسة ما جعله يثق في انجازه لهذه المهمة الدقيقة فسيره على رأس خمسين ألف إلى بلاد الديلم .

ولقد كان الفضل بن يحيى عند حسن ظن الرشيد فيه فإنه ما كاد ينيخ رحال جيشه حتى أشخص مبعوثيه إلى يحيى بن عبد اللّه يحملون الوعد والأماني الطيبة للعلوى تارة والترغيب والترهيب تارة أخرى دون أن ينفد صبر الفضل بن يحيى وهو يعالج أمر الثائر العلوى .

ولقد أتت جهود قائد الرشيد ثمارها فوافق يحيى بن عبد اللّه على التخلى عن دعوته وإحلال الناس من بيعته والرحيل من بلاد الديلم إلى بغداد إذا ما أعطاه الخليفة أمانه بخطه مشفوعاً بشهادة كبار رجالات بنى هاشم والفقهاء عليه ، فلما رفع الفضل بن يحيى ما انتهت إليه مفاوضاته مع يحيى بن عبد اللّه إلى أمير المؤمنين وافق على أن يمنح العلوى أماناً بخطه فأرسل به مع تحف وألطاف وهدايا وبذلك نجح الفضل ابن يحيى فى استنزال العلوى باللسان دون اللجوء إلى الحسام ، وكفى أمير المؤمنين مؤونة التصدي لهذا الثائر العلوى الذي ما كان يدرى أحد ما يكون من أمره لو أن المعركة نشبت بين الجيشين العباسى والديالمة .

- أسعد طلس : تاريخ العرب ج ٥ ، ص ٩٣ .

أحمد الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ص ١١٦، ١١٧.

ولعل السبب الذى جعل يحيى بن عبد اللّـه يقلع عن المضـى فـى أمر دعوته راجع إلى إنه خشـي تـآمر ملك بـلاد الديلم عليه فقد كاتبه الفضل بن يحيى ووعده بمليون درهم إن حمل يحيى على الصلح وطلب الأمان [١] .

نعمَ يحيى بن عبد اللّـه بن الحسن بالأمان الذى أعطاه إياه الرشيد فقد عاش فى بغداد يحظى برعاية أمير المؤمنين وإكرامـه لـه وإنزالـه المنزلة اللائقة بمن هو مثله ، غير أن هذا الأمر سرعان مـا تبـدل فقد تغير أمير المؤمنين علـى ابن عمـه يحيى بن عبد اللّـه بسبب سـعاية الوشاة به لدى الرشيد فيذكر الطبرى وغـيره روايتين تصـوران للقـارئ الدور الذى لعبه الحاقدون على يحيى وأمـير المؤمنيـن فـى سـبيل تكدير صفو العلاقات بينهما ليحققوا من خلال ذلك مآرب دنيويـة منـوا الأنفس بتحقيقها .

أسباب غضب الرشيد على يحيى بن عبد اللّـه العلوى .

أولاهما :-

(أن الربيع بن يونس طلب من أمير المؤمنين أن يلقـى عبـد اللّـه بن مصعب الزبيرى ليفضى إليه أمراً هاماً فلما التقاه أمير المؤمنين قـال له عبد اللّـه بن مصعب : ها هنا شئ أذكره ، فقال له : قل ، فقال لـه :

---

(١) الطـبرى : تـاريخ الرسـل والملـوك ج ٨ ، ص ٢٤٣،٢٤٢ .
ابـن الأثـير : الكـامل ج ٦ ، ص ١٢٦،١٢٥ .
ابـن كثـير : البدايـة والنهايـة ج ١٠ ، ص ١٦٧ .
شـاكر : التـاريخ الإسـلامى ص ١٦٥

إنه سر ، فقال : ما من العباس سر ، ... فقال : إني والله قد خفت على أمير المؤمنين من امرأته وبنته وجاريته التي تنام معه ، وخادمه الذي يناوله ثيابه وأخص خلق الله به من قواده وأبعدهم منه ، فتغير لون الرشيد وقال : مماذا ؟ قال : جاءتني دعوة يحيى بن عبد الله بن حسن فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينهم، حتى لم يُبْقِ على بابك أحداً إلاّ وقد أدخله في الخلاف عليك ، قال : فتقول له هذا في وجهه ! قال : نعم ، قال الرشيد : أدخِلْهُ فدخل فأعاد القول الذي قال له ، فقال يحيى بن عبد الله : والله يا أمير المؤمنين لقد جاء بشئ لو قيل لمن هو أقلّ منك فيمن هو أكبر مني، وهو مقتدر عليه لما أفلت منه أبداً، ولي رحم وقرابة فلم، لا تؤخّر هذا الأمر ولا تعجّل، فلعلك أن تكفى مؤنتي بغير يدك ولسانك وعسى بك أن تقطع رحمك من حيث لا تعلمه ! أباهِلُه بين يديك وتصبر قليلاً ، فقال : يا عبد الله، قم فصلّ إن رأيت ذلك وقام يحيى فاستقبل القبلة ، فصلّى ركعتين خفيفتين، وصلّى عبد الله ركعتين ، ثم برك يحيى ، ثم قال : ابْرُكْ ثم شبّك يمينَه في يمينه ، وقال : اللهمّ إن كنت تعلم أني دعوتُ عبد الله بن مصعب إلى الخلاف على هذا، ووضع يده عليه، وأشار إليه، فاسحتْني بعذاب من عندك وكلني إلى حوْلي وقوّتي، وإلا فكِله إلى حوّله وقوته ، واسحته بعذاب من قبلك، آمين رب العالمين، فقال عبد الله : آمين رب العالمين) .

فقال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن مصعب : قل كما قلت ، فقال عبد الله مثل ما قال يحيى في يمينه ... وتمضي الرواية قائلةً إن عبد

اللّـه بن مصعب قد مات من يومه بعد اعتقال هارون ليحيى (١) .

وثانيهما :-

تصور للقارئ بكار بن عبد اللّـه بن مصعب الزبيرى في صورة المخادع لأمير المؤمنين وابن عمه يحيى بن عبد اللّـه بن الحسن فإن الزبيرى دعا يحيى للخروج على طاعة أمير المؤمنين فلما لم يجد من العلوى استجابةً سعى به عند أمير المؤمنين الذى جمع بينهما ، فقال له يحيى بحضرة الزبيرى : علام تحبسنى وتعذبنى ؟ فرقَّ له هارون ، وأقبل الزّبيرى على الرّشيد، فقال : يا أمير المؤمنين، لا يغرّنّك كلام هذا فإنه شاقٌ عاصٍ وإنما هذا منه مكر وخبث ، إن هذا أفسد علينا مدينتنا وأظهر فيها العصيان ... فقال يحيى : أفسد عليكم مدينتكم ! ومَنْ أنتم عافاكم اللّـه ! قال الزبيريّ للخليفة : هذا كلامه قدامك، فكيف إذا غاب عنك! يقول ومَنْ أنتم! استخفافاً بنا. فأقبل عليه يحيى فقال : نعم، ومَنْ أنتم عافاكم اللّـه! المدينة كانت مهاجَر عبد اللّـه بن الزّبير أمْ مهاجَر رسول اللّـه – صلى اللّـه عليه وسلم ؟ ومن أنت حتّى تقول: أفسد علينا مدينتنا! وإنما بآبائى وآباء هذا هاجر أبوك إلى المدينة. ثم قال : يا أميرَ المؤمنين ؛ إنّما الناس نحن وأنتم ، فإن خرجنا عليكم قلنا: أكلتم وأجعتمونا ولبستم وأعريتمونا ، وركبتم وأرجلتمونا، فوجدنا بذلك مقالاً فيكم، ووجدتم

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٢٤٨،٢٤٩ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ١٦٧ .

بخروجنا عليكم مقالاً فينا؛ فتكافأ فيه القول ، ويعود أمير المؤمنين على أهله بالفضل. يا أمير المؤمنين ، فلم يجترئ هذا وضرباؤه على أهل بيتك؛ ليسعى بهم عندك؟ إنه والله ما يسعى بنا إليك نصيحة منه لك؛ وإنه يأتينا فيسعى بك عندنا من غير نصيحة منه لنا ؛ إنما يريد أن يباعد بيننا ويشتفى من بعض ببعض. والله يا أميرَ المؤمنين؛ لقد جاء إليّ هذا حيث قُتِل أخي محمد بن عبد الله فقال : لعن الله قاتله ! وأنشدني فيه مرثية قالها نحواً من عشرين بيتاً؛ وقال : إن تحركتَ في هذا الأمر فأنا أول مَنْ يبايعك؛ وما يمنعك أن تلحق بالبصرة فأيدينا مع يدك !

فتغيّر وجه الزبيريّ واسودّ؛ فأقبل عليه هارون؛ فقال : أي شئ يقول هذا ؟ قال : كاذب يا أميرَ المؤمنين؛ ما كان مما قال حرف ، فأقبل الخليفة على يحيى بن عبد الله؛ فقال: تروى القصيدةَ التي رثاه بها ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين؛ أصلحك الله؛ فأنشدها إياه [1] .

وتتفق هذه الرواية مع سابقتها في ما آل الزبيري بعد أدائه اليمين

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٢٤٥،٢٤٦ ، ذكر ابن طباطبا في الفخري ص ١٥٧ ملخصاً جمع فيه بين الروايتين اللتين ذكرتا مكيدة الزبيري ليحيى بن عبد الله بن الحسن أما المسعودي في مروج الذهب ج ٣ ، ص ٣٥٣،٣٥٤ ، فإنه تفرد عن غيره من المؤرخين بجعل موسى بن جعفر هو الطرف العلوي الذي استقسم الزبيري بهذا اليمين وليس يحيى بن عبد الله بن الحسن ولعل هذا الخلط راجع إلى أن كلا العلويين موسى ويحيى كانا في ذلك الوقت في حبس الرشيد.

التى استحلفه إياها يحيى بن عبد اللّـه بن الحسن .

إن من يقرأ الروايتين السابقتين يجد بينهما اتفاقاً حول أمر جوهرى وإن اختلفتا فى بعض الأمور .

فقد ذكرتا أن مسؤلية السعى بالفتنة والإفساد بين يحيى بن عبد اللّـه بن الحسن إنما تقع على كاهل أحد أبناء الزبير حيث إن الأولى جعلته عبد اللّـه بن مصعب بينما جعلته الثانية بكاراً وقد تفردت الرواية بذكر تفاصيل أكثر للحوار الذى دار بين يحيى وهارون من جهة وبين الأخير والزبيرى من جهة أخرى فقد حرص يحيى والزبيرى كلاهما على استمالة الخليفة إلى جانبه دون صاحبه ومع نجاح يحيى فى سعيه هذا فإنه بقى موضع إرتياب الخليفة فى أمره .

(وإذا ما أراد المرء ترجيح رواية على أخرى وجد نفسه تسكن إلى الأخذ بالرواية الثانية دون الأولى حيث إنها أوفى من سابقتها فى تصوير النقاش الذى دار بحضرة أمير المؤمنين كما أنها مست شيئاً هاماً طالماً تحدث عنه العباسيون منذ خلافة السفاح وهو مراعاة وشائج القربى التى تجعل العلويين والعباسيين يصمون آذانهم أمام سعى الساعين فقد جمعتهما القرابة لرسول اللّـه هذه القرابة التى تجعل ما بينهم من خلاف ليس بمستنكر فلكل من العلويين والعباسيين أسانيدهم التى يعتمدون عليها فى فعل هذا الأمر أو ذاك وليس لغيرهما حق التدخل فى الإفساد بينهم .

ولا مانع لدى من قيام أحد أحفاد الزبير بتشجيع أبناء عبد اللّه بن الحسن على المضى قدماً فى ثورتهم ضد العباسيين حتى ينالوا بتشجيعهم هذا مكانةً مرموقةً عند العلويين إن هم نجحوا فى إدالة الخلافة العباسية. فهؤلاء يعدون الجماعة الثالثة التى سعت لنيل الخلافة فى العصر الأموى وقد رأوا أنفسهم بعد قيام الدولة العباسية خلو الوفاض لاهم فى العير ولا فى النفير .

ومن ثمّ فمن المعقول اهتبال أحد أفرادهم فرصة الثورة الحسنية لتشجيع الحسنيين العلويين على المضى قدماً فى ثورتهم .

مقتل يحيى بن عبد الله العلوى وأسباب ذلك.

وسواء أصح ما ذهبت إليه أم لم يصح فإن يحيى بن عبد اللّه استمر فى حبس الرشيد بعد هذه الوشاية التى وشى بها الزبيرى إلى الخليفة بالرغم من الآية التى رآها فى موت الزبيرى بعد أدائه اليمين وعقد الخليفة العزم على استفتاء الفقهاء فى شأن التخلى عن الأمان الذى منحه ليحيى بن عبد اللّه ويرجع ذلك إلى واحد من ثلاثة وجوه .

أولاها :-

هذه الوشاية التى وشى بها الزبيرى بيحيى لدى أمير المؤمنين كما سبقت الإشارة إليه .

وثانيها :-

أن الرشيد حين أعطى الأمان ليحيى بن عبد اللّه أدخل فيه من آزروه وكانوا سبعين رجلاً فكلما ألقى الرشيد القبض على واحد من

الخارجين عليه ذكر لهم يحيى أنه ممن ينطبق عليهم أمانه فجمع الرشيد بينه وبين عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عمر بن حفص العمرى وأبو البحترى وهب بن وهب وعبد اللّه بن مصعب وأبو يوسف الفقيه ليروا رأيهم فى هذه القضية التى أرقت مضجع أمير المؤمنين وحالت بينه وبين بسط سلطته على الخارجين قباداً أمير المؤمنين المجتمعين بقوله : يا هؤلاء إنى أمنت هذا الرجل وسبعين رجلاً معه ، فكلما أخذت رجلاً قال هذا منهم فقلت له : سَمّهم لى ، فقال يحيى : أنا رجل من السبعين معروف بنسبى وعينى فهل ينفعنى ذلك ؟ واللّه لو كانوا تحت قدمى ما رفعتهما عنهم ، فقال المجتمعون : يا يحيى اتق اللّه فليس لك أمان إلاّ أن تخبر بهم فأبىّ ... وأخذ أبو البختري الأمان فشقه وقال : يا أمير المؤمنين لا أمان له ، وسأل أبا يوسف القاضى فقال : ليس لك أن تسأله عنهم (١) .

وثالثها :-

هذا الموقف الذى وقفه الفضل بن جعفر البرمكى من يحيى بن عبد اللّه الحسنى فإن الخليفة كان عهد عليه بالتحفظ على يحيى لديه فلما

---

(١) البغدادى : تاريخ بغداد ج ١٤ ، ص ١١١،١١٠ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ١٦٧ .
الخضرى : الدولة العباسية ص ١٤٣،١٤٢ .
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ص ١٤١،١٤٠ .
سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ص ١٢١،١٢٠ .

قال يحيى للفضل بن جعفر : اتق اللّه فى دمى، واحـذر أن يكـون محمـد صلى اللّه عليه وسلم وآله خصمـك غداً فـىّ ، رقّ لـه وأطلقـه ، فلمـا وقف الخليفة بواسطة عيونه على ما فعله الفضل بن جعفر ، قال له : ما خبر يحيى بن عبد اللّه ؟ قال : فى موضعه عندى مقيم ، قال : وحياتى ، قال : وحياتك إنى أطلقته، سألنى برحمة من رسـول اللّـه فرققت لـه ، قال : أحسنت قد كان عزمى أن أخلى سبيله ، فلما خرج أتبعه طرفـه ، وقال : قتلنى اللّه إن لم أقتلك [١] .

وقيل غير ذلك فى موقف الفضل من يحيى فذكر الرواة أن الفضل أخبر الخليفة بوفاة يحيى ثم نقله إلى خراسان وأودعه عنـد أميرهـا علىّ ابـن عيـسى بـن مـاهان وأوصـاه بـه أن يكـون عنـده موسـعاً عليـه واستكتمـه أمره، فكتب علىّ بذلك إلى الرشيد، فكان ذلك سبب زوال نعمـةَ البرامكة [٢] .

وعلى كل حال فإن يحيى بن عبد الله يتحمـل النصيـب الكبـير فـى دفع الرشيد إلى البحث عن وسيلة يستطيع بها التخلص من الأمـان الـذى منحه الخليفة لابن عمه فلو سلم المرء جدلاً بأن الذى دفع الزبيريين إلـى الوشاية بيحيى لدى أمير المؤمنين هذه المواقف المتتالية لأبناء على بـن أبى طالب من بنى الزبير وإن يحيى بن عبد اللّـه برئ براءة الذئب مـن

---

(١) الأصفهـانى : مقـاتل الطـالبيين ص ٤٧١،٤٧٢ .
أحمد شـلبى : موسـوعة التـاريخ الإسـلامى ج ٣ ، ص ٢١١ .
(٢) النويـرى : نهايــة الأرب ج ٢٥ ، ص ٧٢ .

دم ابن يعقوب بالنسبة لما قيل عن موقفه العدائى من هارون الرشيد بعد تأمينه إياه فإن ذلك لا ينسحب على الوجه الثانى الذى جعل الرشيد يميل إلى التخلى عن أمانه لابن عمه لأن موقف يحيى من أمير المؤمنين لا يتفق مع سياسة المسالمة والود والوئام التى بادأ بها هارون الرشيد يحيى منذ وصوله من بلاد الديلم إلى بغداد فماذا يفعل الخليفة مع رجل يفسد عليه سلطانه ويجعل من نفسه حامياً لكل رجل يتجرأ على سلطان الخليفة وللمنصب هيبته وللسلطة أنيابها التى تفتك بكل من تسول له نفسه النيل منها ، فإذا ما انتقل القارئ إلى الوجه الثالث وجد أن الرجلين يحيى وأمير المؤمنين يتقاسمان المسئولية فإن الخليفة أبقى على اعتقال يحيى على الرغم من ثبوت براءته من التهمة التى نسبها الزبيرى إليه واختلاف الفقهاء فى جواز الخروج على الأمان الذى أعطاه أمير المؤمنين ليحيى فهذا الموقف الذى وقفه الخليفة من ابن عمه فتح الأبواب على مصارعها أمام الرجل ليلتمس وسليةً ينجو بها من هذا الاعتقال الذى رأى فيه يحيى بن عبد الله خيانةً للأمان الذى أعطاه له هارون الرشيد .

أما يحيى فإنه حين فكر فى الهروب من معتقل الفضل بن جعفر له ، قوى فى نفس الخليفة ما قيل له من عزمه الخروج على طاعته وسعيه فى حلوان [1] وغيرها وهو متنكر للدعوة

(١) بالضم ثم السكون تطلق على عدة مواضع منها ما كان ببلاد العراق وهى المقصودة وتقع فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد ، =

إلى إمامته (١) ومن ثمَّ عزم الخليفة على الأخذ برأى بعض الفقهاء الذين جوزوا له عدم التمسك بأمانه لابن عمه ، فقيل : إن موته فى حبس هارون لم يكن طبيعياً وأن الخليفة دس إليه من سمه أو بنى اسطوانة عليه وهو حى وما إلى ذلك من الرويات التى ذكرها كتاب الشيعة عن مقتل هذا الثائر العلوى (٢) ليبرهنوا بها على تحمل الرشيد مسؤلية مقتل يحيى بن عبد اللّه بن الحسن (٣) .

=يسقط بها الثلج أحياناً ومن أشهر محاصيلها التين وهى واحدة من كبريات المدن ببلاد العراق .

ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ، ص ١٧٣ .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٢٩٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٢٤٧ .

الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٤٨٠:٤٨٢ .

أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ج ١ ، ص ٣١٥ .

(٣) رأى القارئ الكريم من خلال ما سبق تضارباً ظاهراً بين الروايات التى تحدثت عن وفاة يحيى بن عبد اللّه فمنها ما تجاهل هروب الثائر العلوى من محبس الفضل ومنها ما ذكر ذلك دون الإشارة إلى كيفية اعتقال الرشيد ليحيى بعد الهروب ومنها ما أشار إلى وقوف الرشيد على مكان يحيى عن طريق على بن ماهان صاحب خراسان حسبما سبقت الإشارة إلى ذلك ، ومن ثم فليس أمام المرئ إلاَّ الأخذ بهذه الرواية الأخيرة التى يفهم منها ضمناً أن الرشيد حين علم بوجود يحيى عند الوالى المذكور أرسل إليه فاعتقله ، ومن ثم مات فى محبسه ذلك إذا أخذ القارئ بمقولة هروب يحيى من محبس الفضل ، فإذا لم يرى ذلك الخبر صحيحاً فلا إشكالية فى موت=

بين هارون وموسى بن جعفر العلوى.

أما موقف الخليفة من موسى بن جعفر فإنه يختلف تمام الاختلاف عن موقفه من يحيى بن عبد اللّه فالعلوى المذكور لم يحتجب عن الأنظار منذ أطلق المهدى سراحه كما أسلفت بل ظل مقيماً فى المدينة دون أن يفكر فى الخروج على طاعة الخليفة العباسى وفاءً منه بالعهد الذى قطعه على نفسه للمهدى قبل أن يطلق سراحه .

والذى جعل الخليفة هارون الرشيد يقف من موسى موقف العداء هو أنه عندما اعتمر أمير المؤمنين فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة مر بالمدينة فوقف عند قبر رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - فقال : السلام عليك يا رسول اللّه يا ابن عم ، قال ذلك افتخاراً على من حوله،فدنا موسى بن جعفر فقال : السلام عليك يا أبت،فتغيَّر وجه الرشيد وقال،هذا الفخر يا أبا الحسن جداً،ثم أخذه معه إلي العراق فحبسه عند السِّنْدى [1] .

وقيل غير ذلك فى السبب الذى أوغر صدر الرشيد على موسى بن جعفر فقد نقل إليه الوشاة الحانقون على موسى بن جعفر أنه نقض عهده مع المهدى وأنشأ يدعو الناس إلى إمامته ولقد استجاب إليه كثيرون وأنهم يرسلون إليه خمس أموالهم ومن ثَمَّ ارتاب الخليفة فى أمر موسى

= يحيى بن عبد اللّه فى محبس الرشيد فإنه اعتقله بعد فتيا الفقهاء بنقض أمانه له .

(١) ابن الأثير : الكامل ج٦ ، ص ١٦٤ .

النويرى : نهاية الأرب ج٢٢ ، ص١٣٣،١٣٤ .

ابن جعفر فحرص على لقائه بالمدينة فلما كلمه أحس بخطره على خلافته فأمر بأخذه معه إلى بغداد (١) .

فلما طال مكثه فى محبس الرشيد كتب موسى بن جعفر رسالةً إلى الخليفة قال فيها : أما بعد يا أمير المؤمنين إنه لم ينقض عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك يوم من الرخاء حتى يُقضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون (٢) .

لم تفد هذه الرسالة موسى بن جعفر فإن الخليفة صمم على الإبقاء عليه فى محبسه وزعم الزاعمون أنه دس على موسى من أوقع به أذىً خفيفاً أدى إلى قتله فى محبسه سنة ثلاث وثمانين ومائة بحيث لا يرى الفقهاء أثراً ظاهراً فى جسد موسى عندما يعرضه الخليفة عليهم (٣) .

وبقتل موسى بن جعفر تنتهى ثالث مراحل العلاقات بين العلويين والعباسيين تلك التى بدأت بعهد المهدى وختمت بالرشيد لتمر العلاقات

---

(١) ابن طباطبا : الفخرى ص ١٥٨ .
أسعد طلس : تاريخ العرب ج ٥ ، ص ٩٥،٩٤ .
سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ص ١٢٢،١٢١ .
(٢) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ١٣ ، ص ٣٢ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ١٨٣ .
(٣) ابن طباطبا : الفخرى ص ١٥٨ .
الذهبى : العبر ج ١ ، ص ٢٢٢،٢٢١ .
ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج١ ، ص ٣٠٥،٣٠٤ .

بين فرعى البيت الهاشمى بطور جديد فى عهد الخليفة المأمون الذى كان وبحق من أفضل خلفاء هذه الدولة بالنسبة لعلاقته ببنى عمه العلويين .

يرى القارئ ذلك جلياً وهو يطالع صفحات الفصل الرابع من هذا الكتاب .

* * *

الفصل الرابع

العلويون في عصر المأمون

١٩٨ - ٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م

تمهيد :-

لما آل أمر الأمة إلى هارون الرشيد حاكى أسلافه في جعله ولاية عهده في أولاده فعقد العزم على جعل ولده الأمين" أبو عبد الله محمد بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن المنصور الهاشمى العباسى البغدادى" ولياً لعهده على الرغم من أنه أصغر سناً من ولده المأمون [١] .

ولقد خالف هارون بفعلـه هذا مـألوف عـادات السـابقين عليـه مـن الخلفاء إذ كانوا يجعلون ولاية العهد إلى أكبر أولادهم .

ولعل السبب فى ذلك راجع إلى أن زبيدة بنت أبى جعفر المنصور التى أنجب منها هارون الأمين مارست ضغطاً عظيماً على الخليفة حتـى يخص ولدها الأمين بولايـة العهد أولاً دون المـأمون الذى كـانت أمـه فارسية [٢] يدلك على ذلك ما قاله هارون وهو يبرر تقديمه للأمين علـى

---

(١) الذهبـى : سـير أعـلام النبـلاء ج ٨ ، ص ٢١٣ .

(٢) مصطفى هداره : المـأمون الخليفـة العالـم ص ٤٢ .

المأمون : (إنى لأعرف فى عبد اللّه حَزْمَ المنصور، ونُسُكَ المهدى، وعزة الهادى، ولو أشاء أن أنسبه إلى الرابع -يعنى نفسه- لنسبته، وقد قدمت محمداً عليه ، وإنى لأعلم أنه منقاد إلى هواه مبذر لما حوته يده يشاركه فى رأيه الإماء والنساء، ولولا أم جعفر ومَيْلُ بنى هاشم لقدمت عبد اللّه عليه) (١) .

وبهذا يتبين لك أن هارون لم يقدم على ما أقدم عليه إلاّ بسبب ضغوط زوجته وبنى هاشم الذين يريدون إجلاس خليفة عربى هاشمى الأبوين على كرسى الخلافة بعد وفاة أمير المؤمنين .

ومن ثَمَّ فقد (عقد الخليفة لابنه محمد ولاية العهد فى شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة وسماه الأمين وضم إليه الشام والعراق فى سنة خمس وسبعين ومائة ، ثم بايع لعبد اللّه المأمون بالرقة ومن بعده لأخيهما المؤتمن فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وجعل سلطة المأمون من همذان إلى آخر المشرق) (٢) .

وحرصاً من أمير المؤمنين هارون على ضبط الأمور لولديه من ناحية وحماية المأمون من ناحية أخرى عمد إلى كتابة كتابين أخذ فيهما الشروط لكل منهما على أخيه وأمر بتعليقهما فى الكعبة (٣) وبذلك تولى

---

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٢٧٥ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٣) خليفة بن خياط : تاريخه ص ٤٥٧ .

الأمين الأمر بعد وفاة أبيه .

غير أن الصفاء بين الأخوين الأمين والمأمون لم يدم طويلاً فقد لعب الفضلان بن سهل وابن الربيع دوراً في اذكاء نار العداوة والبغضاء بين الأخوين فابن سهل يريد دفع المأمون إلى الصدارة اعلاء للشعوبية الفارسية على العنصر العربي ، والثاني كانت بينه وبين المأمون عداوة .

كلمة موجزة عن الصراع بين الأمين والمأمون .

ومن ثَمَّ فإنه دفع الأمين للقيام بأمور تسببت في نشوب نزاع مسلح بين الأخوين ذلك أن الأمين أرسل إلى أخيه المأمون رسالةً يطلب فيها منه تقديم ولده موسى على المأمون في ولاية العهد ولقبه الناطق بالحق فأبى ذلك المأمون واستمال المأمون الرسول فبايعه سراً وبقي يكاتبه وهو العباس بن موسى بن عيس بن موسى (١) .

أما الأمين فإنه بعدما علم بموقف أخيه أبَىَّ إلاَّ المضي قدماً في تحقيق هدفه فكان كل يوم يمضي على الأخوين يقربهما أكثر فأكثر من الصدام المسلح ذلك الصدام الذي استعان فيه المأمون برجال أكفاء مثل

= الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ، ص ٢٧٧ .
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١١٠ .
(١) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٢٢٧،٢٢٨،٢٢٩ .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٨ ، ص ٢١٤ .
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١٣٨،١٣٩ .
مصطفى هداره : المأمون الخليفة العالم ص ٩٨،٩٩ .

طاهر بن الحسين ونصحاء أوفياء له مثل الفضل بن سهل وعلى النقيض من ذلك كان الأمين فإن جُل من آزروه قد تملكهم الغرور فاستهانوا بالمأمون ورجاله ومن ثَمَّ انتهى الصدام بين جيشى الأمين والمأمون بهزيمة الأول والقاء القبض على الأمين وقتله على يد طاهر بن الحسين ورجاله ليدفع الأمين ثمن سعيه لاقصاء أخيه عن ولاية العهد وجعلها لولده موسى [1] .

وهكذا يتضح لك أن الأمين استنفد سنوات خلافته فى نزاعه مع أخيه المأمون ذلك النزاع الذى شغله عن العلويين فلم تذكر المصادر المعاصرة للفترة شيئاً يبين للقارئ موقف الأمين من العلويين طيلة مدة

---

(١) سبقت الإشارة غير مرة إلى أن هذه الدراسة لا تأتى على ذكر أمور تتعلق بالخلفاء العباسيين وسياستهم الداخلية والخارجية إذ هى تعنى بإبراز أطوار علاقتهم بأبناء العم العلويين فإذا ما استلزمت الدراسة أمراً آخر فإنه يكون على سبيل الإيجاز لإبراز أثره على علاقة العلويين بالعباسيين فإذا ما أراد القارئ الكريم الوقوف على التفاصيل الدقيقة لأحداث الفتنة بين الأمين والمأمون يمكنه مراجعة الطبرى ج ٨ ، تاريخ الرسل والملوك ، وابن الأثير فى كامله ج٦ الحوادث سنة ١٩٣هـ : ١٩٨ هـ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ٢١٤،١٥٧،١٤٥ .

السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٩٩،٢٩٨ .

العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ٩٧ : ١٠٠ .

مصطفى هداره : المأمون الخليفة العالم ص ٢١٦،١١٥،١٠٧،١٠٣ .

خلافته [1] ولا يجد المرء عذراً مقبولاً يلتمسه للعلويين المطالبين بحقهم فى الخلافة يبرر به إحجامهم عن الخروج خلال فترة هذا الاضطراب الذى شغل الدولة بأقاليمها من أدناها إلى أقصاها اللهم إلاّ افتقارهم إلى زعيم يقودهم إلى المطالبة بهذا الحق فى هذا الوقت على غرار يحيى بن عبد اللّـه ومن سبقه من العلويين الحسنيين .

وكيفما كان الأمر فإن العلويين دون غيرهم قد جنوا ثمرة الصراع بين الأمين والمأمون عندما نجح الأخير فى استخلاص الخلافة لنفسه بعد قتل رجاله لأخيه .

وهذا ما ستكشف عنه الصفحات التالية من هذا الفصل .

خلافة المأمون.

والمأمون الذى أحرز النصر على أخيه ولد سنة ١٧٠ هـ فى اليوم الذى ولىّ أبوه فيه الخلافة وكانت أمه أم ولد فارسيه تدعى مراجل اشتراها الرشيد لتلد له لأن زبيدة أبطأت فى الحمل فولدت له عبد اللّـه المأمون ثم حملت زبيدة بعد ذلك بقليل وولدت محمداً الأمين .

ولقد حرص هارون على العناية بولده المأمون منذ نعومة أظافره فنشأ نشأةً علمية فكان على معرفةٍ بالفقه والفلسفة وغيرهما من العلوم مما جعل الدينورى يقول عنه إنه نجم ولد العباس فى العلم والحكمة ولقد أثرت نشأته هذه على سياسته فى دولته بعد أن أصبح الخليفة إثر وفاة

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٠٩ .

أخيه الأمين (١) إذ بويع له بالخلافة يوم الإثنين لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة (٢) .

والدارس لسياسة المأمون الداخلية يجد بصمات العنصر الفارسي ظاهرةً عليها فإن الرجل فتح الأبواب على مصارعها لبنى سهل وهم من الفرس فقد ولى الحسن بن سهل نيابة العراق وفارس والأهواز والكوفة والبصرة والحجاز واليمن فبعث ابن سهل نوابه إلى هذه الأقاليم .

أما أخوه الفضل بن سهل فإنه نال من تكريم المأمون له ما لم ينله أحد من المقربين إلى الخليفة .

فقد جعل إليه المأمون في رجب من سنة ١٩٦ هـ المشرق وجعل عمالته ثلاثة ملايين درهم في السنة ، وعقد لـه على سنان ذي شعبتين ولقبه ذا الرياستين ومعنى ذلك رياسة الحرب ورياسة التدبير أي أنـه أصبح مطلق التصرف تقريباً في كل ناحية من نواحي الإدارة والسياسة والحرب والفضل بن سهل شأنه شأن السواد الأعظم من الفرس في التشيع لآل علي بن أبي طالب (٣) ومن ثَمّ فإنه لعب دوراً عظيماً في

---

(١) الأخبار الطوال : ص ٤٠٠،٤٠١ .
ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٤٣٢ .
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٣٠٦ .
العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ص ١٠١ .
(٢) الدينوري : الأخبار الطوال : ص ٤٠٠ ، ٤٠١ .
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ، ص ١١٧ .

جعل المأمون يعمل على استمالة العلويين إليه والإستعانة بهم فى بعض أعماله فقد ولى الخليفة فى سنة أربع ومائتين عبيد اللّـه بن الحسن بن عبيد اللّه بن العباس بن على بن أبى طالب على الحرمين وجعل إليه أمرة الحج فى هذا العام (١) وأظهر تفضيل على بن أبى طالب على غيره من الصحابة (٢) .

فهذا يدلك على أن عصر المأمون تميز عن عصور السابقين عليه من خلفاء الدولة العباسية بالنسبة لعلاقاته مع بنى عمه العلويين بأمور أحدثت دوياً عظيماً فى الدولة العباسية فى هذا الوقت ففى عهده خرج أبو السرايا لينادى بخلافة ابن طباطبا العلوى وبأمر الخليفة أصبح علوى ولياً للعهد هو على الرضا .

وحتى يقف القارئ على ما لهذين الأمرين من آثار سياسية على الرعية فى الدولة العباسية بشكل ميز عصر المأمون عن العصور السابقة عليه يحسن بى الإلماع إليهما بشئ من التفصيل .

= ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ، ص ٤١ .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ج ٨ ، ص ٤٢٣ .
إبراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ص ١٧٢.
(١) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٣٥٨ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج٢ ، ص ١٧٨ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٤٠٨ .

أولاً : ثورة ابن طباطبا العلوى

تزعم هذه الثورة رجلان جمع بينهما العداء للدولة العباسية هما محمدبن إبراهيم بن إسماعيل وهو ابن طباطبا بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، والسرى بن المنصور المعروف بأبى السرايا فالأول يتشوف الوسائل التى توصله لإدالة الخلافة العباسية حتى يجلس على أريكتها فيجنى العلويون ثمرة كفاحهم الطويل ضد العباسيين ، والثانى رجل من المغمورين وجد الفرصة مواتية ليظهر على مسرح الأحداث بعد الخلاف الذى دار بين الأمين والمأمون .

فيذكر المؤرخون أن أبا السرايا كان فى بداية أمره يكرى الحمير فلما قوى أمره نشر الذعر فى المناطق التى يقيم بها فقتل أحد سكانها وحين أرادت الخلافة العباسية ملاحقته حتى يأمن الناس خطره لاذ بالفرار فلحق بأسد بن زيد بن مذيد الشيبانى بأرمينية (١) .

ومعه ثلاثون فارساً فقوّده فجعل يقاتل معه الخرمية فأعجب أسد

---

(١) بكسر أوله وبفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة ، اقليم جبلى يقع جنوب القوقاس بدأ المسلمون فى الإغارة عليه من سنة ١٩هـ إلى أن فتحوه .

ياقوت : معجم البلدان ج١ ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

أحمد عطية اللّه : القاموس الإسلامي ج١ ، ص ٧٣ .

ببطولته الأمر الذى جعل أحمد بن مزيد بعد عزل أسد عن أرمينية يحرص على الإستعانة بأبى السرايا وتوجيهه فى جماعة من عنده إلى هرثمة بن أعين حتى يتقوى بهم فى القتال بين الأمين والمأمون ولقد نال أبو السرايا مكانةً مرموقةً عند هرثمة حين رأى منه شجاعةً وبطولةً لا نظير لهما فصار أبو السرايا يلقب بالأمير إلاّ أن العلاقات بينه وبين هرثمة ما لبثت أن تغيرت حين ماطله هرثمة فى دفع أرزاقه والذين معه فخرج ثائراً فمر بعين التمر فحصر عاملها واستولى على ما عنده من مال وكذلك فعل أبو السرايا بدقوقا [1] فطرد عاملها عنها واستولى على مالها ومثل ذلك كان منه حين مر على الأنبار فقتل عاملها ثم وصل إلى الرقة وهناك التقى بابن طباطبا [2] الذى أزمع الخروج حين رأى غضب العراقيين وبنى هاشم على المأمون لصرفه طاهر بن الحسين عن عمله وجعله إياها للحسن بن سهل الذى شاع بين الناس أنه سيطر على الخليفة فحجبه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة وأنه يبرم الأمور على هواه ويستبد بالرأى دونه ومن ثَمَّ هاجت الفتن فى الأمصار فكان من بين

---

(١) بفتح أوله وضم ثانيه وبعد الواو قاف أخرى وألف ممدودة ومقصورة . مدينة بين إربل وبغداد .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ص ٣٨٧ .

ابن الجوزى : المنتظم ج٦ ، ص ٨٨ .

النويرى : نهاية الأرب ج٢٢ ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

ابن خلدون : تاريخه ج٥ ، ص ٥١٤ ،٥١٥ .

فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١١٤ ، ١١٥ .

الخارجين على الدولة ابن طباطبا العلوى [1] .

فعمد أبو السرايا إلى مبايعته حتى يجعل منه سنداً يركن إليه فى ثورته على الخلافة العباسية .

ويبدو لى أن ابن طباطبا قد سارع إلى إجابة أبى السرايا لما علمه عنه من أخبار خروجه على الدولة العباسية وكيف أنه استطاع هزيمة عمالها على المناطق التى مر بها فرأى ابن طباطبا العلوى أن أبا السرايا هو الرجل الذى يستطيع به الوقوف أمام العباسيين بعد ما غدر به نصر بن شبيب الذى جاءه بالمدينة فالتقى به وقال له : حتى متى توطئون بالخسف وتهتضم شيعتكم وينزى على حقكم ؟ وأكثر من القول فى هذا المعنى إلى أن أجابه محمد بن إبراهيم، وواعده لقاءه بالجزيرة. ثم خلا بنصر بعض بنى عمه وأهله ، فقال له : ماذا صنعت بنفسك وأهلك؟ أفتراك إذا فعلت هذا الأمر وتأبدت السلطان يدعك وما تريد ؟ لا والله بل يصرف همه إليك وكيده ، فإن ظفر بك فلا بقاء بعدها، وإن ظفر صاحبك وكان عدلاً كنت عنده بمنزلة رجل من أفناء أصحابه ، وإن كان غير ذلك فما حاجتك إلى تعريض نفسك وأهلك وأهل بيتك لمالا قوام لهم به ؟ وأخرى إن جميع هذا البلد أعداء لآل أبى طالب، فإن أجابوك الآن طائعين ، فرّوا عنك غداً منهزمين إذا احتجت إلى نصرهم،

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٨ ، ص ٥٢٨ ، ٥٢٩
النويرى : نهاية الأرب ج٢٢ ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .

على أنك إلى خلافهم أقرب منك إلى إجابتهم ، فثنا نصراً عن رأيه وفترت نيته ، فصار إلى محمد بن إبراهيم معتذراً إليه بما كان من خلاف الناس عليه ، ورغبتهم عن أهل البيت ، وأنه لوفالن ذلك بهم لم يعده نصرهم وأومأ إلى أن يحمل إليه مالا ويقويه بخمسة آلاف دينار فانصرف محمد عنه مغضباً [١] .

ومن ثمّ فإن ابن طباطبا حين بايعه أبو السرايا اتفق على جعل الكوفة مكاناً تنطلق منه هذه الثورة العلوية وحتى يضمن محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا تحقيق النجاح لثورته قدم الكوفة قبل أن يؤمها أبو السرايا فأسهم ذلك في جعل الكوفيين يلتفون حوله وينشرون في أرجاءها دعوته وأصبح الجميع ينتظرون قدوم أبي السرايا إليهم ليقودهم إلى ثورة تديل الخلافة العباسية ، ولم يكن أبو السرايا هو الآخر غافلاً عن العمل على حشد جموع الناس ضد العباسيين فقد وقف عند قبر الحسين ونادى في الحضور من كان هاهنا من الزيدية فليقم إليّ فوثبت إليه جماعات من الناس فدنوا منه فخطبهم خطبةً طويلةً ذكر فيها أهل البيت وفضلهم وما خصّوا به وذكر فعل الأمة بهم وظلمهم لهم وذكر الحسين بن عليّ فقال : أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه فما يقعدكم عمن أدركتموه ولحقتموه؟ وهو غداً خارج طالب بثأره وحقه وتراث آبائه وإقامة دين اللّه ، وما يمنعكم من نصرته وموازرته؟ إنني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر اللّه والذب

---

(١) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ٥١٩ ، ٥٢٠ .

عن دينه والنصر لأهل بيته فمن كان له نية في ذلك فليلحق بي ثم مضى من فوره عائداً إلى الكوفة ومعه أصحابه (١) .

أحداث الثورة.

فلما رآه الكوفيون وابن طباطبا أظهروا فرحاً شديداً بقدومه وتقدم أبو السرايا والعلوى إلى الكوفة فدخلاها وبايع أهلها للرضا من آل محمد .

أما عامل العباسيين على الكوفة فإنه خرج منها دون أن يبدى مقاومة لجيش بن طباطبا بخلاف الفضل بن العباس بن عيسى فإنه أبىٰ إلاّ مقاومة أبى السرايا فجمع عدداً من رجاله فالتقى بجيش أبى السرايا الذى ألحق به هزيمةً منكرةً ألجأته إلى ترك مكانه بما فيه ومن فيه فلحق بالحسن بن سهل فرفع إليه أخبار أبى السرايا وما فعله بالكوفة وما كان من أمر فرار عاملها منها فأزمع ابن سهل إرسال جيش آخر بقيادة زهير بن المسيب قوامه عشرة آلاف جندى (٢) الذى شن جنوده حرباً نفسية على الكوفيين حتى يثبطوهم عن المضى قدماً فى مؤازرتهم لأبى السرايا فتوعدوا الكوفيين بهتك أعراض نسائهم ونهب أموالهم إن هم

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٢٢ ، ٥٢٣

ابن خلدون : تاريخه م٥ ، ق ٢ ، ص ٥١٥ ، ٥١٦ .

سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ص ٨١ .

(٢) ابن الوردى : تاريخه ج ١ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٢٤٤ .

ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص ٥١٦ .

استمروا فى تأييدهم لأبى السرايا .

أما أبو السرايا فإنه جابه هذه الحرب بقوله لجنوده اذكروا الله وتوبوا إليه واستغفروه واستعينوه ، فلم يزل الناس فى تلك الليلة يتحارسون طول ليلتهم ، فلما أصبح الصباح نشبت بين الفريقين معركة ضروس انجلت عن هزيمة ابن المسيب الأمر الذى مكن لأبى السرايا فى الكوفة وجعل الحسن بن سهل فى موقف لا يحسد عليه [١] .

وبينما يزداد نجم أبى السرايا صعوداً بسبب تلك الانتصارات التى أحرزها فى مواجهته للعباسيين إذا بالمنية توافى محمداً بن إبراهيم العلوى (ابن طباطبا) .

وفاة ابن طباطبا .

ولقد اختلف كتاب التاريخ حول ما إذا كانت وفاة ابن طباطبا فى هذا الوقت الدقيق طبيعية أم أن أبا السرايا قد شعر بوطأة نفوذ ابن طباطبا عليه ومن ثَمَّ دس السم إليه فأماته ، فيذكر النويرى وغيره من المورخين أن أبا السرايا قد غضب على ابن طباطبا حين منعه التصرف فى الغنائم التى حازها ورجاله وهم يقاتلون جيش زهير بن المسيب ومن ثَمَّ ازمع التخلص من ابن طباطبا العلوى واستبدال علوى آخر به

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٥٢٩ .
الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٢٦ .
أحمد الشامى : الدولة الاسلامية فى العصر العباسى الأول ص ١٤٤ .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١١٥ .

فسمة [1] بينما يذكر الأصفهانى أن أبا السرايا دخل إلى محمد بن إبراهيم فكلمه فلما رأى فى وجهه الموت قال له : يابن رسول الله، كل حى ميت، وكل جديد بال، فاعهد إلىّ عهدك ، فقال : أوصيك بتقوى الله، والمقام على الذب عن دينك، ونصرة أهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم وآله، فإن أنفسهم موصولة بنفسك ، وول الناس الخيرة فيمن يقوم مقامى من آل على ، فإن اختلفوا فالأمر إلى علىّ بن عبيد الله فإنى قد بلوت طريقته، ورضيت دينه .

ثم اعتقل لسانه ، وهدأت جوارجه، فغمضه أبو السرايا وسجّاه ، وكتم موته ، فلما كان الليل أخرجه فى نفر من الزيدية فدفنه [2] .

فأنت ترى الأصفهانى لم يشر من قريب أو بعيد إلى قضية السم التى اتهم بها غيره من المؤرخين أبا السرايا وإذا ما أراد المرء ترجيح قول على آخر فى سبب وفاة ابن طباطبا ، وجد نفسه أميل إلى الأخذ بالقول الأول إذ هو يتفق مع ما جبل عليه هذا المغامر الذى كان انضمامه للعلوى بمثابة وسيلة يحقق بها أطماعه فى نيل السلطة وحيازة الأموال بغض النظر عن معتقده السياسى فى أحقية العلويين أم العباسيين

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ،ص ٥٢٩ .
ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ٨٨ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٢٤٤ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ١٩٣ .
(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٣١ ، ٥٣٢ .

بالخلافة فذلك أبعد ما يكون عن اهتماماته التى صرفها كلها إلى تحصيل الأموال والتى لولاها ما ترك أبو السرايا جيش هرثمة وانضم إلى ابن طباطبا العلوى فمثل هذا الرجل لا يتصور منه قبول مزاحمة ابن طباطبا له السلطان والجاه ومن ثمَّ فلا مانع لدى مَن قبول رواية السم حتى يتسنى لأبى السرايا استبدال علوى آخر بابن طباطبا يكون هو صاحب اليد الطولى عليه ولا يكون له معه رأى وبالتالى يصبح أبو السرايا صاحب الحول والطول فى الكوفة وغيرها من المدن التى تنتشر فيها ثورته .

أبو السرايا يقود الثورة باسم محمد بن زيد بن الحسن .

وعلى كل حال فإن الحسن بن سهل حين وجد أمر أبى السرايا يزداد انتشاراً يوماً بعد آخر أراد أن يتدارك أمره قبل أن يستغلظ عوده فسير إليه جيشاً آخر بقيادة عبدوس بن محمد بن خالد المروزى فى أربعة آلاف ولقد حرص الحسن بن سهل على جعل قائده يلقى أبا السرايا برجال لم تتأثر معنوياتهم بالهزائم المتلاحقة التى أنزلها أبو السرايا بأتباع العباسيين فطالبه بألا يسير برجاله عبر طرق شهدت معارك بين جنود العباسيين واتباع ابن طباطبا العلوى حتى لا ينال ذلك من عزيمة الجند العباسيين فلما التقى الجمعان بقيادة ابن عبدوس وأبى السرايا فى منتصف رجب سنة تسع وتسعين ومائة للهجرة عند مكان يقال له الجامع على مقربة من الكوفة دارت بينهما معركة شديدة انتهت بهزيمة ابن عبدوس ليشرب من ذات الكأس التى تجرعها أسلافه من

القادة العباسيين الذين حاولوا التصدى لثورة ابن طباطبا العلوى [١] .

كان لهذا الانتصار الذى أحرزه أبو السرايا على هذا الجيش العباسى الأثر العظيم على اتساع سلطانه بعدما أصبح صاحب النفوذ الأوحد على رجاله فإن الرجل صار مطلق اليد فى كل ما يفعله ويقرره لا يعترض عليه معترض كما كانت الحال فى حياة ابن طباطبا العلوى فإنه لما مات ابن طباطبا أقام أبو السرايا مكانة غلاماً أمرد حدثاً يقال له محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب [٢] رأى أبو السرايا أن آماله فى تأسيس حكم يستند إلى العلويين المناوئين للدولة العباسية توشك على التحقيق فضرب الدراهم باسمة فى الكوفة ونقش عليها ﴿ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [٣] .

ووجه أبو السرايا جيوشاً إلى البصرة وواسط فدخلوهما وكان بواسط ونواحيها عبد اللّـه بن سعيد الحرشى والياً عليها من قبل الحسن

---

(١) ابن قتيبة : المعارف ص ٣٨٨ .
الاصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٣٠ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص ٥١٦ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٢٤٤ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٥ ، ص ٧٣ .
(٣) آية [٤] سورة الصف .

هرثمة بن أعين يقود العباسيين في مواجهتهم لأبي السرايا.

بن سهل فواقعه جيش أبى السرايا قريباً من واسط فهزموه ، فانصرف راجعاً إلى بغداد وقد قتل من أصحابه جماعة وأسر آخرين فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكراً إلاّ هزموه ولا يتوجهون إلى بلدة إلاّ دخلوها ، ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربة [1] إلاّ الاستعانة بهرثمة الذى كان نائباً على العراق قبل أيلولتها إلى الحسن من أخيه الفضل بن سهل فمن الطبعى أن يترك عزل هرثمة عن العراق أثراً غير محمود على علاقته بالحسن بن سهل وذلك ما كان فإن هرثمة حين جاءه السندى رسول ابن سهل إليه يطلب منه القدوم عليه لمساعدة الخلافة ضد أبى السرايا فالتقاه السندى بحلوان فلما رآه هرثمة دفع إليه السندى كتاب ابن سهل فلما قرأه قال للرسول : (نوطئ نحن الخلافة ونمهد لهم أكنافها، ثم يستبدون بالأمور، ويستأثرون بالتدبير علينا؟ فإذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم وإضاعتهم الأمور، أرادوا أن يصلحوه بنا؟ لا والله ولا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم، وقبيح أفعالهم [2] .

بيد أن هرثمة بعد تفكير رأى أنه من الأوفق له الذهاب إلى بغداد التى انتقل إليها الخليفة بعد نشوب هذه الثورة لمد يد المعاونة للخليفة

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٥٣٠ .
شاكر : التاريخ الإسلامى : الدولة العباسية ج ٥ ، ص ٢٠٢ .
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ٢ ، ص ٧٠ .
(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٣٥ .

العباسى فى قتاله لأبى السرايا لعله يدرك بمعاونته لجيوش بن سهل أمرين :

أولاهما : نيل وتره من أبى السرايا لخروجه عليه بسبب التلكأ فى إرساله له الأموال كما أسلفت .

وثانيهما : أن يبلغ بهذه المساعدة العسكرية مكانةً مرموقةً لدى الخليفة العباسى المأمون فيتمكن من منافسته لابن سهل الذى اقصاه عن نيابة العراق من قبل ومن ثَمَّ خرج هرثمة من بغداد على رأس جيش جرار يريد منازلة أبى السرايا بالكوفة فأمر الحسن بن سهل على بن أبى سعيد أن يخرج إلى ناحية المدائن وواسط والبصرة فتهيأوا لذلك وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيره فتوجه إلى المدائن فدخلها أصحابه فى رمضان سنة تسع وتسعين ومائة للهجرة ، وتقدم هو بنفسه ومن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلى الكوفة وهناك دارت بينه وبين الجيوش العباسية معركة أبلى فيها هرثمة والمنصور بن المهدى القائد العام للجيش العباسى بلاءاً حسناً فانهزم جند أبى السرايا واستطاع على بن سعيد القائد العباسى حيازة المدائن من أبى السرايا الذى رجع إلى الكوفة يجر أذيال إخفاق مواجهته للعباسيين عند نهر صرصر فلاحقه هرثمة واستطاع قطف عدد من رؤوس رجاله وسيرها إلى الحسن بن سهل [1] ليبرهن له أنه ليس كغيره من القادة

---

(١) ابن قتيبة : المعارف ص ٣٨٨ .

الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٤٢ ، ٥٤٣ .

ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ٨٩ .

النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

الذين استعان بهم فى مواجهته لأبى السرايا .

فلما وصل الجيش العباسى بقيادة المنصور بن المهدى إلى قصر ابن هبيرة على مقربة من الكوفة قاد هرثمة رجاله إلى معركة حاسمة مع أبى السرايا قتل فيها خلق كثير ، فلما رأى ذلك أبو السرايا انحاز إلى الكوفة فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبيين على دور بنى العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة فانتهبوها وهدموها وأحرقوها وخربوا ضياعهم وأخرجوهم منها واستخرجوا الودائع التى كانت لبنى العباس عند الناس فأخذوها [١] .

الأحداث التى أدت لمقتل أبى السرايا .

وغدت أجواء الكوفة مهيأة لدخول المنصور بن المهدى وهرثمة إليها وحتى يجنبا الكوفيين إراقة المزيد من الدماء بذلا لهم الأمان فألقى الكوفيون السلاح .

أما أبو السرايا فإنه غدا فى موقف بالغ الحرج بعد الهزيمة المنكرة التى ألمت به على يد هرثمة فترك الكوفة وسار إلى القادسية ثم خرج منها ومن معه إلى واسط فوجد مالاً يحمل منها إلى الأهواز فأخذه ثم مضى إلى السوس فنزل بمن معه فأقام أربعة أيام وفرق على أصحابه مالاً فلما كان فى اليوم الرابع أتاهم الحسن بن على الباذ غيسى فأرسل

= الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ص ١٤٥ .

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .

فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١١٨ .

إليهم اذهبوا حيث شئتم فلا حاجة لى فى قتالكم وإذا خرجتم من عملى فلست أتبعكم فأبى أبو السرايا إلاّ قتاله/فقاتلهم فهزمهم الحسن/واستباح عسكرهم وهرب أبو السرايا فلُحق به الحسن بن سهل فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول سنة مائتين من الهجرة فكان بين خروجه وقتله عشرة أشهر [1] .

وعلى الرغم من نجاح الخلافة العباسية فى القضاء على أبى السرايا فإنه صار لزاماً عليها التصدى للآثار التى خلفتها هذه الثورة .

فى أكثر من إقليم من أقاليم الدولة العباسية التى نجح أبو السرايا فى ضمها إلى ثورته وإشخاص العمال إليها لحكمها باسم العلويين ليس هذا فحسب بل إن الثورة المذكورة كانت لها أثار عظيمة على البيت العباسى وقاطنى بغداد وحتى يستطيع القارئ الكريم الوقوف على ذلك كله يحسن بى الإلماع إلى أصداء ثورة أبى السرايا فى المشرق الإسلامى .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٣٠٩ .
ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ٩٦ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١٦٦ .

صدى ثورة أبى السرايا

إن من يطالع أخبار أبى السرايا يجد أن ثورته تركت صدىً عظيماً على كبار معاونى الخلافة العباسية ثم فى الأقاليم التى أعلنت ولاءها له .

فبالنسبة للأمر الأول فإن هرثمة القائد العباسى بعد ما قدم إلى بغداد وقاد الجيوش مع القادة الآخرين فى مواجهة وضعت حداً لثورة كادت تعصف بخلافة المأمون فإنه اعتقد حصوله على جزيل عطايا خليفته ولا سيما أنه لعب دوراً حاسماً فى إحراز الانتصار على أبى السرايا غير أن اعتقاده لم يتحقق حيث إن الحسن بن سهل كان له بالمرصاد فقد اهتبل فرصة رفض هرثمة ولاية الشام والحجاز مكافئة له على موقفه من أبى السرايا فأوغر صدر المأمون عليه فقال للخليفة : إنّ هرثمة قد أثْقَل عليك البلاد والعباد، ودسّ أبا السرايا، وهو من جنده ولو أراد لم يفعل ذلك ، وقد كتب إليه عدّة كتب، ليرجع إلى الشام والحجاز فلم يفعل ، وقد جاء مشاقاً، وإن أطلِق كان هذا مفسدة لغيره [١] فتغير الخليفة على هرثمة ومما زاد الأمر سوءاً وجعل لمقولة الحسن بن سهل

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٥٤٢ .
ابن خلدون : تاريخه م ٥ ، ق ٢ ، ص ٥٢١ .
الخضرى : الدولة العباسية ص ٢٠٣ .

فى هرثمة للخليفة سبيلاً معبداً أن هرثمة أبطأ فى قدومه على الخلافة ليس هذا فحسب بل إنه حين قدم"مرو"دق الطبول ليعلم المأمون أمر قدومه ولا يستطيع الحسن بن سهل كتمان خبر وصوله عن الخليفة لما بينهما من عداوة قديمة فأول الحسن بن سهل للخليفة الغاية من دق هرثمة الطبول عند قدومه إلى"مرو"، فلما دخل هرثمة على الخليفة قال له : ما لأت أهل الكوفة والعلويين،ووضعت أبا السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعاً لفعلت ، فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر،فلم يقبل قوله وأمر به فديس بطنه،وضرب أنفه وسحب من يديه وحمل إلى الحبس،فمكث أياماً ثم دسّوا عليه من قتله [١] .

ولقد ترك قتل هرثمة على هذه الصورة أثراً عظيماً على البغداديين الذين حنقوا على الفضل بن سهل وأخيه الحسن لسيطرتهما على المأمون وتشجيعهما إياه على نقل الخلافة من بلدهم إلى خراسان ، ومن ثَمَّ قاموا بثورة عارمة على الحسن بن سهل فطردوه عن مدينتهم

---

(١) ابن قتيبة المعارف ص ٣٨٩ .
الجهشيارى : كتاب الوزراء والكتاب ص ٣١٨ .
ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ٩٨ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ، ص ١٩٩ .
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ص ٧٠ ، ٧١ .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١٢٥ .
مصطفى هدارة : المأمون الخليفة العالم ص ١٢٩ ، ١٣٠.

ونادوا بالمنصور بن المهدى خليفةً.[١] وهكذا رأيت أن الثورة التى قادها أبو السرايا باسم العلويين ومعالجة الخليفة لتوابعها بين أعوانه أحدثت انقساماً فى الدولة كاد يؤدى إلى انسلاخ بغداد عنها لتحكم حكماً مستقلاً عن الخلافة الأمر الذى يدلك على مدى الخطر الذى شكلته هذه الثورة التى قادها أبو السرايا باسم العلويين على الحكم العباسى .

فإذا ما ولى القارئ وجهه شطر الأمر الثانى وجد أن هذه الثورة العلوية تركت أثاراً متباينةً فى خطورتها على الأقاليم التى خضعت لحكم أبى السرايا .

معالجة العباسيين لآثار ثورة أبى السرايا فى الأقاليم التى خضعت للعلويين .

ففى البصرة كان عاملها من قبل أبى السرايا زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسن بن علىّ يتتبع العباسيين وشيعتهم ليأخذ منهم أموالهم ويحرق ديارهم ويزهق أرواحهم ومن ثَمّ فقد أحاط الفزع والرعب بكل بصرى لا يرتدى البياض شعار العلويين ولقد نال التجار المارين بالبصرة فى عهد زيد من النهب للأموال ما نال فكان استيلاء على بن سعيد القائد العباسى على المدينة بعد مقتل أبى السرايا طوق نجاة انتشل البصريين الذين كانوا يجهدون أنفسهم فى البحث عن وسائل تنجيهم من بطش عامل أبى السرايا على البصرة المعروف بزيد النار .

---

(١) الخضرى : الدولة العباسية ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ص ١٨٠ ، ١٨١ .
الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

وعلى الرغم مما فعله زيد النار فى البصريين فإنه حظى بالأمان من قبل واليها الجديد علىّ بن سعيد [١] أما اليمن فإن أبا السرايا قد بعث إليها إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق فتمكن من سلخها عن جسد الدولة العباسية حيث إن واليها من قبل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى عندما علم بقدوم إبراهيم بن موسى العلوى ومن معه إلى اليمن لاذ بالفرار مع رجاله تاركاً البلد للعلويين [٢] .

ولا يدرى المرء سبباً يبرربه مافعله الوالى العباسى أهو راجع إلى انعدام الجند المسلحين لديه حتى يدافع بهم عن عمله أمام العلويين أم أنه أبىّ مواجهة جند أبى السرايا مع قدرته على ذلك لما علمه عن هذا القائد من الانتصارات التى أحرزها على الجيوش العباسية فى البلاد التى دخلها والرجال الذين هزموا على يديه مع شهرتهم بالكفاءة الحربية .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٣١٠ .
ابن خلدون : تاريخه م٥ ق ٢ ص ٥١٨ .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١١٩ .
ابراهيم سلمان الكروى ص ١٧٧ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ص ٩٦ ، ٩٧ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٥ ، ص ٧٤ ، ج ٢٢ ، ص ١٩٦ .
شاكر : التاريخ الإسلامى الدولة العباسية ج٥ ص ٤٠٢
أسعد طلس : تاريخ العرب ص ١٤٧ .

وسواء أصح هذا السبب أم ذاك فإن دخول إبراهيم بن موسى العلوى إلى بلاد اليمن دون مقاومة جعله مطلق اليد فى البلاد فعسف بأهلها وسامهم سوء العذاب بسلبه الأموال وإزهاقه للأرواح حتى صار يلقب بين قاطنى اليمن بالجزار لأخذه الناس بالشدة دون هوادة .

والذى يدلك على أن إبراهيم بن موسى العلوى نجح فى التمكين لنفسه فى بلاد اليمن أنه استطاع الصمود والمقاومة فى وجه الدولة العباسية بعد قتلها لأبى السرايا بل أكثر من ذلك أرسل من يؤم الناس للحج باسم الإمام حيث عين لهذا الغرض أحد أبناء عقيل بن أبى طالب المقيمين فى اليمن باسم الإمام العلوى وفى طريق الحج كمن الطالبى أمير قافلة الحج اليمانية حتى مرت به قافلة من التجار والحجيج الخاضعين للدولة العباسية يريدون مكة ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فتمكن العلوى من حيازة ذلك كله وسير أفراد هذه القافلة عراةً إلى مكة .

كان من الطبعى ألا يقف أبو إسحاق بن هارون الرشيد أمير الموسم من قبل الخلافة العباسية سنة مائتين للهجرة موقف المتفرج أمام هذه الأفعال التى فعلها العلوى أمير قوافل الحج اليمنى إذ أن ذلك يسهم بلا ريب فى زوال هيبة المأمون ليس فى أعين المكيين وحدهم بل فى أعين السواد الأعظم من الرعية الذين أموّا مكة من مختلف أرجاء الدولة الإسلامية ومن ثَمَّ فإن أمير الحج العباسى أخذ برأى الجلودى (قائد الجند العباسية بمكة) بضرورة التصدى لزعيم القافلة العلوية القادمة من

اليمن حتى يحافظ على هيبة سلطة الدولة في أعين رعيتها فلما التقى الجلودى بقائد إبراهيم بن موسى العلوى ألحق به هزيمةً منكرةً جعلت الجند العباسيين يستردون كسوة الكعبة والأموال التى سلبت من الحجيج ليس هذا فحسب بل انهم تمكنوا من أسر كثيرين قدموا من بلاد اليمن مع العلوى فساقوهم إلى أبى إسحاق الذى قال لهم : اعزبوا يا كلاب النار ؛ فوالله ما قتلكم وعِز ، ولا فى أسركم جمال ، فخلّى سبيلهم بعد ضربهم أسواطاً ورجعوا إلى اليمن يستطعمون فى الطريق حتى هلك أكثرهم جوعاً وعرياً [١]

ثم أرسل الحسن بن سهل والى العراق حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان أميراً على اليمن فانتصر على إبراهيم بن موسى الذى انسحب نحو صعده [٢] .

فلقى مقاومةً ولكنه فتحها ونهبها وخرب سد الخندق وسار نحو

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٥٤١ .

النويرى : نهاية الأرب ج ٢٥ ، ص ١٩٦، ١٩٧ .

فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١٢٣ .

ابراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ص ١٧٨، ١٧٩ .

(٢) بالفتح ثم السكون مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً وبينه وبين خيوان سته عشر فرسخاً .

ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ، ص ١٨٨ .

مكة فواجهته قوة عباسية انتصر عليها واحتل مكة .

وهكذا عادت مكة تحت سلطة العلويين الأمر الذى شجع حمدوية عامل الدولة العباسية ببلاد اليمن على جمع عدد من البدو فتقوى بهم وأعلن خروجه على طاعة المأمون الذى رأى من الخير لخلافته الاستعانة بإبراهيم بن موسى العلوى ليتمكن به ومن خلاله من سيطرة الدولة العباسية على بلاد اليمن وبالتالى التصدى لحمدوية بن ماهان فأمر الخليفة الجلودى قائدة فى مكة لمعاونة إبراهيم بن موسى العلوى على محاربة حمدوية ، فحاربه فقتل من أصحابه خلقاً وانهزم ابن حمدويه وسار إبراهيم إلى صنعاء فخرج حمدوية فحاربه محاربةً شديدةً فقتل من أصحاب إبراهيم خلقاً عظيماً وانهزم إبراهيم ، فلم يرد وجهه شىء دون مكة وانصرف الجلودى إلى البصرة [1] .

وهكذا رأيت إبراهيم بن موسى العلوى المعروف بالجزار قد أخفق فى جعل راية العلويين ترفرف على بلاد اليمن بعد وفاة أبى السرايا قائد هذه الثورة باسم العلويين ليس هذا فحسب بل إنه قبل التعاون مع عدو الأمس (الخليفة العباسى) ليحكم له بلاد اليمن فإذا به يخفق فى تحقيق هذه الغاية أيضاً للخلافة العباسية فلم ينجح فى مواجهته لحمدوية الذى كما يبدو لى وجد الجو مهيأً له ليستقل ببلاد اليمن نظراً لتخبط الخلافة

---

(١) اليعقوبى : تاريخه ج ٢ ، ص ٤٤٩ .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١٢٣ ، ١٢٤.

العباسية فى هذا الوقت فى سياستها مع الخارجين عليها .

ولم يكن أهل مكة مع ما لبلادهم من مكانة فى أفئدة المسلمين بمنأى عن التأثر بثورة أبى السرايا فإن الرجل وضع أم القرى نصب عينيه حين أعلن الثورة على بنى العباس فأزمع تسيير العمال إليها من قبله فاختار لولايتها الحسين بن حسن الأفطس بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب فوصل إلى تخومها والناس يتأهبون بها لأداء نُسك حجهم سنة تسع وتسعين ومائة للهجرة ، فلما أرجف المكيون بخبره علم والى مكة من قبل العباسيين بنبأ تربص الحسين بولايته .

وهنا يجد القارئ الكريم اختلافاً كبيراً فى موقف عاملين لبنى العباس من العلويين الذين تولوا الأعمال لأبى السرايا فى اليمن ومكة ، فوالى اليمن كما رأيت ترك بلده دون مقاومة لعامل أبى السرايا دون تبرير معقول يبرر به فعله .

أما داود بن عيسى عامل الخلافة العباسية على مكة فإنه ترك البلد للحسين بن الأفطس مع قدرته على مقاومته وإلحاق الهزيمة به حفاظاً على مكانة البلد الحرام فلا تراق على أرضه دماء .

ومن ثَمَّ يتيح الفرصة للمسلمين المحتشدين بها ليؤدوا شعائر حجهم ذلك أن مسروراً التركى الخادم كان من بين الحجيج الذين جاءوا مكة ومعه مائتى فارس حين علم بخبر الحسين بن الأفطس أَمّ دار داود بن عيسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس والى مكة ليقول له :

أقم لى شخصك أو شخص بعض ولدك، وأنا أكفيك قتالهم ، فقال له داود : لا استحل القتال فى الحرم، والله لئن دخلوا من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج الآخر ، فقال له مسرور : تُسَلِّم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذه فيك لومة لائم فى دينك ولا حرمك ولا مالك ! قال له داود : أىّ مُلك لى ! ولقد أقمتُ معهم حتى شيّخت فما ولّونى ولايةً حتى كبرتُ سنى ، وفنىَ عمرى ، فولّونى من الحجاز ما فيه القوت؛ إنّما هذا الملك لك وأشباهك ، فقال إن شئت أودِّعْ ، فانحاز داود من مكة إلى ناحية المُشاش، وقد شدّ أثقالَه على الإبل ، فوجّه بها فى طريق العراق، وافتعل كتاباً من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم .

وعلى الرغم من ذلك فإن الناس صلوا الظهر والعصر بعرفة بدون إمام معين من قبل الدولة . واضطربت الأمور بمكة أيما اضطراب ، فأوقف بعض المكيين المتعاطفين مع العلويين الحسين بن الأفطس على خلو البلد من سلطان يدافع عنه فدخل بلدهم فى عشرة أنفس فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة فى الليل فوقفوا بها ساعةً منه ثم رجع إلى مزدلفة فصلى بالناس الفجر ودفع بالناس منها [1] .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٥٣٣،٥٣٢ .
ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ٩٠ .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١١٩ .

لما انصرف الحجيج عن مكة آخذ الحسين بن الأفطس يعمل على توطيد سلطانه بها فأزال عن الكعبة الكسوة التى كان أرسلها الخليفة العباسي لها ، ثم كساها ثوبين من قزّ ، كان أبو السرايا وجههما معه عليهما مكتوب:مما أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد ، لكسوة بيت اللّه الحرام،وأن يطرح عنه كُسوة الظلمة من ولد العباس ليطهره من كُسوتهم،وكتب فى سنة تسع وتسعين ومائة .

ثم أمر حسين بالكسوة التى كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه العلويين وأتباعهم ، وعمد إلى ما فى خزانة الكعبة من مال فأخذه ، ولم يسمع بأحد عنده وديعة لرجل من ولد العباس وأتباعهم إلاّ هجم عليه فى داره،فإن وجد من ذلك شيئاً أخذه،وإذا لم يجد شيئاً حبسه وعذبه حتى يفتدى نفسه.وأخذ أصحابه بعض نوافذ البيت الحرام فباعوها وحكوا الذهب من على أساطين البيت الحرام ، ومن ثَمَّ خافه المكيون فأووا إلى الجبال واستمر الحسين يسوس المكيين بهذه السياسة التى أرهقتهم من أمرهم عسراً حتى أيقن أنه لن يستطيع المحافظة على سلطانه بمكة بعد علمه بمقتل أبى السرايا [١] .

---

(١)ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ٩٥ .
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ .
أسعد طلس : تاريخ العرب ج ٥ ، ص ١٤٦ .
إبراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ص ١٧٨ .

إلاّ إذا استعان بعلوى آخر يحظى بحب المكيين له من ناحية ومن ناحية أخرى لا يحول بينه وبين فعل ما يريد بأهل مكة. فوجد حسين أن محمداً بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب هو الرجل المناسب الذى يحقق له ما يريد ، والذى يدلك على حب المكيين لمحمد ما قالته المصادر عنه إنه كان شيخاً وَدّاعاً محبّباً فى الناس ، نأى بنفسه عن ارتكاب مزدول الأفعال وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يظهر سَمْتاً وزهداً ، فقالوا له : قد تعلم حالك فى الناس فأبْرِزْ شخصك نبايعْ لك بالخلافة ، فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان؛ فأبى ذلك عليهم [1] .

فى بداية أمره ثم قبله بعد إلحاح من على بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الأفطس وحشدا الناس له فكان منهم من بايعه طوعاً ومنهم من بايعه مكرهاً .

وعلى كل حال فإن حسيناً الأفطس ومن معه غالوا فى تنكيلهم بالمكيين بعد البيعة لمحمد بن جعفر الذى لم يكن له من الأمر شىء حتى يستطيع وضع حد لهذه التصرفات التى تثير حفيظة المكيين على العلويين ومن ثَمّ تتيح الفرصة لبنى العباس لاسترداد مكة إن هم أرسلوا

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، ص ٥٣٧ .
ابن خلدون : تاريخه م٥ ق ٢ ص ٥١٩ ، ٥٢٠ .

جيشاً إليها وذلك ما كان فقد ثار المكيون على محمد بن جعفر وطالبوه بمعاقبة ابن الأفطس ومن معه على ما اقترفوه من أمور مست بعض قاطني مكة في أموالهم وأنفسهم فحاول محمد بن جعفر السيطرة على الأمور وبينما هو كذلك أرسل العباسيون جيشاً إلى مكة بقيادة إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فاجتمع العلويون بمكة ليديروا أمر الدفاع عنها مع محمد بن جعفر فاستقر رأيهم على حفر خندق يدافعون منه عن أم القرى التي لم يستطع العلويون المحافظة عليها فقد هزمهم إسحاق بن موسى ودخل مكة في جمادى الآخرة سنة مائتين للهجرة ليعيدها إلى العباسيين من جديد .

أما الطالبيون والذين آزروهم فقد تفرقوا هنا وهناك يلتمسون وسيلةً تنجيهم من الجند العباسيين ومضى محمد بن جعفر يجمع الجموع وجاء إلى والي المدينة فخاصمه ، فهزم محمداً وفقئت عينه ، وقتل من أصحابه خلق كثير ثم رده قوم من الولاة إلى مكة وضمنوا له الأمان ، فرقى المنبر بها وقال :

إنه بلغني أن المأمون مات ، فدعاني الناس إلى أن يبايعوا لي وقد صحّ عندي أنه حي ، وأنا استغفر اللّـه مما دعوتكم إليه من البيعة ، وقد خلعت نفسي من البيعة ، فخرج به عيسى بن يزيد إلى الحسن بن سهل

فبعثه الحسن إلى المأمون [1] .

وهكذا أخفق العلويون فى ديمومة سيطرتهم على مكة مثلما أخفقوا فى الكوفة والبصرة واليمن وتنتهى ثورة أبى السرايا دون أن يحقق صاحبها وأتباعه مآربهم . ولعل السبب فى ذلك راجع إلى أن خروج أبى السرايا على طاعة الخلافة العباسية لم يكن بدافع التشيع للعلويين وإنما كان لتحقيق سلطان يستطيع به إكساب نفسه مكانةً بين وجهاء ذلك العصر .

أسباب فشل ثورة أبى السرايا .

ومن ثمَّ فإنه عمد إلى اختيار علويين غير أكفاء ليوليهم الأعمال حتى يأمن خطرهم عليه إن هم راودتهم الأمانى فى التمكين لنفوذهم فى أعمالهم ليس هذا فحسب بل إن أبا السرايا أسهم فى وضع حدٍ لثورته حين دس السم لابن طباطبا العلوى فحرم نفسه من معاونة كثير من العلويين الذين تشككوا فى نوايا الرجل نحوهم ، يضاف إلى ما تقدم أن أبا السرايا لم يمهل عماله الذين أشخصهم إلى الأقاليم حتى يمدوا له يد المعونة فى صراعه ضد الدولة العباسية فصرف جُل همة إلى نشر ثورته هنا وهناك فى سرعة كانت على حساب تدعيم السلطان وترتيب

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ٩٧ .
النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ .
فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ١٢٢ ،١٢٣ .

الأحوال الداخلية فى المناطق التى حازها من الدولة العباسية .

وعلاوة على هذا وذلك فإن أبا السرايا لـم يحسن قراءة الأحـوال السياسية التى مرت به وبالدولة العباسية خلال مراحل الصراع بينهم فقد رأيت هذا القائد يأبىٰ الإنصراف عن عمل الحسـن بـن علـى البـاذ غيسى وصمم على خوض معركة مع رجاله بالرغم من كون أبى السـرايا فـى عدد يسير من أتباعـه بعد الـذى نـزل بـه فـى الكوفـة فرجل مثل أبـى السرايا يقود ثورةً لا يضع فى اعتباره موازين قوته وقوة مناوئه فى هذا الظرف الدقيق لهو من المغامرين الذين لا مراء تنتهى حركـاتهم بالفشـل الذريع .

* * *

ثانياً : تعيين المأمون على الرضا ولياً لعهده

أحدث هذا الأمر الذى أقدم عليه المأمون دوياً عظيماً فى أرجاء الدولة الإسلامية فشهدت نتيجةً له أحداثاً أثرت فى مجرى العلاقات بين العلويين والعباسيين من ناحية وبين جماعات البيت العباسى مع بعضه البعض من ناحية أخرى .

ولم يكن اختيار المأمون لعلى من بين أفراد البيت العلوى خالياً من نعوت ميزته عن أترابه من أفراد هذا البيت يتبين لك ذلك من خلال إلقاء الضوء على نشأة الرجل وبنوته فهو على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . اختلف فى تاريخ مولده فذكر بعضهم أنه ولد سنة خمسين ومائة بينما ذكر بعضهم الآخر أنه ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة فى المدينة المنورة وأمه أم ولد [1] أبوه ، كما ترى موسى بن جعفر الذى كان للمهدى ثم للرشيد معه مواقف ألمعت إليها الدراسة فيما سلف [2] .

نشأة على بن موسى الرضا .

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٦١ .

اليافعى : مرآة الجنان ج ٢ ، ص ١٠ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهر ج ٢ ، ص ١٧٤ .

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٨٤ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

فعلى والحالة هذه نشأ في أسرة كانت موضع مراقبة العباسيين ونظرهم على الرغم من وفاء موسى بن جعفر للمهدى بما تعهد له من عدم الخروج عليه ومن ثمّ لا عجب فى أن يتجه المأمون إلى على بن موسى دون بقية إخوانه فإن أخبار صلاحه ونباهته رشحته لهذا المنصب الرفيع فقد روى الحديث عن أبيه وغيره .

وعنه روى جماعة منهم المأمون وأبو الصلت الهروى [1] وأبو عثمان المازنى النحوى وقال سمعته يقول : اللّـه أعدل من أن يكلف العباد مالا يطيقون وهم أعجز من أن يفعلوا ما يريدون [2] ولفرط علمه وصلاحه عرف بين رجالات عصره بأبى بكر قال أبو الصلت الهروى: سألنى المأمون يوماً عن مسألة فقلت : قال فيها أبو بكر كذا وكذا . فقال: من [هو] أبو بكر ؟ أبو بكرنا أو أبو بكر العامة ؟ قلت : أبو بكرنا، قال عيسى : قلت لأبى الصلت : من أبو بكركم ؟ فقال : على بن موسى

---

(١) هو عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروى سكن نيسابور رحل فى طلب الحديث خدم علياً الرضا ، لم يفرط فى التشيع ولم يسب أبا بكر وعمر وعثمان ، وثقة البعض مثل ابن معين وكذبه آخرون مثل النسائى ، ورد ذكره فى كتاب ابن كثير البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٥٠ .

أبو السلط ، وذكر فى مقاتل الطالبيين ص ٥٦١ .

أبو الصلت ووافقه فى هذا الضبط ابن حجر تهذيب التهذيب ج ٦ ، ص ٣١٩ ، ٣٢٢ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٢٥٠ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١٧٤ .

الرضا كان يكنى بها [1] .

كان يقول الشعر الذى من بينه :

كلنا يأمل مداً فى الأجل   والمنـــايا هى آفات الأمل

لا تغرنك أباطيل المنى   والزم القصد ودع عنك العلل

إنمـــا الدنيا كظل زائل   حل فيــه راكب ثم ارتحل [2]

ولقد اختلف الباحثون المحدثون حول الدوافــع التــى جعلت الخليفـة العباسى يجعل ولاية عهده لعلوى فمنهم من أرجعها إلى النفوذ الفارسـى الذى بدا واضحاً فى عصر الخليفة ومنهم من أرجعها إلى تشيع المـأمون وحبه لآل ابن العم (على بن أبى طالب) ، وفريق ثالث جعل للمحافظة على وحدة الدولة وديمومة سلطان الخليفة الكلمة الأولى فى هذا الاختيار وحتى يتبين القارئ ذلك كله يجدر بى إلقاء الضوء على هذه الأسباب :

* * *

---

(١) الأصفهـانى : مقـــاتل الطـــالبيين ص ٥٦١، ٥٦٢ .

(٢) ابـن كثـير : البدايـة والنهايـة ج ١٠ ص ٢٥٠ .

أسباب مبايعة المأمون لعلىّ الرضا بولاية العهد

١- النفوذ الفارسى :-

إن من يمعن النظر فى البيئة التى نشأ فيها المأمون يجدها بيئة فارسية ومن ثمّ بدا تأثير العنصر الفارسى واضحاً فى تصرفات الخليفة مع العلويين الذين يراهم الفرس أحق بالخلافة من غيرهم.

ولطالما شهروا الحسام فى وجوه القائمين على السلطة من أجلهم .

والذى يدلك على وجود هذا التأثير الفارسى فى عصر المأمون أن الخليفة ربى فى حجر جعفر البرمكى فلما أصبح من أولى الأمر فى الدولة أدنى الفضل بن سهل كما أشرت إلى ذلك والرجلان كما ترى من المتشيعين لعلى وآله ليس هذا فحسب بل إن الخليفة حين [١]

أسلمت له الدولة المقادة بعد قضائه على أخيه الأمين جعل مرو الفارسية مركزاً لإدارة الدولة ، ولم يعر بغداد العربية أهميةً فظل بمرو زهاء أربع سنوات محاطاً بجماعات الفرس الذين اشتهروا بميلهم إلى العلويين واتخاذهم التشيع مذهباً ، ولقد فسر نعيم بن حازم هذا التصرف من الفضل بن سهل بقوله له : (إنك إنما تريد أن تزيل الملك عن بنى

---

(١) ذكرت الدراسة فيما سلف الشئ اليسير عن نشأة المأمون يبين للقارىء مدى تأثر الخليفة بمعارف الفرس وتقاليدهم بالاضافة إلى ما يذكر هاهنا .

العبّاس إلى ولد عليّ ، ثم تحتال عليهم ، فتصيّر الملك كسروياً ، ولولا أنك أردت ذلك لما عدلت عن لِبسةِ عليّ وولده وهي البياض ، إلى الخُضرة وهي لباس كسرى والمجوس) [١] ؛

ومن ثَمَّ زين هؤلاء الفرس للمأمون البيعة لعليّ الرضا وقد صادف ذلك هوىً لدى المأمون إذ في طبعه ميل للعلويين وهذا هو السبب الثاني .

٣ - ميل المأمون للعلويين :-

يرى غير واحد من الباحثين أن المأمون ما جعل علياً الرضا ولياً لعهده إلاّ بسبب ميله الطبيعي للعلويين [٢] ولقد عبّر المأمون عن ميوله هذه في أكثر من موقف وقفه من بني عمه فقد حرص على الحضور بنفسه جنائز من مات منهم بل الصلاة على بعضهم مثل يحيى بن الحسين وإظهار الجزع على البعض الآخر مثل محمد بن جعفر فحين مات في شعبان سنة ثلاث ومائتين دخل المأمون بين عمودي السرير

---

(١) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

إبراهيم سلمان الكروي : نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) أحمد شلبي : موسوعة : ج٣ ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

فاروق عمر : بحوث في التاريخ العباسي ، ص ١٣٥ .

فحمله حتى وضعه فى لحده وقال : هذه رحم مجفوة منذ مائتى سنة وقضى دينه وكان عليه نحو ثلاثين ألف دينار [١] .

ولم يفعل المأمون نظير ذلك مع أفراد البيت العباسى فكان ينيب عنه من يشيع جنائز بعض من مات منهم ، الأمر الذى جعل زينب بنت سليمان بن علىّ العباسية تقول لصالح أخى المأمون وكان بعثه لحضور جنازة فقيدها قل له يا ابن مراجِل : أمَّا لو كان يحيىَ بن الحسين بن زيد لوضعتَ ذيلك على فِيك وعَدَوتَ خلفَ جنازته [٢] .

ولقد عبَّر المأمون أصدق تعبير عن سبب ميُوله لبنى عمه العلويين حين عزا ذلك إلى رغبته فى رد الجميل الذى صنعه على بن أبى طالب للعباسيين مدة خلافته فولاهم الأعمال ذلك أن زينب بنت سليمان بن على حين سألت المأمون عن سبب إكرامه للعلويين وعهده للمناصب إليهم فى دولته أجابها بقوله : يا عمه إنى رأيت علياً حين ولى الخلافة أحسن إلى بنى العباس فولى عبد الله البصرة، وعبيد الله اليمن، وقثم البحرين ومعبداً مكة وما رأيت أحد من أهل بيتى حين أفضى الأمر إليهم كافئوه على فعله فى ولده، فأحببت أن أكافئه على إحسانه. فقالت له يا أمير المؤمنين: إنك على بر بنى علىّ والأمر فيك، أقدر منك على برهم والأمر

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص ١١٥ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥٦ .
الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٤٢٦
(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

فيهم [(١)] .

٣ – حرصه على إظهار من تواري من العلويين :

ومن الأسباب التي يعتقد المرء أنها أدت إلى إقدام المأمون على مبايعة على الرضا بولاية عهده أنه رأى العلويين فى كل يوم من أيام الخلافة العباسية يكتسبون أرضاً جديدةً فى أفئدة العامة ، صحيح أن الخلافة لم تتوان فى تجريد الحسام فى وجه كل واحد منهم يعلن خروجه على الدولة وأنها كانت تنهى كل معركة بينها وبينهم لصالح الدولة العباسية إلاّ أن هذه الانتصارات كانت تجعل العلويين يمعنون فى الاستخفاء عن أعين الناس حتى لا تقف على أمرهم عين من عيون بنى العباس الذين بثوهم فى الأماكن المختلفة بالدولة الإسلامية ليوقفوهم على أخبار مناوئيهم العلويين ومن ثمّ فإن هذا الجو الذى عاشته الدولة بسبب هذه الملاحقة غدا تربةً صالحة للتهويل من مكانة العلويين وتلفيق الأخبار التى كان بعضها يرتفع بهؤلاء إلى مكانة أبعد ما تكون عن حقيقة أمرهم فرأى المأمون أنه من الأجدى لخلافته أن يعمل على جعل العلويين يظهرون للناس حتى يعرفوا أن من بينهم الصالح وغيره

---

(١) ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٧٨ .

تاريخ الخلفاء السيوطى ، ص ٣٠٨ .

ذكر ابن طباطبا خطأ أن قثم ولى سمرقند من قبل علىّ مع أنها لم تفتح إلاّ فى خلافة الوليد بن عبد الملك ما بين سنتى ٩٠ – ٩٣ هـ على يد قتيبة بن مسلم الباهلى .

فيتعاملون معهم من هذا المنطلق ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلاّ إذا جعل أحداً منهم على رأس دولته .

ومن ثَمّ تأمن الخلافة إلى حدٍ كبير خطر التفاف الناس حول من يخرج منهم للمطالبة بحقهم فى الخلافة الإسلامية ومن هنا كان اختياره فيما اعتقد لعلى بن موسى الرضا لولاية عهده حتى يحقق به ومن خلاله الوحدة للدولة الإسلامية وتأمين الجبهة الداخلية ، يدلك على ذلك هذه السفارة التى قام بها على بن موسى من حاضرة الخلافة العباسية إلى البصرة ليقابل فيها أخاه الثائر على الدولة العباسية زيد بن موسى الذى كان شايع أبا السرايا فى دعوته لابن طباطبا ومن جاء بعده ، فلما التقاه على الرضا (قال له : ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت ، وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله لأشدُّ الناس عليك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يا زيد ينبغى لمن أخذ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعطى به ، فبلغ كلامه المأمون ، فبكى وقال : هكذا ينبغى أن يكون أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) [1] .

فبسبب هذه السفارة وضع زيد بن موسى سلاحه وعادت البصرة إلى الدولة العباسية .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٧١ .
اليافعى : مرآة الجنان ، ج٢ ، ص ١١ .

فأنت ترى علياً الرضا يجنب الدولة إنفاق الأموال وإراقة المزيد من دماء أبنائها حتى تحافظ على وحدة أراضيها وهذا ما قصد إليه المأمون من جعله علوى إذ ذاك فى هذا المنصب الرفيع .

وهناك سبب رابع :

قد يعزى إليه اتجاه المأمون إلى العلويين دون العباسيين وهو يختار ولياً لعهده هو أنه لم يجد من بين العباسيين من يصلح لولاية عهده من هو فى مكانة على بن موسى .

ومن ثمّ فقد عمد فى سنة ثمان وتسعين ومائة إلى خلع أخيه المؤتمن من ولاية عهده ولم يخالف بهذا الخلع عهد الرشيد إذ جاء فيه (فإذا أفضت الخلافة إلى عبد اللّه بن أمير المؤمنين،فالأمر إليه فى إمضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده،أو صرف ذلك عنه إلى مَنْ رأى من ولده وإخوته ، وتقديم مَنْ أراد أن يقدم قبله،يحكم فى ذلك بما أحبّ ورأى) [1] .

وأمر آخر يدعم ما ذهبت إليه هو ما ذكره المأمون فى كتاب ولاية العهد أنه التمس هذا الأمر فى أهل بيته من ولد عبد اللّه بن العباس وعلى بن أبى طالب،فكره ونظره،مقتصراً فيمن علم حاله،ومذهبه منهم على الحق علماً بالغاً فى المسألة فيمن خفى عليه أمره،وجهده وطاقته، حتى استقصى أمورهم معرفة،وابتلى أخبارهم مشاهدة،وكشف ما عندهم

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

مساءلة، فكانت خيرته بعد استخارته لله، واجهاد نفسه في قضاء حقه في عبادة من البيتين جميعاً: على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، لما رأى من فضله البارع، وعلمه الناصع، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتخليه من الدنيا، ومسلمته من الناس، فقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة، والألسن متفقة، والكلمة فيه جامعة، وما لم يزل يعرفه به من الفضل، يافعاً وناشئاً، وحدثاً ومكتهلاً، فعقد له العهد والولاية من بعده، واثقاً بخيرة الله في ذلك، إذ علم الله من فعله إيثاراً له وللدين، ونظراً للمسلمين، وطلباً للسلامة، وثبات الحجة، والنجاة في اليوم الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين،[1] .

٥ – ومن الباحثين المحدثين :

من رأى أن السبب الذى جعل المأمون يختار علياً الرضا لولاية عهده راجع إلى الدور الذى لعبته فرقة المعتزلة (فقال : من المعروف أن المأمون كان محاطاً بالمعتزلة حين اتخذ قراره بالبيعة لعلى الرضا سنة ٢٠١ هـ – ٨١٧ م ، وكان بشر بن المعتمر وثمامة بن الأشرس بين الشهود الذين وقعوا وثيقة العهد ، والمعروف كذلك أن بشر بن المعتمر وثمامة من معتزلة بغداد المعروفين بميولهم العلوية .... على أن الذى يثير الدهشة والاستغراب هو أن المأمون انتخب علوياً من الفرع الحسينى هو على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهو من

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٠٧ .

الأئمة الإمامية وليس من الزيدية أو الحسنية.بل إن الزيدية لا تعترف بإمامته لأسباب عديدة،ولذلك فنحن لا نستطيع أن نقول بأن دور المعتزلة كان دوراً كبيراً فى هذا الاختيار بالذات ولكنهم أثروا على الخليفة بصورة غير مباشرة بأن سوغوا له جدوى النظرية الزيدية فى الإمامة مما دفعه إلى هذا الاختيار) [1] .

قدوم على الرضا إلى مرو والمبايعة له

وعلى كل حال فإن المأمون نتيجة هذه الأسباب كلها أو بعضها مضى قدماً فى تنفيذ ما أراده فأشخص إلى المدينة من يأتيه بعلى بن موسى وجماعة من العلويين فلما وصلوا إلى مرو أكرم الخليفة مثواهم فأنزلهم الدور وخص عليا بدار مستقلة ثم أفضى إليه برغبته فى جعله ولياً لعهده فأبى على بن موسى قبول ذلك فى بداية الأمر إلاّ أنه ألجأ إلى قبوله بعد ما رآه من تصميم الخليفة ومعاونيه فبويع له بولاية العهد وكان ذلك فى يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وألبس الناس الأخضر مكان السواد وكتب بذلك إلى الآفاق وأخذت البيعة للرضا ، ودعى له على المنابر ، وضربت الدنانير والدراهم باسمه [2] .

---

(١) فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ، ص ١٣٣ .

(٢) اليعقوبى : تاريخه ج٢ ، ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ، ص ٣٠ .

الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ .

ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

وأمر الخليفة الخطباء بالدعاء لعليّ الرضا على المنابر [١] .

لم يكن من المعقول أو المقبول أن يمر حدث عظيم كهذا على بنى العباس مروراً عابراً فإنه يعنى حرمانهم من ثمرة كفاح آبائهم الطويل ضد الأمويين حتى أخذوا الخلافة من بين أيديهم . فمعنى أن يكون على بن موسى ولياً لعهد المأمون صيرورة الحكم بعد الخليفة العباسى إلى العلويين وهذا ما لم يقبله كثير من بنى العباس فكان لبعضهم مواقف من المأمون كادت تؤدى إلى انقسام الدولة فى عهد هذا الخليفة العباسى .

* * *

- سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(١) كان الخطباء يقولون فى دعائهم لعلى الرضا من على المنابر :-

اللهم واصلح ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام

ستة آباءٍ هـمُ ماهـمُ هم خيرُ من يشرب صوب الغمام

الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٥٦٥ .

أثر البيعة لعلى الرضا على البيت العباسى

لما تم الخليفة العباسى البيعة لعلىّ الرضا بولاية العهد أمر بتسيير الكتب إلى عماله بالأقاليم طالباً منهم فيها أخذ البيعة من رعيتهم لعلى الرضا وإلزام الجميع بلبس الخضرة بدلاً من السواد فقبل بعضهم هذا الأمر دون اعتراض فى حين أبدى بعضهم الآخر اعتراضه على ذلك ، فسير الخليفة عيسى الجلودى إلى مكة بالبيعة وإبراهيم بن موسى بن جعفر بها مقيم وقد استقامت له غير أنه يدعو إلى المأمون ، فقدم الجلودى ومعه الخضرة وبيعة الرضا فخرج إبراهيم فتلقاه وبايع الناس للرضا بمكة ولبسوا الأخضر .

أمّا إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على الهاشمى فإنه كان عاملاً للمأمون على البصرة ، فامتنع من لبس الخضرة ، وقال : هذا نقض لله وله ، وأظهر الخلع ، فوجّه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودىّ، فلما أشرف على البصرة هرب إسماعيل من غير حرب ولا قتال ، ودخل الجلودىّ البصرة ، فأقام بها، وسار إسماعيل إلى الحسن بن سهل، فحبسه، وكتب فى أمره إلى المأمون، وكتب بحمله إلى مرو، فحمل، فلمّا صار بالقرب من مرو أمر المأمون أن يردّ إلى جرجان فيحبس بها، فأقام بجرجان محبوساً ممنوعاً منه، ثم رضى عنه بعد حين [1] .

(١) اليعقوبى : تاريخه ، ج٢ ، ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

فإذا ما ولى القارئ وجهه شطر بغداد وجد العباسيين بها ومن شايعهم يتخذون موقفاً متشدداً من الخليفة العباسي بسبب بيعته لعلى الرضا بولاية عهده فلما أرسل الحسن بن سهل كتاب المأمون إلى عيسى بن محمد بن أبى خالد يطلب فيه أخذ البيعة لعلى الرضا من البغداديين بادر عيسى بن محمد إلى إطلاع البغداديين على ما فى كتاب الخليفة ودعاهم إلى ما طلبه الخليفة منه على أن يعّجل لهم رزق شهر والباقى إذا أدركت الغلّة، فقال بعضهم، نبايع ونلبس الخضرة، وقال بعضهم : لا نبايع ولا نلبس الخُضرة، ولا نُخرِج هذا الأمر من ولد العباس، وإنما هذا دسيس من الفضل بن سهل، فمكثوا بذلك أياماً. وغضب ولد العباس من ذلك، واجتمع بعضهم إلى بعض، وتكلموا فيه ، وقالوا: نولّى بعضنا، ونخلع المأمون، وكان المتكلم فى هذا والمختلف والمتقلّد له إبراهيم ومنصور ابنا المهدىّ [1] .

ويلوح لى أن إبراهيم بن المهدى اهتبل فرصة حدوث البيعة لعلىّ الرضا بولاية العهد فترك البصرة وتوجه إلى بغداد ليثير حفيظة

- إبراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ، ص ١٨٣ .

(١) الطبرى : ج ٨ ، ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ١٠ .

النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٢ .

العباسيين بها على المأمون لعله يصل من خلال هذه الإشارة إلى ولاية العهد .

أمّا المنصور بن المهدى فإنه على النقيض من أخيه فقد أبى موافقة العباسيين ببغداد على اختيارهم له لمبايعته بالخلافة وخلع المأمون (١) .

ومن ثمّ فقد غدا الجو مهيأً لإبراهيم بن المهدى ليتحكم فى الأحداث ببغداد فقبل ما عرضه العباسيون عليه من خلع المأمون والبيعة له بالخلافة فصعد المنبر فى الأول من المحرم سنة اثنتين ومائتين للهجرة وقيل لخمس خلون منه ليتلقى البيعة فكان أول من بايعه عدد من كبار رجالات الدولة العباسية ببغداد مثل عبيد الله بن محمد ومنصور بن المهدى وغيرهما .

ولعل السبب الذى جعل البغداديين يبايعون للمهدى أنه وعدهم رزق ستة أشهر إن هم بايعوا له فكان عجزه عن الأداء هو الآخر سبباً لديمومة الاضطرابات فى بغداد وانتشار أعمال السلب والنهب بها ، كل ذلك ووزير المأمون الحسن بن سهل يعانى من مرضه مما زاد فى حرج موقف الخليفة ووزيره فى بغداد (٢) .

---

(١) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، ٣٤١ .

ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٦ ، ص ١١٠ ، ١١٣ .

ونجح إبراهيم في بسط نفوذه على الكوفة بعدما هزم العباسيون الموازرون لإبراهيم بن المهدى ومن شايعهم من الكوفيين العباس بن موسى بن جعفر الصادق الذى كان يدعو فيها إلى خلافة المأمون ولعلىّ الرضا من بعده (١) كما استولى إبراهيم على السواد جميعه وعسكر بالمدائن وأخذ يعين عماله فى المناطق الخاضعة له فجعل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى ، وعلى الجانب الشرقى منها إسحاق بن موسى الهادى (٢) كل ذلك والخليفة العباسى لا يعلم عن أخبار فتنة البغداديين شيئاً فإن الفضل بن سهل حجب عنه أخبارها حتى يستطيع بتدبيره القضاء عليها وبالتالى إعادة أخيه الحسن بن سهل إلى مصره بعد طرده منه .

بَيْد أن علياً بن موسى الرضا حين وقف على أمر الفتنة ببغداد من

= ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٩ .

فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ، ص ١٤٢ .

ابراهيم سلمان الكروى : العصر العباسى الأول ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٦٠ ، ٥٦٢ .

إبراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ، ص ١٩١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤١ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ٢٤٨ .

النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٤ .

ابن خلدون : تاريخه : م ٥ ، ق ٢ ، ص ٥٢٧ .

رجال كان الفضل بن سهل أوغر صدورهم عليه بادر إلى إطلاع المأمون على الأمر [١] حتى يتخذ ما يراه مناسباً فى سبيل المحافظة على الخلافة ووحدة الدولة .

فلما استيقن المأمون من صدق الأخبار عن البغداديين أزمع التخلص من الفضل بن سهل الذى كان قد شدد من قبضته على الدولة بشكل مثل عبئاً ثقيلاً على المأمون نفسه فترك مرو ومعه على بن موسى والفضل بن سهل [٢] .

وبينما هو فى مدينة سرخس دس على الفضل بن سهل من قتله وأظهر للناس أنه قتل غيلةً على يد رجال دسهم المأمون عليه وهو بالحمام [٣] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٦٤ ، ٥٦٥ .
أسعد طلس : تاريخ العرب ، ج ٥ ، ص ١٤٩ .
ابراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .
مصطفى هدارة : المأمون الخليفة العالم ،ص ١٤١ ، ١٤٢ .
(٢) اليعقوبى : تاريخه ، ج٢ ،ص ٤٥١ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٤ .
البلخى : البدء والتاريخ م ٢ ،ص ١١١ .
اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٦ .
الخضرى : الدولة العباسية ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
سيد عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ، ص ٨٥ .

وحتى يبرأ نفسه من قتله أمر بقطف رؤوس من قتلوه وأرسل بها إلى أخيه الحسن بن سهل ليس هذا فحسب بل إن الخليفة عمد إلى مصاهرته حتى ينفى عن نفسه أى شبهة تتعلق بمعاداته لآل سهل ومن ثَمّ قتل زعيمهم (١) .

وفاة على الرضا .

وعلى كل حال فإن المأمون قد استغل وفاة الفضل ابن سهل فى التقرب من العباسيين والبغداديين الذين أخذوا عليه تسليمه نفسه للفضل بن سهل الذى سيرها أنىّ شاء وبنى الفرس سلطاناً فى ظل خلافة المأمون وبينما هو كذلك يعمل على توطيد سلطان الدولة فى البلاد التى يمر بها وهو فى الطريق من مرو إلى بغداد إذ بالمنية توافى على بن موسى الرضا فى مدينة طوس (٢) .

ولقد اختلف الرواة حول ما إذا كانت وفاة علىّ بن موسى طبيعية أم أن الخليفة المأمون عمد إلى التخلص منه مثلما فعل بابن سهل حتى

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
اليافعى : مرآة الجنان : ج ٢ ، ص ٣٦ ، ٣٧ .
ابراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول ، ١٩٧ ، ١٩٨.

(٢) مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لاحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت فى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه وبها قبر على بن موسى الرضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد .
ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص٢٧٢ .

يرضى عنه العباسيون المناوئون له وبالتالى يستطيع دخول بغداد .

فالطبرى يذكر فى تاريخه ما يفيد أن وفاة على بن موسى طبيعيه لا دخل للخليفة فيها من قريب أو بعيد فيقول :-

إن علياً وافته منيته لما أفرط فى أكل العنب (١) .

أمّا اليعقوبى فإنه يذكر أن وفاته كانت بسبب رمان مسموم أطعمه إياه على بن هشام وأنه اعتل بسبب ذلك أياماً ثلاثة مات بعدها (٢).

ويلوح لى أن المأمون الخليفة العباسى قد وصل إلى مسامعه ما أرجف به المرجفون فى طوس من أقوال فيها أن الخليفة دس على الرضا من وضع له السم فى الطعام ، ومن ثَمّ حرص حرصاً شديداً على نفى ذلك عنه ، واستنطق الرضا قُبَيْل موته بما يفيد تبرئة ساحة الخليفة مما أرجف به المرجفون فى شأن مرض علىّ فعاده وهو يحتضر فلما دخل عليه قال له : (اعزز علىّ يا أخى بأن أعيش ليومك وقد كان فى بقائك أمل ، وأغلظ علىّ من ذلك وأشد أن الناس يقولون: إنى سقيتك سماً وأنا إلى اللّه من ذلك برئ ، فقال له الرضا : صدقت ياأمير المؤمنين ، أنت واللّه برئ) (٣) .

ولقد مال ابن الأثير إلى تبرئة المأمون من هذه التهمة فقال بعد ما

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ٥٦٨ .

(٢) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

(٣) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٥٧١ ، ٥٧٢ .

ذكر أقوال الرواة عن وفاة على الرضا التى فى بعضها أن المأمون سمه[١]

(وهذا عندى بعيد) ولقد انبرى أحد الباحثين المحدثين لمناقشة قضية وضع المأمون السم لعلىّ الرضا فشكك فى نسبة ذلك إلى الخليفة فمما قال :-

(وليس عندنا من البراهين ما يؤكد هذه التهمة لأنه بقدر ما يقربها إرادة المأمون التقرب إلى أهل بغداد والعباسيين بالتخلص منه يبعدها ما كان مغروساً فى نفس المأمون من محبة آل أبى طالب وأنه صاهر علياً وأن علياً هو الذى أظهر له حقيقة ما كان يدور بالعراق من الفتن ولا يبعد عندى أنه من فعل بعض البطانة المأمونية ليخففوا عن المأمون اضطراب العباسيين ويخلصوا مما يعتقدونه شراً وهو خروج الخلافة من آل العباس [٢] .

ويذكر أحد الباحثين المحدثين أن ما قيل من موت على بن موسى بالسم إن صح فإن الذين قاموا به إنما هم آل سهل حتى ينالوا وترهم من على بن موسى الذى أطلع المأمون على حقيقة ما يدور فى دولته كما سبقت الإشارة إليه فقال : (لا ننسى أن على بن موسى هو الذى كشف للمأمون حقيقة الدور الخطير الذى يقوم به الفضل بن سهل فكان السبب المباشر فى اتجاه المأمون إلى العراق فالأقرب إلى التصور إذن-إن كان موت الفضل قد تم بالسم حقاً وليس موتاً طبيعياً أن يكون ذلك بتدبير آل

(١) الكامل : ، ج ٦ ، ص ٣٥١ .

(٢) الخضرى : الدولة العباسية ، ص ٢٠٧ .

سهل انتقاماً لمقتل الفضل، ورداً على إفساده تدبير الفرس بالاستقرار في مرو، ولعل السم المستخدم في هذه الحالة لا تكون له آثار ظاهرة (١) .

وعندي أن تتابع الأحداث على النحو السابق يقرب الخليفة العباسي أكثر فأكثر من اتهامه بوضع السم لعلّي بن موسى الرضا بقصد التخلص منه لأن اضطراب الأحداث في الدولة منذ صيره ولياً لعهده جعل المأمون يوازن بين المضي قدماً فيما فعل ويجعل خلافته على شفا بركان ، وبين أن ينعم بخلافة هادئة في ظلال وحدة البيت العباسي ففضل الأخذ بالخيار الثاني لأنه كان أضعف من أن يواجه هذه الانقسامات التي أصابت البيت العباسي في أكثر من حاضرة من حواضر الدولة ناهيك عن محاولته رأب الصدع الذي كاد يصيب علاقاته بالخراسانيين بعد مقتل الفضل بن سهل ولا سبيل يمكنه من النجاح في محاولاته تلك إلاّ إذا تقرب إلى أفراد البيت العباسي الذين أعلنوا خروجهم على طاعته وهيهات أن يتحقق له ما يريد إلاّ إذا غيّب علياً الرضا عن مسرح الأحداث .

ومن ثَمَّ كان ما ذكره بعض الرواة من وضع الخليفة السم له في الطعام .

وسواء أصح ما ذهبت إليه أم لم يصح فإن الخليفة حين مات "عليّ الرضا" قام بالصلاة عليه وأقام عند قبره أياماً ثلاثة وأظهر الجزع الشديد

---

(١) مصطفى هدارة : المأمون الخليفة العالم ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .

على موته (١) .

وعلى الرغم من الحدثين العظيمين اللذين وقعا والمأمون فى طريقه إلى بغداد فإن الخليفة واصل مسيرة إلى مدينة المنصور ليعيد الوحدة إلى البيت العباسى ، وكلما ازداد قرباً منها بدا التفكك والاضطراب بين رجالات إبراهيم ابن المهدى فأنشأ رجاله ينفضوا عنه واحداً بعد أخر حتى بقى وحيداً فلاذ بالفرار عندما علم أن المأمون على تخوم بغداد فدخل الخليفة دار السلام فى ظل ترحيب البغداديين والقادة العباسيين به ، ولم يتنكر لما كان قد أمر بمنلبس الخضرة فإنه ظل متمسكاً بالثياب الخضر ثمانية أيام حتى خاطبه فى شأن العودة إلى الثياب السود شعار الدولة العباسية بعض آل بنى العباس فقبل منهم ذلك وعاد الجميع إلى لبس الثياب السود لسبع بقين من صفر سنة أربع ومائتين (٢) .

دخول المأمون بغداد .

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٥٧٢ .
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٢ .
النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص ٢١٠ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .
(٢) ابن الأثير : الكامل : ج ٦ ، ص ٣٥٧ .
ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٦ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .
ابن الوردى : تاريخه ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٥٠ .
ابراهيم سلمان الكروى : نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول

لمّا إبراهيم بن المهدى فإنه ظل متوارياً عن الأنظار إلى سنة ثمان ومائتين ثم ألقى المأمون القبض عليه وعفا عنه بعد ذلك لتصبح خلافته التي بايعه بها البغداديون كأن لم تكن (١). وينعم المأمون بخلافة هادئة بعد ما تخلص من الفضل بن سهل ثم وفاة على بن موسى .

وتبقى البيعة لعلى الرضا قضيةً ميزت عصر المأمون عن عصور سابقيه من خلفاء بنى العباس بل قل إن شئت ميزت العصر العباسى الأول كله فى علاقة العباسيين ببنى عمومتهم العلويين ودوافعها وما اتصل بها من أمور طالت البيت العباسى موضع أخذ ورد بين الباحثين المحدثين الذين ما فتئوا منذ آماد بعيده يجتهدون بحثاً عن الحقيقة فى هذا كله وهى نسبية فما يراه بعضهم حقاً يراه بعض آخر دون ذلك .

علاقة المأمون بالعلويين بعد دخوله بغداد .

وعلى كل حال فإن الخليفة العباسى حرص حرصاً شديداً على ديمومة العلائق طيبه بينه وبين العلويين بعد وفاة على بن موسى ربما ليأمن خطرهم على خلافته وربما لعاطفة حقيقية ملكت عليه نفسه وجعلته يديم حسن المعاملة والإكرام لبنى العم العلويين . وسواء أصح هذا أم ذاك فإن المصاهرات التى أصهر بها الخليفة المأمون إلى العلويين لتدلك على أنه رغب فى توثيق علاقته بهم فقد زوج ابنته أم حبيب لعلى الرضا والأخرى أم الفضل لمحمد بن على بن موسى بن

= ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(١) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو جعفر رضوان الله عليهم (١).

ولست أرى الدافع السياسى وحده سبباً لتلك المصاهرات فلو كان ذلك كذلك لأكتفى الخليفة العباسى بتزويج على بن موسى من ابنته فذلك وحده يجعل الخليفة يدرك غايته السياسية من هذه الزيجة إن كان للغاية وجود فكونه يصاهر الوالد وولده لا مراء فى أن ذلك قد كان نتيجة حب صادق أحبه المأمون لعلى بن موسى .

ولا يعارض هذا مع ما سبق أن ألمحت إليه من لعب المأمون دوراً ما فى قتل على بن موسى لأن ذلك قد كان بعد الذى رآه الخليفة من مستجدات أحوال دولته والخطر المحدق بخلافته ، ومن هنا كان تفكيره فى الخروج من هذه الضائقة السياسية بشكل ما يستطيع معه المحافظة على سلطانه من ناحية وديمومة الصفاء بينه وبين العلويين من ناحية أخرى فكان ما كان من أمر وفاة على بن موسى على الهيأة سالفة الذكر وموقف الخليفة من ذلك .

والذى يدعم ما ذهبت إليه أمران أولاهما : أن الخليفة العباسى زاد فى إكرام محمد بن على بن موسى حيث كان يعطيه ألف ألف درهم (٢)

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٥٦٥ ؛ ٥٦٧ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥٠ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٤٩ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ .

طيلة مدة حكمه وهو بلا شك عطاء كثير فاق به محمد بن على بن موسى ما كان يمنحه الخليفة لأبيه وجده .

وثانيهما : هذه الوصية التى وصى بها المأمون أخاه أبا إسحاق المعتصم وهو يحتضر بحسن معاملة العلويين فإنه قال له : يا أبا إسحاق هؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علىّ صلوات الله عليه فأحسن صحبتهم،وتجاوز عن مسيئهم،واقبلْ من محسنهم،ولا تغفل صلاتهم فى كلّ سنة عند محلها،فإن حقوقهم تجب من وجوه شتّى [1] .

ومع هذه السياسة التى ألان فيها الخليفة المأمون الجانب لبنى العمومة العلويين فإن واحداً منهم هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، أعلن الثورة عليه فى بلاد اليمن بسبب أن عمال الخليفة أساءوا السيرة فيهم فبايع الناس هناك عبد الرحمن هذا فلما بلغ المأمون ذلك وجه إليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف وكتب معه بأمانة فحضر دينار الموسم وحج ثم سار إلى اليمن فبعث إلى عبد الرحمن بأمانة فقبله ودخل فى طاعة المأمون ووضع يده فى يد دينار فخرج به إلى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وأمرهم بلبس السواد وذلك لليلتين بقيتا من

= ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٦٤٩ ، ٦٥٠ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٣١ .

ذى القعدة سنة سبع ومائتين [١] .

وعلى الرغم من خروج هذا العلوى على المأمون فى بلاد اليمن إلاّ أن الخليفة ظل متمسكاً فى سياسته مع بنى عمه فكان يقدم اللسان على الحسام وهو يواجه بعض العلويين الذى يرى فيهم خطراً على الدولة فقد رأيته أمّن عبد الرحمن العلوى بعد خروجه عليه فى بلاد اليمن ولم يلجأ إلى سفك دماء بنى العم وكذلك فعل الخليفة مع عبد الله بن موسى العلوى الذى كان احتجب عن الناس خشية المأمون بعد الذى نزل بعلىّ الرضا فكتب له كتاباً فيه أمان له ليس هذا فحسب بل إن الخليفة عرض عليه جعله ولياً لعهده فى حالة ظهوره وأن عبد الله بن موسى أغلظ للخليفة فى رده عليه وظل محتجباً عن الناس زمن المأمون والمعتصم [٢] . ولا أرى النفس تسكن للأخذ بما ذكره الأصفهانى إذ لا يتصور أن يقدم الخليفة على أمر كهذا بعد الذى أصاب دولته من الاضطراب بسببه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فليس عبد الله بن موسى من السذاجة الفكرية والسياسية بحيث يظهر للمأمون ليكون ولياً لعهده بعد الذى وقر فى أفئدة كثير من العلويين من لعب الخليفة دوراً ما فى سبب وفاة على بن موسى ومن ثَمّ فإن المرء يكاد

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٩٣ .
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٨١ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٥٩ .
(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٦٣٠ : ٦٣٢ .

يجزم بعـدم الأخذ بهذه الروايـة لأنهـا لا تتفق مـع واقـع حـال المـأمون وسياسته فى دولته بعد وفاة على بن موسى .

وعلى كل حال فـإن المـأمون ظـل يقود دولتـه ويعمـل علـى تنفيذ سياسته الخاصة فى رعيته حتى وافته منيته فى رجب سنة ثمـان عشـرة ومائتين للهجرة [١] .

ليؤول أمر الأمة إلى أخيه المعتصم بوصية منه .

* * *

---

(١) الطـبرى : تـاريخ الرسـل والملـوك ج٨ ، ص ٦٥٠ .
أبـى الفدا : المختصـر فـى أخبـار البشـر ج ١ ، ص ٣٤١ .
الذهبـى : العـبر ج ١ ص ٢٩٤ .
ابن دقمـاق : الجوهـر الثميـن ج ١ ، ص ١٣٥ .

العلويون فى عهدى المعتصم والواثق

٢١٨ - ٢٣٢ هـ

لما توفى المأمون عمل ولده العباس على إنقاذ عهد أبيه فطالب الحضور بالمبايعة للمعتصم وحذرهم من الخلاف فلما بايعوه وصار أمر الأمة إلى أبى إسحاق المعتصم أخذ يدبر أمور دولته .

وما كاد المعتصم يستوى على أريكة خلافته حتى خرج عليه محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويرجع السبب فى خروج هذا الثائر العلوى على المعتصم أن رجلاً من خراسان جاء إليه وهو بالمدينة المنورة فدعاه إلى القدوم عليهم ووعده بنصرة الشيعة فى خراسان وظل يعمل معه حتى حشد له الرجال فلما استيقن محمد بن القاسم من كثرة أتباعه سار إلى الجوز جان [١] واختفى هناك حتى خرج بالطالقان [٢] .

وكان بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات فانهزم هو

---

(١) إسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهى بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلار فتحت فى سنة ٣٣ هـ .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٩٠ .

(٢) النويرى : نهاية الأرب : ج ٢٢ ، ص ٢٤٣ .

وأصحابه وخرج هارباً يريد بعض كور خراسان كان أهلها كاتبوه ، فلما صار بنسا وبها والد لرجل من أتباعه ، فمضى ذلك الرجل يسلم على أبيه فسلم عليه فسأله أبوه عن الخبر فأخبره به فمضى الأب إلى عامل نسا وأخبره بأمر محمد بن القاسم فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم وجاء العامل إلى محمد فأخذه وبعثه إلى عبد الله بن طاهر فسيره إلى المعتصم فوصل إليه في منتصف شهر ربيع الأول فحبس وظل في محبسه حتى احتيل له فهرب ولم يعثر له على مكان [1] طيلة خلافة المعتصم ثم الواثق ومع ذلك فإن المعتصم سلك مع العلويين سياسة قامت على حسن معاملتهم يدلك على ذلك ما ذكره ابن الأثير عن مصعب بن عبد الله بن الزبير من أنه أبىٌ رفع شكاية الزبير بن بكار من سوء معاملة العلويين له وتهديدهم إياه إلى الخليفة للمعتصم فلما سُئل مصعب عن سبب عدم رفع شكاية الزبير ابن بكار للخليفة قال لمحدثه :

(أمّا رأيتَ المأمونَ ورفقه بهم، وعفوه عنهم، (يريد العلويين) وميله إليهم ؟ فقلت : بلى، فهذا أمير المؤمنين، والله ، على مثل ذلك، أو فوقه ، ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح، فقل له ذلك حتى يرجع عن الذى هو

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٧ ،
ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٨٧ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

عليه من ذمّهم [١] .

والدارس لأطوار العلاقات بين العلويين والعباسيين في العصر العباسي الأول يجد أن عهدي المعتصم ثم الواثق كان بمثابة امتداد لعصر المأمون بالنسبة لعلاقة الأخير ببني عمه العلويين فإن الواثق أولاهم عظيم عنايته وحفظ لهم مكانتهم وعمل على وصلهم .

فها هو ذا يحيى بن أكثم يقول : ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب من خلفاء بني العباس ما أحسن إليهم الواثق ما مات وفيهم فقير [٢].

وبذلك تنتهي ثالث مراحل العلاقات بين العلويين والعباسيين في العصر العباسي الأول رأى القارئ فيها كيف عامل العباسيون العلويين معاملةً جمعت بين الشدة واللين وأن الخلفاء العباسيين اشتدوا في مواقفهم من بني العم حين تكون الشدة ضرورةً مطلوبةً للمحافظة على الدولة وألانوا لهم الجانب ما دام ذلك لا يؤثر على سلطانهم [٣] .

* * *

(١) الكامل ، ج ٦ ، ص ٥٢٦ .
(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ، ص ٣٥٤ .
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ، ص ٣٥٤ .

خلاصة وتعقيب على الفصلين الثالث والرابع

لقد رأى القارئ فيما سلف أن أبا العباس السفاح استطاع بحسن سياسته وكياسته السيطرة على العلويين حتى تمكن من ترتيب أوضاع الدولة للاحقين له من خلفاء العصر العباسي الأول .

ولا يستطيع الدارس القول بأن أبا العباس السفاح تمكن من التصدي لطموحات العلويين فى الوصول إلى الخلافة فكل الذى فعله أنه استطاع الحصول على مواثيق وعهود من عبد الله بن الحسن والد ذى النفس الزكية بعدم خروج الحسنيين عليه .

أما أبو جعفر المنصور فإنه قد جابه بنى عمه بالسيف ليئد طموحاتهم فى الجلوس على أريكة الحكم فى الدولة الإسلامية ولقد نجح فى ذلك كما رأى القارئ على الرغم من حرج موقفه العسكرى حين أشهر محمد وشيعته السيوف فى وجهه وذلك لأسباب فصلتها الدراسة فيما سبق لعل من أهمها انعدام التنسيق بين العلويين الذين تفرقوا شيعاً وتعجل محمد الخروج على الدولة قبل الموعد الذى ضربه لأخيه إبراهيم بالبصرة فلو أن الرجلين خرجا على المنصور فى وقت واحد لصعب على الخليفة السيطرة على الأمور ولتغيرت أطوار العلاقات بين العلويين والعباسيين ويعتبر بحق عهد المنصور عهداً تأسست فيه الدولة العباسية بعدما نجح الرجل فى تجنيبها خطر أعظم ثورتين خرجتا عليه

فى العصر العباسى الأول على الرغم من مضى فاصل زمنى يسير بين الثورتين كما أن ثورة إبراهيم كانت أخطر من ثورة أخيه على المنصور نظراً لاتساع المناطق التى سيطر عليها الثوار من ناحية ومن ناحية أخرى فإن إبراهيم حين خرج على المنصور خرج فى منطقة قريبة من حاضرة حكمه إذ ذاك ، وأنت معى فى أن قرب الثورات من العواصم لا مراء يجعل حكام الدولة يشعرون بشدة حرج موقفهم هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يجعلهم يعجلون بالتصدى للثائرين حتى يقضوا على ثوراتهم فى أقصر وقت ممكن .

لذلك فقد رأى القارئ أبا جعفر المنصور قد استدعى غير واحد من كبار قادة دولته ليعاونوا عيسى بن موسى ولى عهده فى القضاء على هذه الثورة ولم يفعل الخليفة نظير ذلك عندما علم بخروج محمد عليه بل اكتفى بولى عهده فجعل إليه وحدة قيادة الجيش الذى لم يكن يضم قادةً كثيرين على غرار أولئك الذين رمى بهم المنصور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ولقد رأى القارئ الكريم أن التنكر للعلويين من قبل أتباعهم ظل ملازماً لهم فى العصر العباسى كما كان فى العصر الأموى فإن إبراهيم ما كان لينهزم أمام الجيوش العباسية وقادتها المحتشدين فى باخمرا ومعه هذا الجيش الجرار الذى كان أضعاف الجند العباسية إلاّ بسبب انفضاض جنده عنه والمعركة بينه وبين الجند العباسيين فى مراحلها الدقيقة فاهتبل هؤلاء فرصة انصراف البصريين وغيرهم عن إبراهيم فحولوا هزيمتهم إلى نصر فلم يكن للعدد والعتاد أثر فى رجحان

كافة المنصور على إبراهيم بقدر ما كان لفوضى وعدم النظام الذين استشرى في جيش إبراهيم ومن ثَمَّ ألحق المنصور إبراهيم بمحمد .

وعلى الرغم من نجاح أبى جعفر فى القضاء على الثورتين العلويتين الكبيرتين إلاّ إنه لم يستطع تجنيب اللاحقين له التصدى لتوابع هاتين الثورتين فحمل هؤلاء عبء التصدى للحسنيين الذين ما فتئوا يعملون على إهتبال الفرص المتاحة لهم حتى ينالوا وترهم من العباسيين الذين أزهقوا أرواح زعمائهم و حرموهم من حقهم فى الخلافة كان ذلك فى الوقت الذى لم تعرف فيه الدولة العباسية رجلاً قوياً جلس على أريكة الحكم بها على غرار أبى جعفر المنصور فإن الذين جاءوا بعده غيروا سياستهم مع بنى العمومة العلويين فالمهدى على سبيل المثال رأى جعل بعض أعوان العلويين وسيلةً يقف من خلالها على أخبار من توارى منهم حتى يعد لكل أمر عدته ولقد حقق المهدى نجاحاً فى هذا الأمر فقد جمع يعقوب بن داود بينه وبين الحسن بن زيد ولولا سعاية الوشاة بين يعقوب بن داود والخليفة لأفاد المهدى كثيراً من هذه السياسة التى اتبعها مع بنى العمومة العلويين فلما كان عهد الهادى خرج عليه صاحب فخ فروعت المدينة ومكة بهذا الحدث العظيم فزاد ذلك من آلام العلويين الحسنيين وزاد من بغضهم لأبناء العم العباسيين فتوابع فخ ورثها الرشيد عن الهادى ويبدو لى أن الرشيد تعلم الدرس من المهدى وهو يتصدى لثورة يحيى بن عبد الله فقد استطاع بمساعدة قائدة الفضل ابن يحيى البرمكى استنزال يحيى واستقدامه إلى بغداد إلاّ أن ذلك

الصفاء فـي العلاقـات بين يحيى والرشيد مـا كـان ليرضى كثيراً من الرجال الذين كان بعضهم يحنق على العباسيين وبعضهم الآخر يبغض العلويين فكلاهما كان يعمل على إغار صدر الخليفة على كل علوى يرونه يتبوأ مكانةً مرقومةً لدى الخليفة العباسي .

وآية ذلك ما رآه القارئ وهو يطالع موقف الخليفة الرشيد من يحيى بن عبد الله وموسى بن جعفر فإن الساعين بالإفساد بين العلويين والعباسيين نسبوا إلى يحيى وموسى من التهم ما ليس فيهما ويؤخذ على الخليفة أنه جعل من نفسه أذنـاً لمثل هذه الوشايات ولم يجعل للصفو والعفو الكلمة العليا فى علاقته ببنى العم العلويين .

أما الخليفة المأمون العباسي فإن عصره شهد رابع الثورات العلوية الكبرى تلك التى قادها أبو السرايا باسم العلويين والتى نجح الخليفة بعد لأى فى القضاء عليها كما رأى القارئ بسبب مساعدة قائده الكفء هرثمة بن أعين كما أنه استطاع بفضل رجال آخرين التعامل مع توابع هذه الثورة فى أقاليم دولته ولم تجعله هذه الثورة يغض الطرف عن حقوق بنى عمه العلويين فإنه ظل طيلة خلافته يعمل على مراعاتها فكان يجزل عطاءه لهم وحسب المأمون أنه الأوحد من بنى العباس قاطبةً الذى جعل واحداً منهم ولياً لعهده هو على بن موسى الرضا .

وأياً ما كانت الدوافع التى جعلت المأمون يقدم على هذه الخطوة الفريدة فإنها تحسب له فى علاقة العباسيين بالعلويين إذ هى تعبر عن شعور بعض الخلفاء بالظلم الذى وقع على العلويين فأراد المأمون أن

يكفر عما فعله أسلافه ببنى العمومة العلويين .

ومن ثَمّ أحسن إليهم ولقد بلغ المأمون المدى فى هذا الصدد حين جعل إليهم ولاية العهد فلولا الحب لهم ما جعل واحداً منهم ولياً لعهده .

فلما رأى المأمون أن علياً يشكل أمامه عقبةً فى سبيل استقرار خلافته هو والفضل بن سهل لعب دوراً فى التخلص منهما ، اختلفت الروايات فى طبيعته وحقيقته كما رأى القارئ لتصفو له الخلافة بعد ذلك وبغروب شمس خلافته خُضضت شوكة العلويين الذين أصبحوا بعد ذلك مقهورين يرضون بالعيش فى ظلال العباسيين ولقد استمر ذلك إلى حين حتى كان لهم مواقف أخر مع خلفاء العصر العباسى الثانى .

وذلك ما عالجته الدراسة التى سبق لى إعدادها لنيل درجة الدكتوراه تلك التى عالجت علاقة العلويين بالعباسيين فى عصرى الأتراك ثم البويهيين .

وسبحان من له الملك والملكوت يغير ولا يتغير

* * *

خاتمة الكتاب

أحمد الله الذى وفقنى فى إعداد هذه الدراسة التى طالعها القارئ الكريم ليقف من خلالها على أصول العلاقات بين فرعى البيت الهاشمى العلويين والعباسيين ولقد أقمتها على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

المقدمة : وذكرت فيها الدوافع والأسباب التى دفعتنى إلى تناول هذا الموضوع والمنهج الذى سلكته فى إعداد هذه الدراسة وأبرز النقاط التى عالجتها فصولها .

الفصل الأول : وعنوانه أضواء على علاقة العباسيين بالعلويين من بعثة سيد المرسلين إلى قيام دولة الأمويين .

والفصل الثانى : جاء تحت عنوان **نظرة على علاقة العلويين بالعباسيين خلال دولة الأمويين** .

•• أما **الفصل الأول** فقد وقف القارئ فيه على ما للعباس وعلىّ من مواقف محمودة قبل الإسلام وبعده وكيف أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - اعتمد عليهما فى بعض الأمور وذكرهما بالثناء على ملأ من الصحابة الأعلام .

ولقد ألقت الدراسة الضوء على قضية هامة وهى ما إذا كان الرسول وصى لعلىّ بالخلافة أم لا وموقف العباس من على فى هذه

القضيـة وذلـك ليكـون القـارئ علـى بينـة مـن أمـره وهـو يطـالع أطـوار العلاقات بين العلويين والعباسيين بعد ذلك لأن طلب الخلافة مـن كليهمـا أثّر على علاقتهما قبل قيام الدولة العباسية أو بعدها بغض النظر عن مـا إذا كـانت هـذه التـأثيرات سـلبية أم إيجابيـة فـالوقوف علـى طبيعتهـا رآه القارئ ماثلاً للعيان خلال مطالعته لصفحات هذه الدراسة .

ولقد تناول هذا الفصـل موقـف كـل خليفـة مـن الخلفـاء الراشـدين الثلاثة من الفرعين الهاشميين فبيّن أن التعاون بين العباس وعلى قد بلـغ مداه فى عهد الصديق ثم عمر ، وأن العبـاس لـم يكـن يبخـل بالنصيحـة لعلـى الـذى لمـا آلـت إليـه الخلافـة استعان بالعباسـيين فولاهـم الأعمـال وسلطت الدراسة الأضـواء علـى قضيـة الخـلاف الـذى شـجر بيـن علـى وعبد الله بن عباس عامله على البصرة فبينّت ما للوشـاة مـن أثـر علـى تكدير صفو العلاقات بين الرجلين رضوان اللّـه عليهما .

** أمـا **الفصـل الثـانى** ففيـه أتـت الدراسـة علـى ذكـر المواقـف الصعبة التى حدثت للعلويين مع الأمويين وموقف العباسـيين منهـا مثلمـا رآه القارئ وهو يطالع أخبار الحسن بن علىّ مـع معاويـة وموقـف عبـد الله بن عباس منهما وكذلك موقفه مع الحسين وهو مزمـع الخـروج مـن مكة إلى العراق وهذا التوافق الذى رآه القـارئ بيـن محمـد بـن الحنفيـة وعبد الله بن عباس ذلك الذى ورثه عنهما علىّ وأبـو هاشـم ولـدى عبـد الله ومحمد ابن الحنفية .

ولقد أتى هذا التنسيق ثماره على علاقة الفرعيـن المذكوريـن بعبـد

الملك بن مروان ثم تناول الفصل قضية سمّ أبى هاشم وموقف المؤرخين منها ، تلا ذلك الحديث عن الوصية بالخلافة التى زُعم أن أبا هاشم أوصى بها إلى على بن عبد الله بن العباس وذلك من خلال الروايات القديمة وكتابات المحدثين الذين أنكر بعضهم حدوث هذه الوصية ومنهم من أثبتها ، تلا ذلك الحديث عن محاور انطلاق الدعوة العباسية والجهود التي قام بها الدعاة وهم ينشرون الدعوة للرضا من آل محمد وموقف العلويين من هذه الدعوة التى اعتقدوها لهم وكذلك السواد الأعظم من رعايا المناطق التى انتشرت بها هذه الدعوة ، فبين هذا الفصل كيف أن هذه الجهود استمرت قوية على الرغم من تعاقب أكثر من زعيم عباسي ، فقد أكمل إبراهيم الإمام خطوات السابقين عليه بنجاح وكذلك فعل أبو العباس السفاح حتى أظهر الدعوة لبنى العباس بعد هزيمته لمروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

•• أما **الفصل الثالث** فعنوانه أضواء على علاقات العباسيين بالعلويين وقد ضم ثلاثة مباحث

أولها : تحت عنوان : **العلويون فى عهد السفاح** .

ثانيها : **العلويون فى عهد المنصور** .

ثالثها : **العلويون بين عهدى المنصور والمأمون**.

• فبالنسبة للمبحث الأول : ذكرت الدراسة التى طالعها القارئ لماعة عن نشأة السفاح الخليفة العباسي الأول ثم مبايعته بالخلافة

والخطبة التى ألقاها عقب بيعته تلك التى لم يشر فيها إلى العلويين صراحةً وإنما ذكر فيها مراعاة وصل ذوى الأرحام حسبما جاء فى القرآن الكريم وأحاديث سيد المرسلين ثم خطبة داود بن على عم العباس تلك التى ذكر فيها صراحةً بنى العمومة العلويين فبين أنهم ما دفعهم إلى القيام بهذه الثورة ضد الأمويين إلاّ نيل وتر العلويين منهم ثم أشارت الدراسة فى هذا المبحث إلى قضية هامة وهى موقف أبى العباس السفاح من معارضيه المتعاطفين مع العلويين فألقت الضوء على موقفه من ابن هبيره ثم مآل أبى سلمة الخلال وزير آل محمد ذلك الذى لعب دوراً عظيماً فى انتشار الدعوة العباسية ثم ما لبث أن تنكر للعباسيين وعمل على تحويل الخلافة عنهم إلى العلويين فذكرت الدراسة الظروف والدوافع التى أحاطت بقتل الخليفة لأبى سلمة الخلال ورأى الباحثين فى موقف الخليفة من ذلك الرجل الذى مهد الأمور للخليفة فى الكوفة بعد مبايعة الناس له ثم ألقت الدراسة الضوء على موقف أبى العباس السفاح من العلويين فبينت أن الخليفة العباسى الأول نهج معهم نهجاً فيه ما فيه من الترضية لهم فبذل قصارى جهده حتى يتألفهم ويأمن خطرهم فحاور عبد الله بن الحسن والد ذى النفس الزكية الذى كان هو الآخر يريد تهدئة الأجواء ولو إلى حين بين العلويين والعباسيين فبذل العهود للخليفة العباسى الأول بعد الخروج عليه مادام خليفةً على المسلمين .

* أما المبحث الثانى فإنه بدأ بالماعة عن الظروف التى واكبت نشأة الخليفة أبى جعفر فبينت كيف أن الرجل على الرغم من الظروف

القاسية التي أحاطت بنشأته ، استطاع بنباهته أن يجد لنفسه مكانةً في صدر عصره فكان موضع إعجاب القرناء ومن هم أسن منه ثم ذكر هذا المبحث ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن تلك الثورة التي أزعجت الخليفة أبا جعفر أيما إزعاج وكانت بمثابة الاختبار الأول لقوة الخلافة العباسية في صراعها مع العلويين فقدمت الدراسة لهذه الثورة بكلمة موجزة عن نشأة زعيمها محمد بن عبد الله بن الحسن فبينت أن الرجل خلال مراحل نشأته كان يعتز بمكانته الأمر الذي جعله موضع احترام المحيطين به .

ولقد انتقل هذا المبحث بعد ذلك إلى مؤتمر الأبواء ذلك المؤتمر الذي زعم الرواة والباحثون أنه ضم زعماء فرعي البيت الهاشمي علويين وعباسيين قُبيلَ غروب شمس الأمويين للتشاور في اتخاذ موقف موحد للبيت الهاشمي من الأحداث الجارية إذ ذاك فوقد تمخض هذا المؤتمر عن اتفاق الفرعين على مبايعة محمد ذي النفس الزكية بالخلافة إذا ما انهارت الدولة الأموية وانتهت الدراسة إلى أن ما قيل عن هذا المؤتمر ليس له نصيب من الحقيقة بعد ما ألقت الضوء على آراء المثبتين لحدوثه والمنكرين لذلك .

ثم ذكر هذا المبحث موقف المنصور من آل الحسن بعد هروب محمد وإبراهيم ابني عبد الله فصورت الرعب والفزع اللذين نشرهما المنصور في المدينة وهو يحاول إلقاء القبض عليهما وما نال عبد الله والدهما وآله بسبب احتجاب محمد وإبراهيم عن أنظار الناس مسلطةً

الضوء على تباين موقف عمال المنصور بالمدينة من العلويين الحسنيين بل قل إن شئت موقفهم من البحث عن محمد وإبراهيم فذكرت فى هذا الصدد زياداً بن عبد الله ودوره فى البحث عن ابنى عبد الله بن الحسن ، ثم ولاية محمد بن عبد الله القسرى ، والسبب الذى جعل المنصور يعزل هذا عن المدينة ويولى ذاك فبينت أن المنصور لم يكن له من ضابط فى العزل أو التولية للعمال إلاّ نجاح العامل من عدمه فى القبض على محمد وإبراهيم .

ولقد وقفت الدراسة طويلاً مع والى المنصور على المدينة رياح ابن عثمان المرى الذى شهد عهده خروج محمد ذى النفس الزكية ، فذكرت الروايات المتباينة حول الدوافع التى جعلت أبا جعفر المنصور يعزل محمد ابن عبد الله القسرى عن البلد ليجعلها لرياح بن عثمان المرى ورجحت الدراسة من هذه الروايات تلك الرواية التى تشير إلى أن المنصور حين عهد بالمدينة لرياح لم يقم وزناً من قريب أو بعيد لوشائج القربى التى تربطه ببنى العمومة العلويين .

كما بينت الدراسة أيضاً أن هذا الوالى بأفعاله زاد من سوء العلائق بين الخليفة والعلويين المقيمين بالمدينة بل جعل المدنيين الآخرين يعطفون على محمد ذى النفس الزكية .

ثم تناول هذا المبحث خروج محمد بأتباعه على طاعة أبى جعفر المنصور والأسباب التى جعلته يبادر فى هذا الوقت بالخروج على طاعة الخليفة وما بذله محمد بن الحسن من جهود فى سبيل نشر دعوته

للعلويين فى أقاليم الدولة الإسلامية مثل مصر وخراسان وتتابع أحداث ثورته بالمدينة والعمال الذين أرسلهم محمد ذو النفس الزكية إلى أقاليم الدولة المتاخمة للمدينة فبينت الظروف التى أحاطت بكل واحد منهم عند وصوله إلى عمله ، فكان منهم من نجح فى حكمه لإقليمه مثل محمد ، ومنهم من أخفق فى تحقيق ذلك ، فالتمست الدراسة الأسباب التى يعزى إليها نجاح هذا وإخفاق ذاك من عمال محمد .

ولقد وقفت الدراسة طويلاً أمام المراسلات المتبادلة بين الخليفة ومحمد ذى النفس الزكية مشفعة إياها بآراء المحدثين ، والرأى الذى أرتضيه لنفسى فى هذا الصدد ، تلا ذلك الحديث عن المواجهة المسلحة بين العلويين والعباسيين على أرض المدينة ثم أتت الدراسة على ذكر الموقف فى المدينة بعد نجاح الخليفة أبى جعفر فى قتل محمد ذى النفس الزكية ، فبينت كيف أن عيسى بن موسى قائد الخليفة وصاحب هذا النصر العظيم للخلافة على العلويين ، تحلى بالحكمة فى معاملته للعلويين والبقية الباقية من أتباع محمد الذين بقوا فى المدينة بعد هزيمتهم .

ووصفت الدراسة حالة المنصور عندما وصلته رأس محمد ، ومن خلالها رأى القارئ كياسة المنصور وحسن سياسته وهو يدير دولته فلم يظهر الفرح الشديد بهذا الانتصار وإنما أظهر للناس أن العلويين هم الملامين على خروجهم على طاعته بل إنه راح يطيب خواطر بعض العلويين بعد الذى نزل بهم .

ولقد أطنبت الدراسة فى ذكرها للأسباب التى جعلت ثورة محمد تخفق فى تحقيق مآربها التى منى زعيمها نفسه بتحقيقها ، وهى القضاء على الخلافة العباسية .

تلا ذلك الحديث عن ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فبينت الدراسة أسباب اختياره لهذه المنطقة دون غيرها لتكون نقطة انطلاق لثورته ، وأسباب تلك الثورة ، وذكرت ظهور إبراهيم وأحداث ثورته على أرض البصرة ، وموقف عامل العباسيين بها من إبراهيم ، ذلك الذى تواطأ مع الزعيم العلوى لينجح فى تحقيق ما أراد بالبصرة فلولا هذا التواطؤ ما استطاع إبراهيم حشد هذا العدد الغفير من البصريين الذين آزروه فى مواجهته للدولة العباسية .

وذكر هذا المبحث كذلك عمال إبراهيم الذين أُرسلوا إلى الأقاليم لحكمها باسم الزعيم العلوى وما نال هؤلاء من نجاح فى بادئ أمرهم ، ثم أفول نجمهم بعد موقعة (باخمرا) تلك التى حشدت لها الخلافة العباسية كبار قادتها وجُل جيوشها ، حتى نجحوا فى قتل إبراهيم . ثم ألقت الدراسة الضوء على الموقف فى حاضرة الخلافة بعد مقتل إبراهيم فأتت على ذكر أقوال لجلساء المنصور ، وأخرى لبعض العلويين ، تبيّن للقارئ منها عدم إظهار المنصور للفرح الشديد لهذا الانتصار بل على العكس أظهر جزعه حين رأى رأس إبراهيم كما فعل ذلك قبلاً عندما وصلت رأس محمد إليه .

ولقد استقصت الدراسة الأسباب التى يعزى إليها هزيمة إبراهيم

فذكرت فى هذا الصدد سبعة أسباب أدت إلى ذلك ، بعضها يتعلق بإبراهيم وبعضها الآخر يتعلق بالخليفة العباسى أبى جعفر المنصور تلا ذلك الحديث عن تقييم الباحثين لثورتى محمد وإبراهيم وإلقاء الضوء على موقف الخلافة العباسية من توابع ثورتى محمد وإبراهيم فى أقاليم الدولة الإسلامية فإن الثورتين سالفتى الذكر تركتا آثاراً عظيمة على قاطنى حواضر عديدة من حواضر الدولة مثل السند ومكة اللتين عزل عنهما عاملاهما بسبب تعاطفهما مع العلويين ، هذا التعاطف الذى أعتقد أنه خفى عن المنصور .

وكذلك مصر التى منع أهلها من الحج بسبب ثورة محمد وإبراهيم فتألم لذلك المصريون ألماً شديداً.

* أما المبحث الثالث : فإنه تتبع أحوال العلويين بين عهدى المنصور والمأمون فبدأ ذلك بالماعة عن نشأة المهدى وخلافته ثم سياسته مع العلويين واستعانته بيعقوب بن داود الذى اعتنق المذهب الزيدى ليكون معاوناً له فى مواجهته ضد الشيعة الزيدية وغيرهم ، لما لأبيه من علائق حميمة لهذه الفرقة . فبينت الدراسة الأسباب التى جعلت الرجل يتبوأ مكانة مرموقة فى عهد المهدى وتلك التى أسهمت فى تلاشيها .

ثم ألمع هذا المبحث إلى الهادى فذكر نشأته ثم خلافته وسياسته مع العلويين وفصلت الحديث عن واقعة " فخ " فبينت الأسباب التى أدت إلى نشوبها فى عهد هذا الخليفة من خلال الروايات المتباينة وبينت أن حسيناً

صاحب " فخ " برىء مما نسبته إليه بعض المصادر من إباحة شرب نبيذ التمر ، ثم تناول المبحث أحداث المعركة والأسباب التى أدت إلى إخفاق صاحبها فى تحقيق مأربه من خروجه على الدولة العباسية وما خلفته من آثار فى المشرق والمغرب بالدولة الإسلامية .

ثم ذكرت الدراسة إلماعة عن نشأة الرشيد وخلافته وسياسته مع العلويين مفصلةً الحديث عن ثورة يحيى بن عبد الله فعرضت لأسباب خروجه وموقف الخليفة منه والروايات المتباينة التى ذكرت الأسباب التى أدت إلى تكدير صفو العلاقات بين هذا العلوى والخليفة ومقتل يحيى وأسباب ذلك ثم ختم هذا المبحث بالحديث عن موقف الرشيد من موسى بن جعفر .

** أما **الفصل الرابع** : فإنه أحاط فى بدايته بملابسات الفتنة بين الأمين والمأمون بإيجاز ثم ألمع إلى نشأة المأمون وخلافته وسياسته مع العلويين .

ولقد استقصى هذا الفصل ذلك الأمر الأخير من خلال تفصيله للحديث عن قضيتين هما ثورة أبى السرايا والبيعة لعلى الرضا بولاية العهد فذكرت بالنسبة للأمر الأول إلماعة عن كل من أبى السرايا وابن طباطبا العلوى والروايات التى قيلت عن الظروف التى جمعت بينهما ودخول أبى السرايا الكوفة بصحبة ابن طباطبا وأحداث الثورة العلوية ووفاة ابن طباطبا والانتصارات التى حققها أبو السرايا على العباسيين إلى أن اضطلع هرثمة بن أعين بمسئولية مواجهة الدولة العباسية لهذا

الثائر العلوى الذى نجح فى ضم أقاليم كثيرة إليه وضرب الدراهم باسمه وكيف أن نجمة قد أفل بعد ما نجح ابن سهل فى قتله .

ولقد عالجت الدراسة بشىء من التفصيل الآثار التى خلفتها ثورة أبى السرايا فى أقاليم الدولة العباسية مثل البصرة ومكة واليمن وغيرهم فإن الدولة العباسية لم تنجح فى إعادة هذه البلاد إلى ملكها بعد مقتل أبى السرايا إلاّ بعد أن ضحت فى سبيل ذلك بالمال والرجال .

أما الأمر الثانى وهو البيعة لعلىّ الرضا فإن هذا الفصل بين للقارئ الظروف التى نشأ فيها علىّ الرضا والدوافع العديدة التى جعلت المأمون يعهد إليه بولاية هذه الولاية التى أدت إلى إحداث دوى عظيم فى الدولة العباسية ، كما رأى القارئ ذلك فى الكوفة والبصرة وبغداد والأخيرة نصبّت عباسياً فى منصب الخلافة . ثم سلطت الدراسة الأضواء على الملابسات التى أحاطت بتصدى المأمون لهذه الاضطرابات التى أصابت أكثر من حاضرة بدولته فترك مرو إلى بغداد وتخلص من الفضل بن سهل ثم علىّ الرضا ، وهنا استعرضت الدراسة الروايات التى قيلت فى سبب وفاته ورجحت ما ذكر منها أن المأمون لعب دوراً ما فى وفاة علىّ الرضا ، لينتقل هذا الفصل بعد ذلك إلى الحديث عن ثورة عبد الرحمن العلوى فى بلاد اليمن وختمت الدراسة هذا الفصل بذكر إلماعة عن بيعة المعتصم وثورة محمد بن القاسم العلوى وموقف الواثق من العلويين ذلك الخليفة الذى ختم به العصر العباسى الأول .

هذا ولقد توصلت الدراسة

إلى النتائج والحقائق التالية

١- إن الصراع بين العلويين والعباسيين على الخلافة لم تظهر بوادره للعيان إلاّ بعد مقتل الحسين بن علي رضوان اللّه عليهما إذ لم أقف من خلال المصادر التي طالعتها على روايات صادقة تشير صراحةً إلى طمع العباسين في نيل منصب الخلافة دون العلويين أو قل إن شئت ما يفيد عمل العباسيين لإقصاء العلويين عن طلب هذا الأمر ليجعلوه لأنفسهم بل على النقيض من ذلك فإن الروايات ذكرت وجود تعاون كبير من العباسيين للعلويين حتى يصل هؤلاء إلى أريكة الحكم في الدولة الإسلامية .

٢- إن التنازل المزعوم عن الخلافة من قبل أبي هاشم للعباسيين أمر تعوزه الأدلة المقنعة والنفس أميل إلى الجزم بعدم وقوعه بل هو خبر ملفق حرص العباسيون وهم في مراحل التأسيس لدعوتهم للترويج له حتى يضفوا على هذه الدعوة صبغة شرعية تجعل لهم الحق في المطالبة بخلافة النّبي محمد - صلى اللّه عليه وسلم - وآية ذلك أن أبا العباس السفاح وأبا جعفر المنصور لم يذكرا شيئاً عن هذا التنازل المزعوم خلال خلافتهما بعد قيام الدولة بل إن الأول لم يجعل منها مسوغاً للقيام بثورته على الحكم الأموي مثلما جعل نيل وتر العلويين

سبباً لثورة العباسيين فى وجه الأمويين .

ولو صح هذا التنازل فإنه لا يلزم العلويين كافة ، إذ هو جاء من أكثر فروعهم ضعفاً ، فأنت معى أن أبناء على من فاطمة أقرب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من أبناء محمد بن الحنفية الذين لا يصلون إلى رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - إلاّ من جهة الآباء فقط .

٣- إن اعتماد العباسيين على قرابة النّبى فى إثبات حقهم فى طلب الخلافة لا يعطيهم حق قصر هذا المنصب على بنى العباس دون غيرهم من بقية المسلمين فلقد سبقهم فى المطالبة بها استناداً إلى هذا السبب شيعة العلويين ثم الأمويون ، أنهم اعتمدوا على أن النّبى صاهرهم مرتين ، ومن ثم فهم أصحاب حق فى المطالبة بالخلافة .

وفى اعتقادى أن هذا السبب لا يجعل الحق فى المطالبة بها فى جانبهم جميعاً إذ هى فى المسلمين كافة ، بشروط اصطلح عليها علماء النظم ، وآية ذلك ما رآه القارئ من راجح الروايات فى موقف علىّ من خلافة الصديق وإجماع الصحابة على خلافته ثم عمر ثم عثمان رضوان اللّه عليهم أجمعين فهذا يعد حجةً على كل من يجادل بالباطل ليدحض به الحق .

٤- إن العباسيين تعمدوا تضليل العلويين فى مراحل الدعوة إلى تأسيس الدولة حين جعلوها للرضا من آل محمد فاعتقد العلويون أن بنى

العمومة العباسيين يعملون لصالحهم ومن ثَمَّ لم يُبدوا معارضةً لهم فى هذه المرحلة الحساسة والذى يدلك على وجود هذا التضليل أن عبد الله بن معاوية العلوى لجأ إلى زعيم دعوتهم إذ ذاك بخراسان أبى مسلم الخراسانى الذى أبَى حماية العلوى بل على العكس بادر بالإجهاز عليه حتى لا يكون وجوده عقبةً فى سبيل وصول إمامه العباسى إلى الحكم فى حالة نجاح العباسيين فى ثورتهم ضد الأمويين .

٥- إن أبا جعفر المنصور هو من أشد خلفاء الدولة العباسية قسوة على بنى العمومة العلويين فقد سفك دماء الكثيرين منهم وضحى بالنفيس والرخيص فى سبيل المحافظة على دولته الناشئة.

٦- إن الإخفاق الذى نال كل الثورات العلوية فى العصر العباسى الأول يتحمل العلويون مسئوليته دون الخلفاء العباسيين نظراً لتعجلهم الخروج على الخلافة من ناحية ، ومن ناحية أخرى لافتقارهم إلى التجارب التى تجعل منهم زعماء مؤهلين لقيادة مثل هذه الثورات ضد دولة نجح خلفاؤها فى اصطفاء رجال أكفاء لمعاونتهم فى حكمهم دون أن تشعرهم بحاجتها إليهم فكلما وجدت طموحاً لدى أحدهم بادرت الخلافة إلى التخلص منه .

فها هو ذا أبو مسلم الخراسانى وأبو سلمة الخلال يدفعان حياتهما ثمناً لتضحيتهما فى سبيل قيام الدولة فى أول عهدها .

ولقد استمر ذلك التواصل لهذا المسلسل بعد ذلك فى عهد غير

واحد من خلفاء الدولة فالرشيد يضحى بالبرامكة والمأمون يضحى بالفضل بن سهل ليصفوا لهما الجو ويستطيعا التصرف في الدولة في حرية كاملة .

٧- إن الوشاة الذين سعوا إلى إفساد العلاقات بين العلويين والعباسيين لعبوا دوراً كبيراً في إشعال نار العداوة والبغضاء بين الفرعين العلوي والعباسي لينالوا بذلك مكانةً مرموقةً لدى خلفاء الدولة العباسية مثلما كان منهم في حق عبد الله بن الحسن ويحيى بن عبد الله وموسى بن جعفر .

٨- إن التشيع في العصر العباسي الأول قد طال كثيراً من عمال الدولة العباسية فكان ذلك من أهم الأسباب التي مهدت السبيل لقيام العديد من الثورات في وجه خلفاء هذه الدولة مثلما كان من موقف زياد بن عبد الله والي المنصور على المدينة ورجالات البيت العباسي في بغداد التي زارها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن قبل انتقال الخلافة إليها ، وعامل المنصور على البصرة الذي غضّ الطرف عن وجود إبراهيم بها ليتحرك على أرضها بحرية ليس هذا فحسب بل إنه ضلل رسل المنصور الذين جاءوا مصر للبحث عن إبراهيم بن عبد الله ، يضاف إلى ذلك أن عامل مكة داود بن عيسى تركها للحسين بن الأفطس دون مقاومة وما ذلك إلاّ لتشيعه أو حنقه على الخليفة العباسي المأمون .

فهذا أو ذاك سهل للعلويين الاستيلاء على أم القرى لما لها من

مكانة دينية فى أفئدة المسلمين .

٩- إن العلويين الحسنيين تحملوا دون غيرهم عبء مناهضة العباسيين ولم يلق هؤلاء معاونةً من قبل الزيدية وغيرهم فى كثير من مراحل كفاحهم فإن المصادر تشير إلى أن الفرقة الأخيرة كانت على صلةٍ بالخلافة العباسية أقوى من بقية جماعات العلويين بل إن بعض المصادر ألمعت إلى اتهام العلويين الحسنيين لها بالعمل لصالح الخلافة العباسية .

وآية ذلك ما رأيته خلال مطالعتك لثورة إبراهيم حين حاور المنصور الحسن بن زيد لما دخل عليه وعنده رأس إبراهيم ودعاء الحسنيين العلويين على الزيدية لأنهم لم يمدوا لهم يد العون بل كانوا عيناً للخليفة عليهم .

١٠- إن العلويين قاموا بأكثر من ثورة فى وجه الخلافة العباسية بسبب سوء سيرة عمال الدولة معهم مثلما رأيته من الحسين صاحب فخ وعبد الرحمن العلوى فى بلاد اليمن .

وهذا فى اعتقادى لا يعد سبباً كافيا لخروج زعيم علوى بأتباعه فى وجه الدولة لأن هكذا خروج يعد مغامرةً أو مقامرةً تسفك الدماء بسببها ومن ثَمَّ يتحمل زعماء العلويين مسئولية إراقة هذه الدماء وإن جاز لى إلقاء المسئولية على الخليفة العباسى فى هذا الأمر فإن ذلك يعود إلى عدم إصابته فى اختيار العامل الذى ولاه على هذه الأماكن التى نشبت بها تلك الثورات .

فالمرء يدرك بحكمته وكياسته ما يصعب عليه إدراكه بحسامه .

١١- إن الخليفة العباسى المأمون كان صادقاً فى نيته حين شخص ببصره إلى بنى العمومة العلويين ليجعل منهم رجلاً ولياً لعهده ثم ألجأته الظروف إلى التنكر له كما تنكر غيره من الخلفاء للعلويين حين لعب دوراً ما فى سبب وفاة علىّ الرضا .

١٢- لقد ولىّ الخلفاء العباسيون بعض العلويين المقربين لهم الأعمال مثلما رأيته فى مكة والمدينة صحيح أن ذلك كان لأوقات يسيرة إذا ما وضعنا فى الاعتبار الفترة الزمنية التى استغرقها العصر العباسى الأول إلاّ أنه يدلك على أن كثير من خلفاء الدولة العباسية كانوا يودون استمالة هؤلاء إليهم وعدم تجريد الحسام فى وجوههم إلاّ إذا اقتضت الضرورة ذلك .

وبعد فذلك كان جهدى الذى هدانى اللّه إليه بعد اجتهاد أنفقت فيه ما يزيد على عامين من سنوات عمرى سائلاً المولى جل علاه أن يجعله خالصاً لوجهه وأن يحظى برضاء من يقرأه فما المرء إلاّ مجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد .

﴿ ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ عليك الاعتماد فى بلوغ المراد

تم بحمد اللّه

د/ محسن سعد عبد اللّه

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد

بكلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

• إبراهيم سلمان الكروى

٢- نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول

مؤسسة شباب الجامعة ، ط١٩٨٩م

• ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزرى ت ٦٣٠

٣- الكامل فى التاريخ

ط دار صادر بيروت ١٩٧٩ ، عدد الأجزاء ١٣ جزء

٤- أسد الغابة

ط مجددة / اشراف مكتب البحوث والدراسات دار الفكر ١٩٩٥

عدد الأجزاء ٦ أجزاء

• أحمد الشامى

٥- الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول

مكتبة الإنجلو المصرية ، ط / ثانية ١٩٨٦

٦- الخلفاء الراشدون

المركز العربى للثقافة والعلوم ، ط الأولى ١٩٨٢

٧- تاريخ العرب والإسلام

نشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ثانية ١٩٨٢م

• أحمد شلبي :

٨- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

مكتبة النهضة المصرية ، ط الثامنة ١٩٧٨

مكتبة النهضة المصرية .

• أحمد عطية الله

٩- القاموس الإسلامي

نشر مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٩٦٣

عدد الأجزاء ٥ أجزاء

• الشريحي ، عبد الله عبد العزيز

١٠- مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ط الأولى ١٩٨٢

• أسعد طلس

١١- تاريخ العرب

دار الأندلس للطباعة والنشر ، ٢ مجلد (بدون)

• **الأصفهاني : أبو الفرج ت ٣٥٦**

١٢– مقاتل الطالبيين

شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر

• **ابن أعثم الكوفي : العلامة أبو محمد ت نحو٣١٤–٩٣٦م**

١٣– الفتوح

ط الأولى ١٩٧٥ ، عدد الأجزاء ٨ أجزاء

• **البغدادي : الحافظ أبو بكر بن علي الخطيب ت ٤٦٣هـ**

١٤– تاريخ بغداد أو مدينة السلام

ط دار الفكر للطباعة والنشر ، عدد الأجزاء ١٤ جزء

• **بكر محمود العشري**

١٥– على ربيب بيت النبوة

ط الأولى ١٩٩٦م

• **البلخي : أبو زيد أحمد بن سهل ت ٥٠٧هـ**

١٦– البدء والتاريخ

٢ مجلد × ٦ أجزاء

• **البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ**

١٧– أنساب الأشراف

- تحقيق : محمد حميد اللّه

ط دار المعارف١٩٥٩م

١٨- فتوح البلدان

نشر وتحقيق : د/ صلاح المنجد ، ط١٩٥٦م

- **التاجى أحمد**

١٩- سيرة النّبى العربى

ط ١٩٧٨ ، ٢ جزء

- **ابن تغرى بردى : جمال الدين أبى المحاسن يوسف الأتابكى ٨٧٤،٨١٣**

٢٠- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

ط ١٩٦٣

- **ثريا حافظ عرفة**

٢١-الخراسانيون ودورهم السياسى فى العصر العباسى الأول

ط الأولى ١٩٨٢ ، جدة

- **الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفى ت ٣٣١هـ**

٢٢-الوزراء والكتاب

ط الثانية / القاهرة ١٩٨٠

• ابن الجوزى : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ، بن على ت/٥٩٧هـ.

٢٣- المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم

تحقيق : د/ سهيل زكار

ط ١٩٩٥ ، عدد الأجزاء ١٣ جزء

• ابن حجر : الإمام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٣هـ:

٢٤- الإصابة فى تمييز الصحابة

ط الأولى ١٣٢٨هـ ، عدد الأجزاء ٥ أجزاء

٢٥- تهذيب التهذيب

ط دار الكتاب سنة ١٣٢٥هـ

٢٦ - فتح البارى شرح صحيح البخارى

قام بترقيمه وكتابته محمد فؤاد عبد الباقى ، وصححه وأخرجه محب الدين الخطيب .

نشر دار الريان للتراث ، ط ١٩٨٧م

• حسن إبراهيم حسن

٢٧- : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى

ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩ ، عدد الأجزاء ٣ أجزاء

● حسين عطوان

٢٨- الدعوة العباسية تاريخ وتطور

ط دار الجيل بيروت ١٩٨٤م

● حسين محمد سليمان

٢٩- الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول والعلاقات السياسية مع الأمويين والفاطميين ، ١٩٨٤م

● الخضرى : الشيخ محمد بك

٣٠- محاضرات فى تاريخ الدولة العباسية

تحقيق : الشيخ محمد العثمانى

دار القلم بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٩٨٦م

● ابن خلدون : عبد الرحمن المغربي ٨٠٨،٧٣٢هـ

٣١- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر .

منشورات دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٧

ونسخة أخرى راجعها وضبطها ووضع الحواشى والفهارس لها :

أ / خليل شحادة ، سهيل زكار

ط الثالثة ١٩٩٦م

• ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ٦٠٨-٦٨١هـ

٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

تحقيق : احسان عباس

دار صادر بيروت ، عدد الأجزاء ٨ أجزاء (بدون)

• خليفة بن خياط ت ٢٤٠هـ

٣٣- تاريخه

تحقيق : أكرم ضياء العمري

دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

• ابن دقماق : صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ت ٨٠٩هـ

٣٤- الجوهر الثمين

تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين على

عالم الكتب ط الأولى ١٩٨٥ ، عدد الأجزاء ٢ جزء

• الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ٢٨٣هـ

٣٥- الأخبار الطوال

تحقيق : عبد المنعم عامر .

مراجعه د. جمال الدين الشيال

ط / ١٩٦٠

• **الذهبي : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ**

٣٦- سير أعلام النبلاء

تحقيق : محب الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمروى

دار الفكر بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٩٩٧م

عدد الأجزاء ١٧ جزء

٣٨- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام

تحقيق النص وتحرير الحواشي : حسام الدين القدسي

٣٩- العبر فى خبر من غبر

حققه وضبطه على مخطوطتين :

أبو هاجر محمد محمد السعيد بن بسيونى زغلول

دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

عدد الأجزاء ٣ أجزاء (بدون)

• **الزبيرى : أبى عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب ١٥٦ ، ٢٣٦**

٣٩- نسب قريش

عنى بنشرة لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه : ليفى بروفنسـال

ط الثالثة

دار المعارف

• الزمخشري : محمود عمر ت ٥٣٨هـ

٤٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل

رتبه وصححه : مصطفى حسين أحمد

ط ١٩٨٦ ، عدد الأجزاء ٤ أجزاء

• ابن سعد : محمد بن منيع الهاشمي البصري ت ٢٣٠هـ

٤١- الطبقات الكبرى

دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا

ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

عدد الأجزاء ٨ أجزاء (بدون)

• السمهودي : نور الدين علي بن أحمد

٤٢- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

عدد الأجزاء ٤ أجزاء (بدون)

• السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن الخثعمي ت ٥٨ هـ

٤٣- الروض الأنف

تعليق : طه عبد الرءوف سعد

- الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١٩٧٣ م

• **سيد عبد العزيز سالم**

٤٤- دراسات في تاريخ العرب فى العصر العباسى الأول

جـ٣ ، ط مؤسسة شباب الجامعة (بدون)

• **ابن سيد الناس : الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمرى ت ٧٣٤هـ .**

٤٥- عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

د/ محمد السعيد الخطراوى ، محيى الدين مستو

ط الأولى ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء ٢ جزء

• **السيوطى : الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١هـ**

٤٦- تاريخ الخلفاء

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد

ط الأولى ١٩٥٢م

• **شاكر محمود**

٤٧- التاريخ الإسلامى

ط الخامسة ١٩٩١م

عدد الأجزاء ٩أجزاء

• شهبة : محمد بن محمد

٤٨- السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة

دار القلم ، ط الأولى ١٩٨٨

• الصالحى : محمد بن يوسف الصالحى الشامى ت ٩٤٢هـ

٤٩- سبل الهدى والرشاد

ط الأولى ، دار الكتب العلمية ١٩٩٣م

بيروت – لبنان ، عدد الأجزاء ١٢ جزء

• ابن طباطبا : محمد بن على المعروف بابن الطقطقى ت ٧٠٩

٥٠- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية

ط ١٩٦٢ م

• الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير ٣١٠ هـ

٥١- تاريخ الرسل والملوك

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

ط الرابعة ، دار المعارف القاهرة ، عدد الأجزاء ١٠ أجزاء

• العبادى : أحمد مختار

٥٢- فى التاريخ العباسى والفاطمى

ط ١٩٨٧

• ابن عبد البر : الحافظ يوسف النمرى

٥٣- الدرر فى اختصار المغازى والسير

تحقيق : د/ شوقى ضيف

ط ثانية دار المعارف

• ابن عبد الحق : صفى الدين عبد المؤمن البغدادى ت ٧٧٩م

٥٤- مراصد الاطلاع

تحقيق وتعليق : على محمد البجاوى

ط الأولى ١٩٥٥م ، عدد الأجزاء ٣ أجزاء

• ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسى

٥٥- العقد الفريد

ط الأولى ١٩٨٢م ، عدد الأجزاء ٧ أجزاء

• عبد السلام رستم

٥٦- أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٥

• عبد الشافى محمد عبد اللطيف

٥٧- العالم الإسلامى فى العصر الأموى

ط الأولى ١٩٨٤م

• **عبد العزيز الدّورى**

٥٨- أخبار الدولة العباسية

عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبى حنيفة ببغداد لمؤلف مجهول عاش فى القرن الثالث الهجرى

شاركه فى تحقيقه والتعليق عليه : عبد الجبار المطلبى

ط/ الثانية ١٩٩٧م ، دار الطليعة بيروت لبنان

• **عبد العزيز غنيم**

٥٩- دور العباسيين فى طلب الخلافة

ط/ دار الوفاء للطباعة ١٩٨٣م

• **عبد القادر سلمان المعاضيدى**

٦٠- واسط فى العصر العباسى الأول

ط ١٩٨٣م ، دار الحرية للطباعة

• **عبد الله العلى المسند**

٦١- العلويون فى الحجاز سياسياً وعسكرياً

رسالة ماجستير فى التاريخ الإسلامى ، جامعة الأزهر ، ١٩٨١م

• **ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩**

٦٢- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب

تحقيق : لجنة احياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة -

- ٤ مجلدات ، ٨ أجزاء

- **العمري : أكرم ضياء**

٦٣- السيرة النبوية الصحيحة

ط الرابعة ١٩٩٣ ، عدد الأجزاء ٢

- **فاروق عمر**

٦٤- بحوث فى التاريخ العباسى

ط الأولى دار القلم للطباعة ، بيروت – لبنان

- **فاطمة مصطفى عامر**

٦٥- تاريخ الأسرة الطالبية فى المدينة

مكتبة الإنجلو المصرية

- **أبى الفداء : المؤيد عماد الدين إسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ٧٣٢هـ :**

٦٦- المختصر فى أخبار البشر

علق عليه ووضع حواشيه : محمود ديوب

دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ٢ جزء ١٩٩٧م

- **ابن قتيبة : أبى محمد عبد اللّه بن مسلم ت ٢٧٦هـ :**

٦٧- المعارف

حققه : د/ ثروت عكاشه

- ط الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م

٦٨- الإمامة والسياسة المنسوب إليه

تحقيق : طه محمد الزيني

ط مؤسسة الحلبي

• القرماني : أحمد بن يوسف ١٠١٩هـ

٦٩- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ

دراسة وتحقيق : د/ فهمي سعد د/ أحمد حطيط

ط دار عالم الكتب الأولى ١٩٩٣م ، عدد الأجزاء ٣ أجزاء

• القزويني : السيد محمد كاظم

٧٠- الإمام عليّ من المهد إلى اللحد

ط الحادية عشرة ١٩٨٢ م

• ابن القيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ت ٧٥١هـ

٧١- زاد المعاد

تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط

مؤسسة الرسالة ط الثالثة عشر ١٩٨٦ ، عدد الأجزاء ٦ أجزاء

• **ابن كثير : أبو الفداء الحافظ ت ٧٧٤هـ.**

٧٢- البداية والنهاية

طبعة جديدة منقحة ١٩٧٨م

دار - الفكر بيروت ، عدد الأجزاء ١٤جزء

• **كي لسترنج.**

٧٣- بلدان الخلافة الشرقية

ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد

مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٩٨٥م

• **محمد رضا**

٧٤- محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم

ط ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م ، بيروت لبنان

• **محمد مصطفى هدارة.**

٧٥- المأمون الخليفة العالم

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١٩٨٥

• **محسن سعد عبد اللّه**

٧٦- ولاة البصرة فى عهدى الراشدين والسفيانيين

بحث منشور فى مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة

العدد الخامس عشر ١٩٩٦م

• المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ت ٣٤٦هـ.

٧٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر

تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام

دار الفكر بيروت (لبنان)

ط الأولى ١٩٩٧م عدد الأجزاء ٤ أجزاء

• المقريزي :تقي الدين أحمد علي

٧٨- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأنبياء والأموال والحفدة والمتاع

تحقيق : محمد عبد الحميد النميس

مراجعة : محمد جميل غازي

ط الأولى دار الأنصار القاهرة ١٩٨١م

• الملطاوي :حسن كامل الملطاوي

٧٩- رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في القرآن الكريم

ط الثانية ، دار المعارف ١٩٧٩م

• ابن منظور :محمد بن مكرم الأنصاري ٧١١هـ.

٨٠ - لسان العرب

تحقيق : عبد اللّه علي الكبير ، محمد أحمد حسب اللّه ، هاشم محمد الشاذلي

ط دار المعارف

• **النرشخى : أبو بكر محمد بن جعفر**

٨١- تاريخ بخارى ، عَرَّبَهُ عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه :

د/ أمين عبد المجيد بدوى / نصر اللّه مبشر الطرازى

ط الثانية دار المعارف ، القاهرة (بدون)

• **النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ٦٧٧/٧٣٣هـ :**

٨٢- نهاية الأرب

تحقيق : محمد جابر عبد العال ابراهيم مصطفى

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م

• **ابن هشام : أبو محمد عبد الملك ت ٢١٣هـ .**

٨٣- سيرة النبى صلى اللّه عليه وسلم

عدد الأجزاء ٤ أجزاء طبع دار الهداية

• **ابن الوردى : زين الدين عمر بن مظفر**

٨٤- تاريخه

الأولى ١٩٩٦/ دار الكتب العلمية

بيروت – لبنان

عدد الأجزاء ٢ جزء

• **اليافعي : الإمام أبو محمد عبد اللّه بن أسعد بن على بن سليمان اليمنى ت ٧٦٨هـ**

٨٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان

وضع حواشيه : خليل المنصور

ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧م ، عدد الأجزاء ٤ أجزاء

• **ياقوت : الإمام شهاب الدين أبو عبد اللّه بن عبد اللّه الحموى الرومى البغدادى ت ٦٣٦هـ**

٨٦- معجم البلدان

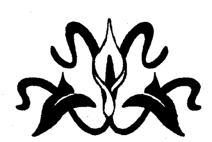
دار احياء التراث العربى بيروت ، ط الأولى ١٩٩٧م

• **اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت نحو ٣٨٤هـ**

٨٧- تاريخه

ط ١٩٩٢م دار صادر بيروت

عدد الأجزاء ٢



ثبت المحتوى

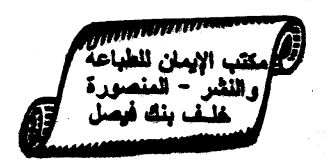
الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني **نظرة على علاقة العلويين بالعباسيين خلال دولة الأمويين**	**٤١ - ٩٤**

رقم الإيداع

٢٩٧٧ / ٩٧

الترقيم الدولى I.S.B.N

977-290-011-4



الطبعة الأولى